

الكاتب المصري

مجلة أدبية شهرية

رئيس التحرير : طه حسين

فهرست

٥٥٣	مورقان	طه حسين
٥٧٤	مشكلة فرنسا في إفريقية الشمالية	محمد رفعت
٥٨٢	إيطاليا ومؤتمر الصلح	محمود عزى
٥٨٦	الشرق الأوسط والحرب	سليمان حزين
٦٠١	وحى (قصيدة)	بشر فارس
٦٠٢	الملكة شجرة الدر	محمد عبد الله عنان
٦١٣	الطفولة والصبا	سلامة موسى
٦٢١	الوعى في الشعر	سيد قطب
٦٣٠	على النيل (قصيدة)	عبد الرحمن صدق
٦٣١	برنارد شو	لويس عوض
٦٤٦	قضية العلم بين الغزالي وابن رشد	أحمد قواد الأهواني
٦٥٤	النفس المتقربة (قصيدة)	حسين عرب
٦٥٦	سلطان اللفظ	روجيه كايوا
٦٦٤	مسرحيات أندريه جيد	ريتمون فرنسيس
٦٧٦	رجع الصدى (قصة)	مارى مكارنى

من هنا وهناك (عبد العزيز أحمد ، عطاء حدي)

شهرية العلم — شهرية السياسة الدولية — شهرية الفن

شهرية المسرح والسينما

من كتب الشرق والغرب — من وراء البحار — ظهر حديثاً

في مجلات الشرق



تصدرها دار الكاتب المصري

شعبة الصحافة
القاهرة

وازن الأرواح

للكاتب الفرنسي أندريه موروا (عضو المجمع اللغوي الفرنسي)
تعريب عبد الحليم محمود (مدرس علم النفس بكلية اللغة العربية)

هل توجد الروح ؟ ... وكم تزن ؟ ...
هل يمكن الاحتفاظ بها ؟
هل يمكن أن تمتزج بعد الموت روحان كانتا مؤتلفتين أثناء الحياة ؟

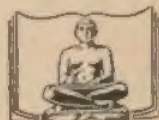
الثمن ٣٠ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)

جنة على نهر العاصي

للكاتب الفرنسي موريس بارس (عضو المجمع اللغوي الفرنسي)
تعريب محمد عبد الحميد عتير وعبد الحميد عابدين

غرام أقرب إلى العبادة ، ومغامرات أقرب إلى الأحلام
على ضفاف نهر العاصي
حيث تملأ السواق بأنينها أجواز الفضاء

الثمن ١٨ قرشاً
(البريد ١٦ ملياً)



ظهر حديثاً



نورثان

كانت إحداهما في إيطاليا أثناء القرن الأول قبل المسيح ، وكانت ثانيتهما في العراق أثناء القرن الثالث للهجرة . وقد عرّضت أولاهما الجمهورية الرومانية كلها لخطر عظيم ، وعرّضت ثانيتهما الخلافة الإسلامية كلها لخطر عظيم ، وقد كانت لكل واحدة منهما أعقاب كثيرة خطيرة ظهرت آثارها فيما بعد ، كما كانت لكل واحدة منهما خصائص أظهرت أبطالا من المختصمين يستحقون الدرس والبحث ، ويستوجبون العناية ، ويدعون إلى كثير من التفكير .

فأما أولاهما فهي ثورة الرقيق في إيطاليا ، تلك التي قادها سبورتاكوس ، وأما ثانيتهما فهي ثورة الزنج في البصرة ، تلك التي قادها عبد الله بن محمد المعروف بصاحب الزنج .

وقد يسأل القارئ فيم تعرضي لهذا الموضوع وقد ذهب الرق وانتهت أيام الأرقاء ، وليس في حياة الناس الآن ما يدعو إلى التفكير في مثل هذا الموضوع والعناية به . وأحب أن ألاحظ قبل كل شيء أن من الجائز أن يكون الرق الفردي قد ذهب وانقضى عصره ، وإن كنت لا أثق بذلك ولا أطمئن إليه ، ولكن الرق الاجتماعي لم يذهب بعد ولم ينقض عصره . ولست أدري متى يذهب ومتى تنقضي أيامه . فهناك شعوب تسترق شعوباً ، وهناك طبقات من الناس تسترق طبقات من الناس . ومع ذلك ، فأنا لم أختَر هذا الموضوع لأنحدث عن استرقاق الشعوب للشعوب واستغلال طبقات الناس لطبقات الناس ؛ وإنما اخترت هذا الموضوع لسبب آخر سيعرفه القارئ بعد حين . وأحب أن ألاحظ

بعد ذلك أن ثورة الزنج في البصرة لم تسكن في حقيقة الأمر بدءاً من حياة المسلمين ؛ فقد عرف المسلمون قبل أن ينتصف القرن الأول للهجرة سخط الساخطين على النظام السياسي والاجتماعي ، وثورة الثأرين بالنظام السياسي والاجتماعي ، ولقيت دولة بني أمية كما لقيت دولة بني العباس من طلاب العدل السياسي والاجتماعي ألواناً من العناء يعرفها الذين يدرسون تاريخ الخوارج ويتبعون تطور مذاهبهم منذ كانت نظرية التحكيم . فليست ثورة الزنج في حقيقة الأمر إلا مظهراً من مظاهر المطالبة بالعدل الاجتماعي قد اعتمد على مذهب الخوارج أكثر مما اعتمد على أي شيء آخر . ويكفي أن نلاحظ أن صاحب الزنج قد كتب على رايته بالخضرة والحجرة الآية الكريمة : « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ » إلى آخر الآية . فالثورة في مظهرها خارجية ، قد باع الثائرون فيها أنفسهم لله يقاتلون في سبيله فيقتلون ويقتلون ، كما كان الخوارج يصنعون من قبل ، وكما كانوا يصنعون من بعد ، وكما كان خارجي آخر يصنع في الوقت نفسه ، فيكلف الدولة عناء ثقيلاً ، يقاتل ومعه أصحابه كما كان يزعم في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وهو مساور الذي خرج على الدولة في أعماق إيران . وأحب أن ألاحظ آخر الأمر أن ثورة الرقيق على الجمهورية الرومانية في إيطاليا قد أثارت كثيراً من القول ، فكتب فيها المؤرخون القدماء وكتب فيها المحدثون ، بل تأثر بها بعض المحدثين في آرائهم الاجتماعية والسياسية ، وما زالت تلهم الكتاب الأوروبيين إلى الآن ، وهذا هو الذي دفعني إلى أن أعرض لهذا الموضوع في هذا الحديث .

فقد قرأت في هذه الأيام الأخيرة قصة رائعة للكاتب المجري أرتور كوسلر ، موضوعها « سبارتاكوس وثورة الرقيق على روما » فسألت نفسي ما بال ثورة الزنج لم تحدث في حياتنا الأدبية مثل ما أحدثته هذه الثورة الإيطالية القديمة ؟ لقد سجل المؤرخون أحداثها كما سجل المؤرخون الرومانيون أحداث الثورة الإيطالية ، وقال الشعراء المعاصرون في الثورة كثيراً من الشعر ، كما تحدث الأدباء الرومانيون من قبل في اللاتينية واليونانية عن ثورة سبارتاكوس . ولكن الأوروبيين لم ينسوا تاريخ روما وأحداثه ، ولم ينظروا إليه على أنه تاريخ ليس غير ، وإنما جعلوه جزءاً من حياتهم ومن حياتهم

الواقعة التي يحيونها بالفعل ؛ فهم يستلهمونه كما يستلهمون التاريخ اليوناني وكما يستلهمون أساطير اليونان والرومان، وكما يستلهمون التوراة فيما يكتبون من نثر وما يقترضون من شعر . فإما نحن فنعرض عن التاريخ العربي إعراضاً يوشك أن يكون تاماً ، لا نكاد نحفل منه إلا بعصر البطولة الذي نجتمع كلنا على حبه والاعجاب به . فنحن نتحدث عن عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين ، ونحن نذكر دمشق عاصمة أمية ، ونذكر بغداد عاصمة بني العباس ، ونذكر القاهرة عاصمة الفاطميين ، نذكر هذا كله نلتبس فيه الفخر بالقديم ونلتبس فيه العبرة والعظة أيضاً ، وقد نلتبس فيه ما يدفعنا الى الجذو ويثير فينا النشاط ، ويعزينا عن بعض ما نلقى مما لا يلائم كرامتنا ولا يوافق مجداً القديم . وكل هذا حسن من غير شك ، ولكن من الخير أيضاً أن ننظر إلى تاريخنا على أنه مصدر من مصادر الإلهام الأدبي ، وعلى أنه جزء من حياتنا الواقعة لم تنقطع بيننا وبينه الأسباب ، فنحن ما زلنا نشارك القدماء فيما شعروا وفيما أحسوا ، لا يفرق بيننا وبينهم إلا هذا التطور الذي لا بد منه للأحياء .

وربما كان من الطريف أن نلاحظ أن كثيراً منا يفكرون في العدل الاجتماعي ، ويمسسون حاجة الجماعات إليه ، ولكنهم ينظرون إلى ما وراء البحر الأبيض المتوسط ، ليلتمسوا في أوروبا مصادر هذا الشعور بالحاجة إلى العدل الاجتماعي ، ومظاهر المطالبة به والسعى إليه ، ينظرون إلى الديمقراطية المعتدلة وينظرون إلى الاشتراكية الدولية وإلى الاشتراكية الوطنية وقد ينظرون إلى الشيوعية في كثير من التردد والاستحياء . ولكنهم لا ينظرون أو لا يكادون ينظرون إلى فكرة المطالبة بالعدل الاجتماعي كما وجدها المسلمون قبل أن ينتصف القرن الأول للهجرة ، وقليل منهم بل أقل من القليل أولئك الذين يحاولون أن يتابعوا نشأة هذه الفكرة وتطورها في البيئات الإسلامية النائرة ، وما أنتجت من ألوان الأدب ، قبل أن تتأثر بالثقافات الأجنبية وبعد أن تأثرت بهذه الثقافات ، وما كان لها من أثر في حياتنا العقلية المعقدة في الفلسفة والكلام وفي الفقه والأصول ، فضلاً عن أن يفكروا في استلهام هذا اللون من ألوان الحياة الإسلامية حين يكتبون النثر أو ينظمون الشعر . ومع ذلك فقد كان للمطالبة بتحقيق العدل الاجتماعي أبطال من حقهم أن يدرسوا ومن حقهم أن يلهموا الكتاب والشعراء ، كما جرت المطالبة بالعدل الاجتماعي على المسلمين في

جميع أقطار الأرض الإسلامية خطوبيا هائلة من حقها أن تدرس ونجلى ، ومن حقها أن تلهم الكتاب والشعراء حين يكتبون وينظمون .

وأنا بالطبع لا أريد في هذا الحديث أن أدعو إلى إحياء حركات الخوارج والزنج والقرامطة ، كما أتى لا أريد أن أدعو إلى أن نستعير من أوروبا هذا المذهب أو ذاك من مذاهب المطالبين بتحقيق العدل الاجتماعي ، وإنما أحب أن ألفت أدباءنا إلى أن لنا في المطالبة بالعدل الاجتماعي تاريخنا حافلا عظيم الغناء يستحق أن نرجع إليه بين حين وحين ، فلعلنا إن فعلنا عرفنا أن المتطرفين من قدامنا قد سبقوا إلى طائفة من الأصول في تنظيم الحياة الاجتماعية لم تستكشف في أوروبا إلا أثناء القرن التاسع عشر أو في عصر الثورة الفرنسية الكبرى . فنحن إذن لسنا عيالا ولا يمكن أن نكون عيالا على المطالبين بتحقيق العدل والتأثرين على النظم الاجتماعية من الأوروبيين ، وإنما نحن أبعد منهم عهدا وأشد منهم ممارسة لهذا النحو من محاولة الإصلاح . من قدامنا من طلب الإصلاح الاجتماعي في رفق ولين ، ومنهم من طلبه في ثورة وعنف ، ومنهم من أثارها حربا شعواء على النظم القائمة فعرضها للخطر ، وكاد يحو سلطانها محو . والثورتان اللتان أريد أن ألم بهما في هذا الحديث تصوران لونا من ألوان السخط يستحق أن يطيل الأدباء التفكير فيه . فقد نشأت ثورة الرقيق على روما من عادة بشعة كان الرومانيون قد ألفوها ، ولكنها لم تلبث أن تجاوزت مصدرها الضيق وأصبحت ثورة شاملة على النظام الاجتماعي كله في إيطاليا . هذه العادة البشعة التي أنشأت هذه الثورة هي عادة الاستمتاع بمنظر الرقيق المضطربين . فقد ألف الرومان أن يشتروا الرقيق ويثقفوه في فنون الصراع الذي ينتهي إلى الموت ، حتى إذا برعوا في هذه الفنون عرضوه على النظارة في الملاعب وأغروا بعضهم ببعض ، وجعل النظارة يستمتعون بما يكون بينهم من كرم وفر ومن إقدام وإحجام ، وبما يسفك بينهم من دماء ، وبما يزهق بينهم من نفوس . وكان الرومانيون يؤثرون هذه اللذة الآثمة على كل شيء ، ينعمون حين يصرع الإنسان الإنسان ، وينعمون حين يصرع الحيوان الحيوان ، وينعمون حين يكون الصراع بين الإنسان والحيوان . وكانوا في أعقاب الجمهورية وفي أيام الإمبراطورية يطلبون إلى سادتهم وقادتهم ، كما هو معروف ، شيئين اثنين : الخبز واللعب .

ففي مدينة من المدن الإيطالية كان رجل من أصحاب الملاعب قد جمع طائفة من الرقيق يتقنهم هذه الثقافة البغيضة ، ويعرض صرايحهم على النظارة بين حين وحين ، فهربت جماعة الرقيق من مدرسة هذا الرجل في مدينة كابو ، وكان عددها ينيف على السبعين ، وانطلقت أمامها لا تلوى على شيء ، واستعان صاحبها بالشرطة فلم تقدر على ردهم ، ولكنهم لم يكادوا يتقدمون في هربهم حتى انضمت إليهم أعداد أخرى من الرقيق ، لم تكن تتخذ للصراع وإنما كانت تتخذ للخدمة على اختلاف ألوانها . وما هي إلا أن ينتشر النبأ ويتسامع به الناس حتى ينتشر معه هرب الرقيق وانضمامهم إلى هؤلاء الآبقين . ثم لا يتقف الأمر عند الرقيق وإنما يتجاوزهم إلى أشباه الرقيق من الفقراء والبائسين الذين يعملون في الأرض والذين لا يعملون ، والذين يحملون من ألوان البؤس ما يطاق وما لا يطاق ، وإذا الجماعة تضخم شيئاً فشيئاً حتى تصبح خطراً تحسب له الجمهورية حساباً . ثم يتجاوز الأمر هؤلاء جميعاً إلى ألوان من الناس لم يكونوا رقيقاً ولم يكونوا أحراراً فقراء وإنما كانوا ساخطين على النظام الاجتماعي ، يرون فيه ظلماً يجب أن يرفع ويطمحون إلى مثل عليا يجب أن تتحقق . من هؤلاء من كان معنياً بالادب والبيان ومنهم من كان معنياً بالقضاء والمحاماة ، وكل هؤلاء قد نسوا مدرسة الصراع وهرب المصارعين ، وأصبحوا لا يفكرون إلا في النظام الاجتماعي السيء الذي كانوا يحاولون تغييره . ولست في حاجة إلى أن أصور سوء النظام الذي كان هؤلاء الناس يشعرون به ويسخطون عليه ، وإنما يكفي أن ألاحظ أن الثروة الرومانية الضخمة كانت قد انحصرت في أيدي طائفة قليلة من الناس يمكن احصاؤهم ، فهم الذين يملكون الأرض ويسخرون فيها الرقيق ويقصون عنها الأحرار ، وهم الذين يحتكرون التجارة داخل إيطاليا من وراء البحار ، وهم الذين يحتكرون الحكم في جميع أرجاء الإمبراطورية ويستغلونه لأنفسهم لا للشعب . وهم بحكم هذه الثروة الضخمة التي صارت إليهم يستطيعون أن ينشئوا الجيوش على نفقاتهم الخاصة ، ينشئونها في الأرض الإيطالية ، وينشئونها في أقاليم الإمبراطورية ويستعينون بها على تحقيق ما يريدون من المآرب والآمال .

في ذلك الوقت كانت كثرة الأحرار من أهل إيطاليا متعطلة قد فقدت ما كانت تملك من الأرض وأصبحت عالة على الأغنياء ، تعيش لهم وبهم ، تناق منهم رزقها وتمنحهم أصواتها في الانتخاب كما تمنحهم سواعدها حين يجد الجد

وتثار الحرب . وفي هذا الوقت كانت الشورات في الأقاليم منتشرة عنيفة :
 فتورة في أسبانيا ، وأمر مضطرب في آسيا . وفي هذا الوقت كان البحر ثائراً على
 روما ، قد استبد به جماعة من القرصان فتحكموا في المواصلات كما تحكموا في
 التجارة ، وقضوا على سلطان أساطيل الدولة قضاء يوشك أن يكون تاماً . فلا غرابة
 أن يضطرب مجلس الشيوخ الروماني أشد الاضطراب حين يثور الرقيق وتعاظم
 جماعة الثائرين منهم ، وينضم إليهم عدد ضخم من الأحرار ، ويتعرض النظام كله
 لهذا الخطر العظيم . وقد أرسل مجلس الشيوخ جيشاً لقمع هؤلاء الثائرين وردم
 إلى مواليتهم ، فحضر الجيش حتى ألبأ الثائرين إلى قمة جبل لاذوا بها وحاصروا
 الجيش هناك وقطع عنهم الميرة ، وأقام واثقاً بأنهم سينزلون على حكمه في يوم من
 الأيام . ولكن الثائرين احتالوا حتى انحدروا من الجبل إلى مكان أمين وداروا
 حول الجبل حتى أخذوا الجيش على غرة ، فهزموه هزيمة منكرة وقتلوا منه مقتلة
 عظيمة ، وغنموا ما كان في المعسكر من سلاح ومؤنة وأداة ، فاشتد بذلك بأسهم
 وعظمت قوتهم ، واشتد خوف مجلس الشيوخ في روما فأرسل إليهم جيشاً آخر
 لم يكن حظه خيراً من حظ الجيش الأول . ثم أرسل جيشاً آخر يقوده
 القنصلان ، فلم يصنع هذا الجيش شيئاً ، وإنما انهزم كما انهزم الجيشان اللذان سبقاه .
 وكان انتصار الثائرين في كل مرة ينشر لهم الدعوة في إيطاليا نشرًا هائلاً ، ويحرض
 الرقيق أن يأتقوا ليلحقوا بهم ، ويحرض البؤساء على أن ينضموا إليهم ، حتى
 كثر جمعهم ، وحتى فقدت المدن الإيطالية الأمن أمام الخطر الدائم الذي
 يأتيها من خارج من هذا الجيش الضخم ، والذي يأتيها من داخل من هؤلاء
 الرقيق الذين يعملون في الدور والقصور والأرض ودور التجارة . ولذلك
 اهتمت روما لهذا الأمر اهتماماً خاصاً ، فاخترت لقتال هؤلاء الثائرين رجلاً
 ممتازاً من رجالها ، ممتازاً بشيئين ، بالثروة الضخمة التي لم تكن ثروة أخرى تعدلها
 في روما ، والتي أتمحت له أن يتحكم في الأغنياء والفقراء جميعاً ، وبالطموح الهائل
 الذي لم يكن يعدله إلا عجز الرجل وقصوره عن النهوض بمجلائل الأعمال . وهو
 مع ذلك قد كان يرى أصحابه وأترابه يشغلون المناصب العليا ويدبرون شؤون
 الدولة ويحكمون الأقاليم ، وكلهم كان مديناله بالمال القليل أو الكثير .

هذا هو ماركوس كراسوس الذي اختارته روما لقتال الثائرين ، وأرسلت
 معه جيشاً ضخماً حسن العدة . فما زال يتبع الثائرين يقهرهم حيناً ويتهرونه حيناً

حتى الجأهم إلى شبه جزيرة ، يأخذهم البحر من أكثر أقطاره ويأخذه هو من قطره الأخير . وهناك حصر الثائرين ، فاحتقر بينه وبينهم خندقاً وأقام على هذا الخندق سوراً منيعاً وانتظر أن يلقوا إليه بأيديهم . وقد تعرض الثائرون لجهد هائل ، فقد انقطع عنهم الميرة حتى ألح عليهم الجوع والظمأ والمرض ، وهم زعيمة سبارتا كوس أن يستعين بالقرصان على تموينهم ، فعبثوا به وأخذوا منه ماله ولم يمنحوه إلا المواعيد . وهم أن يصلح القائد الروماني على أن يترك للناس حريتهم يصنعون بها ما يشاءون ، ويأخذ القادة ليصنع بهم ما يشاء ، ولكن كراسوس أبى إلا التسليم بلا قيد ولا شرط ، كما يقول الناس في هذه الأيام . وقد استيأس سبارتا كوس واستيأس أصحابه وأبوا أن يلقوا بأيديهم ، فاحتلوا حتى عبروا الخندق وتقدموا للموقعة اليأس . هنالك تقدم سبارتا كوس بين الصفيين فنجر فرسه وقال لأصحابه إن أقتل فلست في حاجة إليه وإن أنتصر فلن أعدم فرساً مكانه . ثم كانت الموقعة وقتل سبارتا كوس وقتل أكثر أصحابه وأسر سائرهم ، وعاد كراسوس وقد جعل من هؤلاء الأسارى نكالا للذين يحاولون الثورة على النظام الاجتماعي ، فأقام الصليبان على طول الطريق بين ساحل البحر وروما ، وجعل كلما تقدم أميالا صلب جماعة من الأسارى ، حتى امتلأت الطريق بين البحر وروما صياحاً وعويلا ودماء . وكان كراسوس يظن أن هذا الفوز على الثائرين سيكفل له التسلط على روما ، ولكن الشيوخ لم يقدرُوا هذا الفوز إلا تقديراً متواضعاً لأنه كان فوزاً على العبيد لا على الجيوش ذات العدة . وقد استطاع كراسوس مع ذلك بفضل ثروته الضخمة وغناه العريض أن يحالف قيصر وبومبيوس ، وأن يفرض الثلاثة أنفسهم على روما ، وأن يقتسموا الإمبراطورية بينهم . وكانت آسييا نصيب كراسوس ، فذهب إليها ومعه جيشه الضخم ، ولكنه لم يعد منها كما لم يعد منها جيشه . اندفع إلى حرب البارتيين وغرته قوته ولم تسعفه مهارة ولا سياسة ولا علم بفنون الحرب ولا استماع لنصح الناصحين ، فقتل ابنه أولاً وقتل هو بعد ذلك ومحق جيشه محققاً .

وقد نستطيع أن ننظر من أمر هذه الثورة إلى بطلين من أبطالها : أحدهما سبارتا كوس قائد الثورة ، والآخر كراسوس ماحق الثورة . فأما أولهما فقد كان راعياً للقطعان في تراقيا ، وقد جلب منها فيمن كان يجلب من العبيد ، فتنقل به الرق من مكان إلى مكان ومن يد إلى يد ، حتى انتهى إلى صاحب ملعب

المصارعين في تلك المدينة الإيطالية . وكان رجلا ممدح النفس ، طيب القلب ، ساذج الطبع ، كان راعيا من رعاة القطعان بأوضح ما لهذه الكلمة من معنى ، لا يحب قتلا ولا قتالا ، ولا يريد شرًا ولا خصومة ، وإنما يؤثر هذه الحياة السهلة الراضية على خشوتها ، يتبع قطعانه في مراعيها ، كل همه أن يرد عنها الشر ويصد عنها العدوان ، ولكنه لم يستطع أن يرد عنها ولا عن نفسه شرًا ، ولا أن يصد عنها ولا عن نفسه عدوانًا ، فأخذ في بعض الغنائم كما أخذت قطعانه ، وبيع في بعض الأسواق كما بيعت قطعانه أيضا . وهم سيد من سادته أن يقدمه إلى الموت كما كانت قطعانه تقدم إلى الموت ، فهرب فيمن هرب من المصارعين ، لا يريد بغيًا ولا اعتداء ، وإنما يريد أن ينجو بنفسه من أن يكون قاتلا أو مقتولا ، وأن ينجو بنفسه كذلك من أن يكون سلعة تباع وتشتري ، وأداة تسخر لغير ما تريد ، مع أن لها قلبًا يشعر ، وعقلا يفكر ، وإرادة تعرف ما تقصد إليه .

وكان سبارتا كوس رجلا قوى الجسم ، مرتفعًا في السماء ، عريضًا في الفضاء ، شجاعًا لا يعرف الخوف ، مصمًا لا يحب التردد ، قانمًا لا يطمع إلا في أن يعيش حرًا ، ولا يتمنى إلا أن يعود إلى وطنه في تراقيا ويستأنف حياته تلك مع قطعانه ينتقل بها في الرياض والمروج . ولو أطاعه أصحابه لكان من الممكن أن يبلغ من ذلك ما أراد ، وقد كان ينصح لهم دائمًا ويلج عليهم في النصيح أن يخرجوا من هذه الأرض الظالم أهلها ، وأن يعبروا الألب ويتفرقوا بعد ذلك فيمضي كل واحد منهم إلى وطنه ، ويستأنف حياته الهادئة التي كان يحياها قبل أن يبسط الرق عليه يده الظالمة . ولكن أصحابه لم يطيعوه ولم يسمعوا له ، كانوا قلة ضئيلة ثم أصبحوا كثرة عظيمة ، فأعجبهم كثرتهم ولكنها لم تفن عنهم من الموت شيئًا .

ولم يكن سبارتا كوس يبغض شيئًا كما كان يبغض النهب والسلب والإغارة على المدن الآمنة . ولو سمع له أصحابه بعد أن رفضوا العودة إلى أوطانهم لاستقروا في هذه الناحية أو تلك من نواحي إيطاليا وعاشوا من كسب أيديهم ، ولا تشتت دعوتهم في هدوء وسلم ، ولكن من الممكن أن ينعموا بحياة مطمئنة ، وأن يدافعوا عن هذه الحياة إن احتاجوا إلى الدفاع عنها . ولكن أصحابه لم يسمعوا له ، فقد كانت قلوبهم مغيظة محنقة ، وكانت نفوسهم ساخطة واجدة ، وكانوا

مؤمنين، فلم يكتفهم أن يخرجوا أنفسهم من الظلم، وإنما أرادوا أن يشهدوا الناس
 كما ضلهم ليس، وأن يذيقوا سدة من ما ذاقهم سدة من ليل واليه ان.
 وتلك اعتدوا على المدين، خرقوا وحرقوا وقتلوا ومثلوا وملاؤا أيديهم بما
 لا يحل لهم من أموال الواعدين، وحفظوا ليس عن أنفسهم من جهة
 وغروا السعداء وصاحب المطامع بتسعة من جهة أخرى. وكانوا لا يعرفون
 يوم إلا إرداد قبل ليس عليهم ونقض ليس لهم، وكانوا يستكثرون في كل
 يوم من التعداد والأولياء جميعاً. وقد شتم سرياً نوس أن يأخذ أصحابه بطرم
 ويحميهم على الجدة ويمنعهم من إغراف لئيم، وفي منعه أن يسمع له ويرقوه
 في حيث لقوا خفيهم، وسرع له إلاه ونقد ما شتم لم يمتوا أن حقوقاً بعده
 الحياة لهاذة التي يعتدي عليها، ولا يمتدون إلى أحد، وعدوا إلى سيرتهم
 وملاؤا الأرض من حولهم شراً حتى اتوا إلى تلك العقدة التي صورتها آتفا.
 وما تافع الثورة رأسوس فتدكن كما رأيت رجلاً لا حدة لثمة ولا حد
 مضاعفة ولا حد مع ذلك أعزده وقصوده. ولم يكن ما عراً إلا في شيء واحد
 هو جمع المال يأخذه بحتة قليلاً ويأخذه بغير حقه كثيراً، كان مريضاً منجساً
 في لده، والكنه يشتمل في شغفنا ونفس الأمر تسييراً المتغنياء وفجاء
 منه، يأخذ من أولئك أموالهم لا لا يشتر أن يأخذ منهم شيئاً آخر، فما هؤلاء
 فيهم مله، ولا يأخذ منهم ربحاً مالياً؛ لأنه يفتقر أن يأخذ منهم ساء
 وسلسان. فما ارتفع فرد واحتمل إلى حد الأغنياء وسواعد الفقراء، ماتت
 نفسه عن المال لأوائك وأولاء جميعاً، فكان يولم يولم لاهن روماً كفة
 أن يقيم الوليمة التي تشتمل على ألف مائدة، وأن ياتي الناس إلى استلاف
 سبتهم في كثير من بدشة ولا يناس. أن كما يقول نوس:

فتي يشتري حسن النساء بماله ويمسك أن الدائرات تدور

ولكنه لم يكن يشتري حسن النساء وحده بماله، وإنما كان يشتري معه
 سوء لقالة ونقض البأس. فقد كان يشتري المتحرج يشتري منه ما يقدكون
 بنسب الثمن. ولعله كان يدمع الناس إلى الحاجة ويضطرهم إلى أن يبيعوه
 ما يملكون، كان يجمع الحريق هذا وهذا ويشتري الدور التي تشب فيها أمار
 وأن قد احتكر إطفاء الحريق وأنف لذيذ فرقة منظمه قوية، فكان إذا شبت

احرق في دار من الدور فوض النار في معبده ووه رسن فوق المنطق لا تنقاه
 النار حتى يتم دبح . واني قد حكم رومان " من احسنه وصحة لبياء على
 تنوعها ، وانه من رقيق وناحر رومان عدل في هذه كره في ذلكت مدينة
 روما كلها وذكروا ملكه ، وكتب له الملك وسعتي مدن كثيرة
 اخرى ، وكانت له رضى زراعية لا يرد يفتي الاحياء ، وابت ثلاث هذا
 كنه تقول إلى حرمه رقيق منها من سعة ورتي بها ما يشاء مما يباع
 وما لا يباع . وكتب هذه الرواية من صفة ما لا رديه ولا تقمه ، وقد كان
 يظن في السلطان ، يريد ان يكون قسلا وم . من حكمه الزمان وقته
 للحيوش ومنتصرا إلى الاسماء ومنه في الزمان . وكان يرى أن ثروته
 يجب أن تبغ من هذا كنه ما يريد . ولم يكن يحفظ ، فمد كن هذه السيلاني
 والاحياء من التمدد حيث بأفقه ثروته من هذا كنه ما أراد . اشترى
 به مبيوس واشترى قعر واشترى النساء شاس شعوخ واشترى أصوات
 ساحبين ، وارتقى إلى أن مناصب الدولة ، وسيطر على آسيا وانكم في ملكه ،
 وسعى في كثير من الظفر والابوت حتى نفي . أدت كما يفيد غيره من الناس ،
 كأنه لم يملك من اثمه دولة دامك ، ولم يباع من اسفلان ما يباع ، ولم يشك في
 أشراف روما وملوك آسيا ما تمك .

وكانت قبل رعه ثورة سارنا كرس ، كنه تمل فامع الثورة كراسوس .
 جاهد ولم في سبين حريته وحرية نصابه ووسا من العدل ، فظفر بطرية التي
 انتهت به ، وانصحه بالاموت ، ولم ياتفر من العدل لنفسه ولا لغيره بشيء ، بل لم
 يستطع أن يثق العدل وممكرد ، ولا أن يمنع نصابه الذين كانوا يظلمون العدل
 من أن يملأوا الأرض جوراً وسماً . وحدث بهما في سبيل نفسه ، فأنزل
 نفوسا لا نحصى ورهق عوسا لا نحصى ، وأهان القضاة في مبدل المنافع
 ودرى الحق وانو حب في سبين شهوات ، وهدع الشعب واستبدل صفتيه
 وكرهه على ما لم يكن يريد ، ثم قد لجيوش لا إلى لصبر ولا إلى البريعة ، بل
 إلى الموت الساحق المذوق لذى لا يبق ولا يذر . كل هذا كان في ايلانيا
 أثناء القرن الاول قبل المسيح . فمحدث العراق فقد كانت تشبه هذا كله من
 وجوه كثيرة ونحوه من وجوه كثيرة أيضا ، ولم تكن أقل منه هولاً
 على كل حال .

لم يكن عبد الله بن محمد صاحب الحق ولا شياً به معنى. وإن كان الظن
أنه لم يكن شيئاً مذكوراً، ونولا هذه ثورة مؤيد حارث بن كاهل للملايين
لا تحصى من الناس في كل حال. ولكنكم كن منكم في كل قلب عبد الله
دقيق الحس حاد البصيرة، كان لا يراهم، إلا يرى نفسه على مسكروه
في غير مشقة ولا جهد. كان يمشي، وما يقول مؤرخون، بغداد متسلا ببعض
الخدمة المعروفين في قصر الخليفة، ويدري عساكرهم من حوله: كان
يرى فساد السيرة وفساد الحكم، لا يرى الفساد في وعده الأمة بها
وعبادة المقام. كان يرى سلبية من حوله مغمرات لا تقوى: ربيع يتضع
ووضع يرتفع، فقير يفيض، المعبرة إلى الزود، عواسة وشي تحفظه، العمة
تدق نؤس، شقيق، وغمار يتون من هم، وحمل في داره، إلى على المقاصب
ويستأثرون، لا يؤون حلقه، ويتكلمون في حله، الخفاء. كان يرى ذلك من قرب
فتمكره نفسه عند لا يكره. أكرمت نفسه بذكر هذه الأمة، كانت نفسا كريمة
تحب الخير وتكره الشر وتطلع في العدل وتؤثر المعروف، ثم كانت نفسه تمكر
هذه الأمة، كانت نفسا طموحا تريد أن تشارك فيما يشارك فيه المغامرون وأن
تأخذ نصيبا من الدنيا، مسألة فيها نظر. يرى المؤرخون أنه لم يكن إلا مغصرا
شريرا، أثر نفسه بالخير وطمع له في الرئاسة وقذف في سبيل ذلك آتاه، يشيب
له لول أن. والمؤرخون لا يسمونه إلا الخائث والأمين، ولا يصفونه إلا أنه
عدو الله وعدو المسلمين. ولكن بماذا كان المؤرخون يسمونه لو أنه صهر؟
وبماذا كان المؤرخون يصفونه لو أنه غيور؟

فالساسة من ألق خيرا، يكون له ما يشتهي، ولاه الخلق، الهين.

مهما يكن من شيء فقد كره عبد الله بن محمد ما رأى في بغداد، وكره ما كان
يحمل إلى بغداد من أخبار الأقدار الإسلامية. فقد كان عرش الخلافة يظرب
أشد الاضطراب، يعيث في الخيرة ويستبدون من دون الخليفة، لا صر
ويسومون الخلفاء من الذل والهوان، يريدون. وكان الأمر، والعمل
والساجون في الأندلس يستبدون في أيديهم ويقيمون الدول المستقلة في
الشرق والغرب، يصالون السلطة المركزية حيناً ويعدون، معدون والحرب في
أكثر الأحيان. وكان لكل قوى ضامفا يستدفعهم، ولكل غنى فقراء يستغفونهم.

فاني غرابة في ان يسكر عند الله بن محمد هـ كاه ، وفي ان يتحدث بهد كاه و
 بعضه بل نفر من صاحبه ، وفي ان يؤمره على ان يغفروا كما امر الناس
 ويحاولو تغيير هذا الشر كما حاول الاس من قبل ، وكما كانوا يحاولون في يومه
 تغيير هذا كاه ، وقد ارسل شريكه هذه من بغداد لي شكر حاول ان يحدث فيها
 حدثاً ، وكاد السجح لولا ان ثمرت حونه لعصاة وكثر القتل بين أصحابه
 وحشومه ، فسكره اس وسدت به حجر ، ونقل منها إلى الأحساء ، ثم
 صافت به الأحساء ، ونقل منها إلى الدنيا ، وحمل يطوف بالحياء العرب
 يدعوهم إلى منهجه ، ومات يستحسنون له حياء ، وتمعنون عليه حيناً آخر
 حتى صافت به الدنيا ، وحمل يسكر في وجهه يقصد إليه لئلا يغفروا
 وليفتي بها إلى غايتها .

وهذا يتحدث مؤرخون عنه بالاسم ذرعة وفيه ثلث المكبر ذات يوم
 فذ سحاب في البحر في البحر ورعد ، وإذ هو يسمع في صوت لند ،
 وفي صاحبه أنه يقع في صوت رعد من وجهه يجب ان تكون البصرة .
 وقد زعم مؤرخون أنه ان تحدث لي صاحبه لوانا من الحديث يزعم أنها
 من كون لغيب فتدليرت له آت مما يقول على امراته ، فخطا منه ركن من ركن
 الت في روعة شدة ولم يكن يشك في من قبل ، وكنت له في الحديث كتاب كان
 يقرأ فيه ، براد هو ولا يراه أحد من أصحابه ، وعرضت عليه الدعوة في ذلك ،
 فوجد زعم مؤرخون أنه بل ، ديار ، وانني بالاممة ، لأن عبء لجة
 أثقل من أن يستطيع النهوض بها .

ومن شأن أن يكون عند بن محمد قد علم هذا كاه ، وأعطاه لصاحبه ؛
 فقد كان هذا معجود مذهب من مذهب شمر العراء ووسيلة إلى ثورة الجاهلية
 ومن الخوارج أن له من ذلك شيئاً ، وفي كيف مؤرخون ذلك فصلاً منه
 وشبهه به وزرقة عليه ، لأن السجح لم يكتب له . والشيء الذي ليس فيه شك
 هو أنه قصد إلى البصرة ، ووقع في بئر فربا لمتة ، فأنزل به السلسل ، وأخذ
 بعض صاحبه وهرب هو ، فعاد إلى بغداد وأنه فيه . مع جماعة من رفاقه
 يحكمون مرهم . حتى إذا غل من البصرة قصد قصد ، وهذا بد مغفرتة
 الشهيرة سنة خمس وخمسين ومائة من مدني في سدير والتجربة
 ست سنين .

بد مغامرته الخطيرة في رمضان سنة خمس وخمسين ومئتين : اتصل بالرفيق الدين
كانوا يعملون حول "بصرة" كسح السباح وفي إصلاح لأرض، وفي استخراج ملح
وفي غير ذلك من هذه الأعمال التي سحرت أهل البصرة هذه عشرات الآلاف من
الرفيق لسود . والشاهر أن سحاب رؤوس الأموال كانوا قساة على هؤلاء
العبيد ، يسومونهم الخسف ويمنفون عبيد في تسمية ويغفرون عليهم في الرزق
ويكفونهم من العمل أكثر مما ينبغي . وآفة ذلك أن عبد الله بن محمد لم يكذب
يتصل بهم حتى استجابوا له مسرعين وحتى تكاثروا حوله ، وإذا هو يبعدهم
ويتنهم ، ويمنعهم الحرمة ، ويحلف لهم حديد أيده أنه سيمسكهم لأرض
وسيجعلهم سادة بما يكون الرفيق ، بعد أن كانوا رقيقاً يملكهم السادة ،
وسيمسكهم ساداتهم . والرفيق يسمعون له ويخفون به ، ويعمون في
طاعته ، وهو يبرئهم به وسد . ويأثمهم من ماله . ليس قد حكمهم ذات يوم
في بعض وكلاءه وهو لهم ، ففتح لهم أن يرحلوا هؤلاء الوكلاء والموالي وأن
يصيروهم بالسياسة . ثم هو يتخذ من هؤلاء السود قدة وقومهم في الجند
ويؤوي بينهم وبين البيض الأحرار ، يغير بهم على القرى ويغير بهم على
الأسكن . فذا حرزوا ما في القرى والسكن قسمة بينهم لم يفرق من عبد وحر ،
لقد أصبحوا جميعاً أحراراً ، ولم يفرق بين سود وبيض ، فليس لأحد على
إنسان فضل إلا بالطاعة وحسن البلاء .

وكن ذلك انتشرت لدعوة من رقة ، وكثروا ووضخ عددهم ، ووقع "العدة"
ورسلوا إليه يفاوضونه يشوفونه خدر هؤلاء السود وفرارهم ، ومرصون عليه
حصة دماير عن كل واحد منهم ، فلا يخل شيء من ذلك ولا لمعت إليه ، وبما
عنى في نشر دعوته وتحرير رقيق من سود . وليب الأحرار من القراء
والأسكن ، وإذا شوص حب جيش ربح . ثم له أسد زمر سل إليه فمديرتهم
وهو ينتصر على ما يرسل إليه من حوش . وهو يقهر القائلين القائلين ومهرم
الوالي ير لوالي ، ويضع أهل البصرة رسماً شديداً بعد أن أتى في روعهم
أنهم أصبحوا في متناول يده ، ليس عبه إلا أن سبطها ليأخذته متى شاء
ويصف شاء . والسلطان المراكري في بغداد يرسل يولي لوالي وجيش بعد
الجيش فلا يذبح شيء ولا يذبح شيء ، حتى خاف من حب لوالي قد اسم
من العراق ، فخرج البصرة واللات والمغوار ونشر الرعب حتى انصرف الناس إلى

بحق النعمة منكم. وقد نزع امرؤا، والكن عدنان بن مدي، واعد
 أن احتمل في عمه، واعد أن يفي في مله، واعد أن يحيى مشرت لآلوف
 من الحمد واعد أن عرض نفسه وانه وقراه لآلئ عذرة، يكن أن نعلم انه
 يفي في هذه حجة لأخيرة عوام، متعة غير قليلة لم يرحب بها ولم يسترح، ولم
 ينفذ في الحكمة وأمره حسب اعرف. يوم، وانه عرضهم ذلك تورية عميقة
 شئت أكثر أقطار الحدة وسنخرات أكثر من اقربا. وندر الموفق ذات يوم
 وإذا خوه مير المؤمنين قد سبق بهذا الذكاء تورية ولم يطلق صرا على ما فرض
 عليه وعن جنده من الطيق، وإذا هو ان يسير الشون، وإذا هو طرح ذات يوم
 من بغداد قسدا إلى الغرب، يريد أن يأتى من مصر يعيش في ظل ابن طولون
 مغتصبا بالحيه. ولكن المرق كن أحزم من ذلك ومضى ردا، ووسع
 حيلة، فامر بعض قواده في الأمارة أن يلقى الطينة ووزراءه وقواده، وأن
 يقدس عليهم ويرد في بغداد كارهين، أن لم يعدوا إليها راضين. ولكن
 طلع من مولاه، ويرد من زمن وأحواله إلى الصحة. وقد ضبط موفق
 الأمر وحكمه في الأمارة التي كانت خضعة لسلطان الحولة، ومضى في الحرب
 يعرف هودة ولا رندا ولا ليماء، يقدم به أسلحته يده ويدبرهمه
 في يدهار نفسه ليعاد قواده فيهم وليحضر الجيود أنفسهم يساء
 ليس هو يخاطر بنفسه كلما سنحت الفرصة

وكان أمر صاحب الزنج قد بلغ من العز والارزاع أن اتخذ لنفسه
 في هذه المدن الجادة، يساء، ونصب حامية لا يهتد بهم في
 مدينة الحيرة، وهذا آخر تقدم في المدينة المربعة، وقد تملك في
 المدينة المصورة. وقد ملئت الأرض من حول هذه المدن بالحد ودة
 الحرب، ومائت الكبار والبقية بالنفس، فريش من أسلحة مدينة يدها
 في الحرب يسحبها الموقية، ويصنع منها كل ما يفتح في المعارض العسكرية
 من ارفق والصناعات التي تفتح ليس لها في السك والحرب. وما يزال
 من صاحب الزنج الأشهر والشهير، ثم اعلم مد العلم، حتى يضطرها إلى
 ترك حفة الهجوم وتنازع خنة السك في مدنها وحصولها. ثم ما يزال يده
 من والحديد حتى يستعملها مادة مدينة وحصن حصنا، وحتى تستطاع
 قول المبرمة إلى المدينة الحيرة حيث رحب صاحب الزنج، وقد أسس

يكتفون في هذه المدينة حتى تصيب بهم ، وحتى تنصر من قوتها عن إرضاء
 حاجاتهم . ولكن الموقف يقتضيه حتى يضرب حوط الحصار ، ويقطع عنها
 الميرة . وهذا يظهر الموقف من سموه ولا مزية له بل يمكن أن يظهره
 كراسوس في حرب سدر . وس . فهو الموقف شاق لا يتهر ، وهو قادر على
 أن يأخذ المدينة بالحصار ، أحيق عنها حتى تنزل أهلها ، ولكنه يمد فيعرض
 عن أن يفتحهم شريعة ، وإن كتمه ذلك من كراهية . ولكنه يمد فيعرض
 الأمن إلى صاحب رخ ، وقد رمض الله ما معنى في حرب غريبة حق ، خرب
 بالهبة التي لا تملك رغبة ، وبالرغبة التي لا تشبه رغبة ، وهو يمثل الأمن
 وأمنه وسامع السيرة إلى شاء من قود صاحب الركة وحذوده لا يدخل من
 ذلك بشيء . فإذا استأمن إليه بعض السيرة فمد عنه وأحسن إليه وخلع
 عليه وكرمه من المكرم ، ثم عرّفه في سيرة من السيرة في بيئته الجديدة إياه
 المشرفون من أسود فيضلعوا في مثل ما تسمع له من النعيم . وما أكثر ما كان
 هذا المنظر يطمع ويفرأ ! وما أكثر ما كان قود صاحب الركة يكتفون بهذا
 الإطلاع والاعراء ، ويستأمنون للموقف ويستأمنون له حتى مدغم ورثهم
 ظهيرا !

وإذا أخذ أصحاب الموقف بعض الأمرى وأبوا أن يستأمنوا ضرب أعناقهم ،
 ثم جمع رؤوسهم إلى رؤوس الناس ينشون في الموقعة ، ثم نصب هذه رؤوس
 على السقف ليراها المشرفون من أسود فتمش فوبه فرغ وروع . وقد يقطن
 سائر الوجوه فيحترق رأسه ثم يرى به من وراء أسود ، ومعه المنصور من
 مشورات الموقف قد ملأه الخرب والدمار . وكسبت خوف الموقف كثيراً
 من الناس ، وطمع كثيراً من الناس ، وأحسب إلى نفسه كثيراً من الناس ، حتى
 أن له وقت شجورهم من أسوار وأسوار وقتهم المدينة وتمديد حصون
 حصناً حصناً ، والدور داراً داراً ، وجد في ذلك حتى بلغ منه ما أراد بعد مشقة
 شاقة وجهد عنيف .

كل ذلك وعند ما بن محمد صاحب الركة وم كالحسن ما يكون نسوة ،
 ويدفع كعنف ، يكون لدفع . لئلا يغرر به حيلة يصيب ولا يخط شه قتل
 الانصار ، وإنما هو يقاوم في مدينته ما وسعته المقاومة ، ثم يقاوم في داره حتى
 تقتحم عليه ، ثم يقاوم في كل شبر من الأرض حتى يتفرق عنه أنصاره ، منهم من

قتل ومنهم من أجد ومنهم من لا يزال بالترار ، وهو قائم مدفع لا ترحح عن مكان إلا ليثبت في مكان آخر ، حتى إذا حبطه لم يستسلم ولم يلق سلاحه ، وإنما قاتل حتى قتل ، وحتى احترق رأسه وحمل إلى الموفق . وقد ثبت معه جماعة من قواده دافعوا كدفعه ، وسواكم أي ، قتل بعضهم في ميدان ، وأحد بعضهم إلى بغداد ، فقتلوا وصلبوا على شاطئ النهر .

ونش الناس أن ثورة البرغندجيت . ولكمها عزم غرضي ، وبدا ثورة أخرى تظهر في العراق فمسلماً لأرض هولاء . لاني مراق وحده ولكن في حيرة العرب وفي شدم ، وبعد من طرف مهم إلى مصر . كانت البصرة صحيحة ثورة لرج ، ثم صدرت الكوفة بحجة ثورة قرامنة . لم يكن هناك سبب بين هاتين الثورتين ، بل قد كان هناك سبب في . سبب من واحد ، هو الخروج عن السبب السببي والاحتياطي والانسحاب إلى آل عبيد . وبينهما واحدة هي تحقيق العدل في الأرض بعد زلزالهم ، ثم والثور ، وبينهما واحدة هي هد الروع لدى ملأ فلول وهذا طهول لدى سبب لدماء وأرهم الحوس ودمر لامتياز وهذا المهادنة التي لم ير لها سبب لالتم مكانة منه ، آخر ، والذي يحاول أن ينصف الناس فلا يباع من الإصناف شيئا . تسب على لالساية إذن أن يكون اليهود أني تبذلها في سبيل الإصلاح مصبغة ، وأن يسمح الذين يحاولون إزالة النظام وإقرار العدل أنصاراً للظلم وعداء للعدل كانوا يريدون أن ينقدوا أنفسهم وينقدوا الناس من ظلم الظالمين ، فلم يكتفوا بالإلقاء ، وإنما حزوا السادة ظلمهم ، فكان هذا أول شر ، ثم تحاورو منهم "ظلمين من الأعداء إلى ظلم الأنصار والباسع ، فصبحت الحرية استبداداً ، وصبحت المساواة استئثاراً ، وصبح الإصناف انقياداً وعدواناً . ومضت كل مقتضاة في لباس : سعى متصل إلى لذل العليا ، وعجز متصل عن تحقيق هذه المثل وأوصول إليها ، وظلم متصل في أثناء ذلك للظالمين وغير الظالمين .

وقد ظهرت ثورة سبارتا كوس رحلين اثنين هما قائد الثورة وقامعها . فما ثورة البرغندج فقد ظهرت رجالا كثيرين لا يستطيع دفع أن أتحدث عنهم ، وإنما لاحظ مسرعاً أنها ظهرت رحلين اثنين من رجال الدولة المحافظين على النظام ، وظهرت طائفة من الناس كلهم ممتزج خلق أن يحفظ التاريخ اسمه من ناحية الثورة . فلم ينهض بالثورة عبد الله بن محمد وحده ، ولم يعنم فيها على الزنج

وحده ، ومن معه قوم من صحبه كانوا في مثل سبه ، منهم من خرج
 من عمر ناس لم يكن له سبة ولا لاسرته ذكر ، كهذا البحراني الذي كان
 كيد لا في وفه قد أن تفعل سبه بصاحب الرخ ، فصبح بعد ذلك قائداً
 مجراً ، وسيراً بقاء ، ومذراً ذهية . ومنهم من كان من أهل البيوتات ،
 ومن الأسر كرسنقرازية العرقية ، كعلي بن باني المهاجي ، هذا الذي ينتسب إلى
 قوم ثورة الحورج ثم إلى نية والذي أصبح خارجياً مع صاحب الرخ ، والذي
 أصبح رعية في الحرب ودهاء في السياسة وصبر على المكروه لا يشبه فيها
 إلا أبو الحسن بن الموفق . ومنهم من جاء بعضهم من عرض الطريق
 فكثرت الأحداث منهم عن رجل فداه من أسوا أقل استمداداً لهوض
 بمجال لؤلؤ وعظماء المهور من هذه الأربعة راية التي احتكرت شؤون
 الحكمة احتكراً . هذا دل هذا كما عني شيء يدل أولاً على أن روح المغامرة
 قد كان شاعراً مستشيراً في جميع الطبقات ، وعلى أن انتشار الفتنة قد فتح للناس
 وللمغامرين منهم سبحة بواب لم يكن يفتح لهم من قبل ، وأشعرهم بأن ما يفرض
 عليهم من حكم الحكمة التي استعملوا بسدها ، وما يفرض عليهم من نظم الاختراع
 تلك التي قامت على الخلق والحسور ، كل هذا خلق أن يغير ، فحاولوا تغييره
 ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً . نتيجة أول الأمر هنا وهناك ، ثم أدركهم الإخفاق في
 كل مكان ، لأن تقدم العقل لم يكن قد بلغ طوره الذي يمكنه من أن يسيطر على
 الإرادة والغريزة . ونسبوا ما انتهى إلى أن تقدم العقل لم يبلغ هذا الطور إلى
 الآن . فمما نشر الثورات التي قامت في العصر الحديث لتغيير الحكم السلطانية
 والاجتماعية وترد الناس إلى العدل والمساواة ، فمما تباع من ذلك لا أقله ،
 وما زال كثره مملاً يرقب ولا يتاح الوصول إليه .

ولتقف وقفة قصيرة جداً عند قائد ثورة الرخ عبد الله بن محمد ، ودفع هذه
 الثورة بن محمد الموفق بن المنوكلي . وما أولي فقد كان رجلاً من عمر الناس
 حقاً ، زعم المؤرخون أنه انتسب إلى آل علي ولم يكن منهم في شيء ، وأنه تردد
 في سلسلة نسبه إلى زيد بن علي بن الحسين ، وزعم المؤرخون أيضاً أن نسبه في
 عبد القيس . وجاهز أن يكون نسبه في عبد القيس ، وجاز أيضاً ألا يكون له نسب
 في قبيلة من قبائل العرب . وسبب الفتن أنه لم يكن يشغل بشيء ، من ذلك فيما بينه
 وبين نفسه وفيما بينه وبين صحبه ، وبما كان يتكلف بعض ذلك ليستهوى قلوب

العامّة ويجمعهم حوله . فقد كانت العامّة في العراق وبلاد العرب وأجزاء من بلاد الفرس مؤمنة بأن تغيير النظم السياسيّة إنّ قدر له أن يكون من يقع إلا على يد علوية تتصل بأهل البيت .

والشيء المحقّق هو أن عبد الله بن عبد قد كان رجلاً حرم وحلده كما كان رجلاً طمع وطموح . كل شيء في سيرته يدل على صلاحته الرأى ومضاء العزم والثبات على مبدأ ، والشجاعة التي لا تعرف همتاً ، ولا فتوراً ، والمرونة التي لا تعرف تردداً ولا حيرة أمام المشكلات . وقد أصيب المؤرخون إليه سيئات كثيرة منكرة . وكبر الفضل فيه قد تنوّع كثير من هذه السيئات ، وأسرف في القتل والتدمير ، ونهب صحابة الأموال ، ورد الأحرار إلى الرق كما رد الرقيق إلى الحرية ، ولكن كثيراً من سيئاته هذه لا ينبغي أن يحمل عليه وحده ، وإنما ينبغي أن يحمل على عصره وعلى الدين كانوا يعيشون في ذلك عصر ، سواء منهم من حافظ على النظم القديم ومن أراد تغييره . وكل ثورة حفيظة على النظم السياسيّة والاجتماعيّة تستمع أولاً من أهول لا ينبغي حلق ولا يقره العنق ولا يرضاها الدين ، ولكن تقع مع ذلك لأن الغريزة هي التي تدفع إلى ذلك ، ولأن الغريزة هي التي تثور . وإذا ثارت ، فمن أن تعرف لنفسها أحد تنتهي إليه . والناس يعرفون أهوال الثورة الفرنسيّة كما يعرفون أهوال الثورة الشيوعية ، والناس لا يكرهون الثورة عبثاً ، وإنما يكرهونها لما تدفع إليه من هول وما تورط فيه من إثم وما يقترب لباس فيها من المكرات . ومع ذلك فقد يخون المؤرخون ، وينسون أنهم يكتبون عن عدو الله الخبيث اللعين صاحب الرنخ . قد يخون المؤرخون وقد ينسون هذا كله ، فيذكرون مؤمراً تدل على الصدق والرفق ، ولا تصدر عن خائن خبيث يتعمد الشر ويتخذ الشيطان له إماماً . فهو ابن مثلاً أن يذن بالإغارة على قرية لأن رجلاً من ههنا قتل رجلاً من ههنا ، يريد قبل الإيقاع بهذه القرية أن يتبين ويتثبت لعل أهل القرية برياء لم يمينوا أصحابهم ولم يشاركوا في إثمه . وهو يأتي بعض أهل القرية وقد أقبلوا يعرضون عليه أموالهم لينصرف عنهم ، فيجزئهم خيراً ويترك لهم أموالهم ولا يلتصق بكيد . وهو يحس أن الرنخ يشفقون من أن يتركهم ويسلمهم لكثرة ما كان يوجه إليه من غراء ، فيجمعهم ويؤمّنهم ويطلب إليهم أن يحيطوه بجماعة منهم ترقب سيرته ، فإن رأت منه انحرفاً عن العهد أو ميلاً

إلى الأغراء، فتكت به وهو يوفى عهده، وذهب إلى مدينته، ولا سعة من حين
يعرض عليه الأمان، ولا يستسلم حين يستبئس من غوز، ولا يحاول أن ينجو
نفسه بعد أن فقد الأمان، وإنما كان حتى سب ما حصدته أبو أحمد فلم يكن
كأدت من عمة الحسن، وإنما هو من سلالته الخدم، يوده المنوكل بن الرشيد.
وقد كانت سلالته الخدم من حوزة قد دركها ضعف، وانتشر فيها حمول،
وأترفت حتى تحكمت فيها اللذة، ثم تهاكمت فيها الرقيق من الخدم في القصور
وحلج الحاج القصور. فظهر أني أحمد في هذه بيته المرفقة إلى أصدده
له حتى قد مات من مرضها، ووجدت هذا الزارع في ذلته لاسمائه والاقتصاد
والحرب، كل بيت كفا على أن قد كان رجلاً نافعاً كما كل ما يكون الرجل
مستغنى. وقد علمه فصح فلم يد وارث بيته ومن كراسوس قانع الثورة
لا يخاله. قد كان أبو أحمد مديناً هذه الرواية لمعرف العجز الذي أقصده
شراء، فم يبق له شجاعة ولا حيلة ولا دين، كل ما قدس. كان أبو أحمد شجاع
من العباس في عصره، وشجع من كان معه من أبي عباس من مدة ترك
والمواري عمه، وكان يثبت الشجاعة بأروع معانيه. فهو قوى على
نفسه، ثم قوى على أهله وذوي قرابته قبل أن يكون قوياً على غيره من
الناس، يخاطر بنفسه في المواقع، ويحمد من ابنه غاظته بنفسه في المواقع.
فإذا حس من حيله أمير المؤمنين تردداً وصعفاً واضطراباً، أخذته بالحزم
ورده إلى القصد، وسكره من الاستبدال. وإذا رأى من ابنه نفسه بعد الفوز إسرافاً
في الخوض والطمع، قسا عليه أشد القسوة، ولده في غابات السجن، لم
يخفى بحجة له وعظيمة عليه. والناس يشعرون غصباً بالأمر الشاب، ولكن
أما أحمد يلقى الناس ويردع في الهدوء، ويسألهم برون كماله وأحدث
عليه من نية. وبو أحمد لا يعرف الهدوء ولا الاستقرار. كانت شؤون الدولة
مضطربة أشد الاضطراب، فكان مضطرباً مثلها، يدافع الشرح حيث ينجم الشر،
يحاول أن يقهر ابن مودود في الغرب، ويقمع الثورة في عراق كما يقمعها في
شرق الدولة، ينهض لذلك بنفسه، لا يبرح ولا يستريح حتى حين يثقل عليه
المرض وحين يعجز عن الحركة، وينسحب إلى زوم الفرائش، فهو بدور الأمر
من سريره، ثم بعد إلى بغداد، وقد يجز عن الزوم، فيجمل في سريره،
يقناب بقله زاهون رجلاً. وهو يحسن أن حمله يشقون بحمله فيقول لهم في

بعض الطريق : وددت و ان سمع و حياء متة ، سعي كما زعمون ، و شفي كما
تشفون ، و لا ابي من الالم و عجز ما نبي و زكاه من انه و عجزه ، بدر
امور الدولة في آخر حقه من حطت حياء و عجزه ، و شفي كما زعمون ، و شفي كما
من سلطانها ابنه و لا اخاه .

اليس يرى شاعرا و شعرا و ان في شاعرا شاعرا عربيا قديمه ما يستدعي
ان يلهمهم حين يكتبون شعر او ينشئون الشعر ، اليس يرى كذا و شعرا و ان
ان من حق هذه الاحداث عليهم ان ينظروا فيها بين حين و حين ، كما ينظرون
في احداث اخرى و ان اواني اخرى من التاريخ ؟

في صبيح

في أفق السياسة العالمية

مشكلة فرنسا في إفريقيا الشمالية

نحن نرى فرنسا أن تهتم عمدا كاتيا في شمال إفريقيا، فهي منبرا على مسافة قريبة لا تحسبها عنها سوى مياه البحر المتوسط الذي تلاطم مواجحه سواحل فرنسا الجنوبية كما يلامس سواحل إفريقيا الشمالية، ولا تزيد المسافة بين تولون قاعدة فرنسا البحرية في الجنوب وبين بونة بحسدى قواعد بلاد الجزائر على أربعة مهن وأكثر قليلا يقطعها مسافر على متن الجول أو البحر في ساعات قليلة. وتعتمد ممتلكات فرنسا هذه على ساحل البحر المتوسط من تونس شرقا إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا، ومن وراء ذلك داخل الصحراء الكبرى إلى بحيرة أشاد جنوبا. ولا تقبل عدد سكان هذه الأماكن عن عشرين مليوناً من الآتس. هذا عدا ما لفرنسا من مصالح مادية وثقافية في بلاد المشرق ومصر، وما لها من الزعامة بين الطوائف الكاثوليكية في جميع هذه الأجزاء.

ولذلك كان اعتزاز فرنسا بأملاتها وملحها بها في شمال إفريقيا عظيما، وكان تصميمها على الاحتفاظ بسطرتها لا يقل بعدا وقسا، مهم حسمت الحكومات في فرنسا وتنوعت نظم الحكم فيها. وفي عهد الملكية أرست حكومة شارل العشر سنة ١٨٣٠ هاد خريبة لاحلال الجرائ، وفي عهد الإمبراطورية الثانية نوبل ساطن فرنسا في الجرائ واستطاعت أن تقضى على الحركة الوطنية التي قامت بزعامة الأمير عبد القادر لمداوة الحكم الفرنسي.

وفي عهد الجمهورية الثالثة أعلنت الحماية على تونس سنة ١٨٨١ ومنها زحفت فرنسا غربا إلى مراکش في أوائل القرن العشرين.

وهي ذى فرنسا في عهد الجمهورية الرابعة تولى إفريقيا الشمالية من الاهتمام، هو خالق بالأرض الطيبة التي فتحت أبوابها لإيواء الفرنسيين

الأحرار حين احتل الألمان فرنسا وحيقوا عنهم الخناق في أوروبا، فاستعادت إفريقيا الشمالية جمعية المحررين الوطنيين الفرنسية وكرمت قادتها وأصحابها - حتى تم تحرير فرنسا نهائياً.

ومع أن هذه الأمور طوّرت الواسعة قد اشّت واتسعت وازدهرت تحت مع دول أوروبا ولغيرها من الدول لم يتحرك نصفه حدة طول لقرن الماضي لمناخية فرنسا أو مقاسمتها ذلك لغم الكبير. مما اضمحل فكانت قد تحالفت مع فرنسا منذ سنة ١٩٠٤، وحلّ لها الميدان لعمل في مصر والسودان. وما إيطاليا، فقد رصيت نصيبها في فرائس ويرة. وما روسيا فكانت تتمحض عن ثورتها البلشفية الكبرى ولم تكن تقطع إلى مدعوها، ولم تشأ لها مطمع في البحر المتوسط إلا في أعقاب الحرب العالمية الثانية. وكنت فرنسا على اتفاق مع أسبانيا كما كانت على اتفاق مع إنجلترا. وبمقتضى هذا الاتفاق أصبح لأسبانيا منطقة صغيرة في شمال لغربي، وصلت طنجة ميساء دولها حتى لا يتحرك مركز بريطانيا في جبل طارق.

لما لم يقد حاولت مختلف الطرق أن تضع قدمها على سواحل إفريقية الشمالية، ولكن المحاولة الانجليزية الفرنسية كانت كفيفة ردها عما تحاول. وفي سنة ١٩٠٥ زار وليم الثاني إمبراطور ألمانيا طنجة ليبرهن لعالم أن سلطان مراکش لا يزال مدكاً مستقلاً حقيقياً بإرادة إمبراطور ألمانيا، وأن إنجلترا ومراس لا يستطيعان أن يفرض إرادتهما على العالم في غنمة ألمانيا. ولكن هذه المسورة لم تتحد نفها، ولم يكن لها سوى دعوة لدول إلى مؤتمر عقد في الجزيرة أهدموا في أسبانيا الخموسه، وفيه تقررّت سياسة لبب المفتوح في مر كس مع المساواة الاقتصادية جميع الدول. وفي سنة ١٩١١ دخلت القوات الفرنسية مدينة فاس، وتحركت ألمانيا للمرة الثانية وأرسلت إحدى سفنها لحرية لاحتلال ميناء غادير على ساحل الأصملى، وكادت الحرب تنشب بين فرنسا وألمانيا لو لم تعلن الحكومة الألمانية تصميمها على التوقف إلى جانب فرنسا ومنع ألمانيا من نزول أية بقعة من شمال لغربي إفريقيا. فهدئت الحال قليلاً وسارعت فرنسا إلى ستراض ألمانيا بالنزول لها عن جزء من أملاكها في إقليم الكنفو الفرنسي مقابل اعترافها بمركز فرنسا الخاص في مراکش. ثم نشبت الحرب العالمية الأولى وانتص الحلفاء، فخسرت ألمانيا

مشكلة فرنسا في إفريقيا الشمالية

جميع مستعمراتها وحررت لها من ميدان المنافسة للاستعمارية تاركة فرنسا تتمتع بالكبر فود سيمري في حوض البحر المتوسط جنوبية وشرقية

وقد سارت فرنسا في سياستها الاستعمارية في شمال إفريقيا وفق خطة منطقية صريحة، ساءب أن هي الحكيم مرثر جيداً حكومة الفرنسية، وأن تهي المستعمرات ولا وأحر تخدمه فرنسا بذلك. من وجهة الاقتصادية يجب أن يكون معاً صادرها وواردها، مصلحة فرنسا. فكانت فرنسا تشتري قبل الحرب من مجموع صادرات كل من الجزائر وفرنسا و٨٤

٥٦٠ ٥٥٠ ٥٠٠ ٤٥٠ ٤٠٠ ٣٥٠ ٣٠٠ ٢٥٠ ٢٠٠ ١٥٠ ١٠٠ ٥٠ ٠
٧٥ ٦٢ ٥٠ ٣٥ ٢٠ ١٠ ٥ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
أضداد نقص في مواردها، لا تتسبب عوض من ذلك بتحسين حال المستعمرات دون أي نفوذ من فرنسا في الأوربي أو بوضي، وذلك استغاثت فرنسا أن تحتفظ مكانها كدولة كبرى ماء منافستها من الدول في نهاية ككرة سكانها ووفرة مواردها.

وفي مقاس ما تحسه فرنسا من مستعمراتها من خير، وما تستخدم من رجال كان مذهب الحكومة الفرنسية في خارج البلاد، كما أن شأنها في الداخل، أن تشر المبادئ الأساسية الكبرى أن ورثها عن الثورة الفرنسية بشأن حقوق الإنسان، فهناك كما في فرنسا، غلب الإحسان والمساواة بين الجميع، ولكن حرصت على أن تحتفظ بالمدن الثالث منذ الحرية السياسية للمواطنين الفرنسيين دون غيرها. وليس في برنامج سياسة الفرنسية الاستعمارية، كما يكون أحياناً في سياسة البحرية، مكان محفوظ لتهيئة الوصيين حكمهم وتقرير مصيرهم. كما أنه لم يكن ظهور مبدأ الاستبداد في ميشق عصبة الأمم بدلاً من نظام الاستثمار انحدار أي أثر في مرنه حكم فرنسا لمستعمراتها في شمال إفريقيا وفي المشرق حيث كانت فرنسا ممتدة. لذلك كانت الحكومات الفرنسية تتعثر وتترنح وتحتفي وتتم في الخطأ كل ثار بعض هذه شعوب من الحكم الفرنسي، وقاموا ببناءون بالاستقلال والحكم الذاتي. وكانت فرنسا—ولانزال— قد بل مثل هذه الحركات بمنهي القسوة وعنف وسائل القمع. ذلك لأنها تعتقد مغلظة عن خطأ أو عن صواب أنها مسعوفة لمدينة وثقافة لأوربية إلى هذه الشعوب، ونها هي

خلاف دول أوربا جميع تؤمن بمبادئ المساواة والإحسان وتفتخر دون تمييز بين
الأحرار والأحرار والعقائد، وأن غاية حكمها إنما هي «فرنسة»
هذه الشعوب كما كانت تفعل روما قديماً، ومنحهم جميع نفس الحقوق التي يتمتع
بها الفرنسي في بلاده. وبذلك من أجل القول، ليه لأعناق وتندل في سبيله المهيج
والأرواح!

وما دمتنا قد ذكرنا موضوع «فرنسة» وهي سياسة الإدماج، التي يعبر
عنها بالفرنسية والاختصار بكلمة *assimilation*، فيجدر ما أن نفرق بين
السياسة التي تتبعها فرنسا في بلاد الجزائر والسياسة التي تتبعها في مراكش
وتونس. ففي هذين البلدين لا يزال عهد الفرنسيين حديثاً ولا تزال السلطة
تشريعية في أملاك قائمه. وما يرجح أن الأمر الشرعي يصدر من مراكش وتونس،
ولكن كل هذا لا يمنع إلا عشورة المقيم الفرنسي، وهو وحده المسئول أمام
الحكومة الفرنسية رأساً عن حكمه المملوك منها. ويساعد المقيم الفرنسي
صائغه من الموظفين وقوت حربية كافية لحراسته المملوك وحفظ النظام بها.

أما في الجزائر وهي لموضوع الأصيل لهذا الحديث - فإن عهد
الفرنسيين فيها يرجع إلى أكثر من مائة وخمسة عشر عاماً. ولتعتبر مملاد - ماعدا
إقليم الصحاري - في حقيقته الأمر حرراً من فرنسا، حتى إنها تتبع في إدارتها
وزارة الداخلية الفرنسية بدلاً من وزارة المستعمرات ووزارة الخارجية. وهي
مقسمة إلى دوائر إقليمية، وكانها ثلاثة شيوخ وعشرة نواب يمثلونها في البرلمان
الفرنسي. ويحكمها حاكم عام يساعدته مجلسان استشاريان.

وفي بلاد الجزائر خمسة خاصة «معت فرنسا سياسة» الفرنسية، والإدماج.
وتقتضي هذه السياسة «أن يشاء الأهالي على أحلاف أجسادهم وأقاربهم على النظم
الفرنسية في التربية والتعليم والمعاملات، وأن يطبق القانون الفرنسي عليهم جميعاً
على السواء، فليس ثمة مانع من أن ينحس البربر والعرب واليهود بالجنسية الفرنسية
فيخدموا في الجيش والأسطول، ويعينوا في وظائف الحربية والمدنية، ويشتركوا
في جميع الحقوق التي يتمتع بها المواطن الفرنسي، ومن ذلك حق التصويت
والانتخاب للبرلمان الفرنسي. ولم يستعص على هذه السياسة إلا المسلمون؛ فقد
عجز نظام «الفراسة» أو الإدماج عن هضمهم وتمثيلهم في الوطن الفرنسي.

وشت عن ذلك مسكينة سب سببه دت حطر عظم . دنت أن المسكن في الخُرُر
يؤفنون كثره عظمى . فبفتحهم باجمع الحقوق السياسية نعيمهم من
المواضع الفرنسية لأصحت لهم غنمه في الاتجارات واكتسحو الدوائر
الترابية كلها ووجهه مسكن الخُرُر بالمفون لأن نحو ثمانية ملايين من
الأفلس منهم مديون وخدموا المومنين الفرنسيين والمفريسين .

وإنما شت هذه المسكنة لأن الحكومة الفرنسية - وهي أول حكومة
عالمية في نورانس مدونة مدني رستى - مد تعهدت حين دحوها الخُرُر
دنت أن لا تفتي البلاد مسكن حرة عظمى . ولا تدخل في شؤونهم الدينية .
ولما كانت المعاملات بين المسلمين - في وفق الشريعة السمحة ، وفيها من القواعد
والنصوص الشرعية ما يناقض القوانين الفرنسية العام . وخاصة في شؤون الميراث
وارواح وبنات . فقد عذرنا أولى الأمر أن نعلموا المسلمين جميع حقوق
المومنين الفرنسيين مدومة الاضطرار للقانون الفرنسي في مسائل تعتبرها
الحكومة الفرنسية دت غنمها بفتحهم . ورتب دت أن مسكنة الفرنسية أو
الإدماج التي اتفقت عليها حكومة في الخُرُر مد شملت كل شيء بقرب ما عدا قطع
جميع لوط من مسكن الحقوق المدنية في مدينة .

وذلك حكومة بفتح هذه المسكنة صدرت في سنة ١٨٠٥ . فابعد لكل
وطني مسلم أن يتمتع بحقوق مواضع فرنسي . دت قدم الطلب دت ، وفي هذه
الحالة بفتح جميع المواضع مدني فرنسي في جميع أحكامه . ومضى ذلك أن
أودى إدرا دت أن يشر حقوقه المدنية . فله أن يرل عن القواعد والحقوق
التي جاء بها الإسلام وحرى بها شرع وتعرف بين المسلمين في جميع الأحاء على
اختلاف اعضاء . دت لم يكن غريب . أن وزير المومنين دتهم إلى أن يصيبوا من
الحقوق السياسية شيئاً لا يفي عن عذاب الآخرة قليلاً .

ثم حاولت الحكومة الفرنسية إصلاح هذا القمرون في سنة ١٩١٩ فاشتراطت
للتمتع بحق المواضع فرنسي أن يكون مومي عر . أو متروحا من وحدة فقط
كما شرطت ألا تقل مسكن عن ٢٥ سنة ، وأن يكون قد أدى الخدمة العسكرية في
الحبش ، أو يكون ماما القراءة والكتابة باللغة الفرنسية ، أو موظفا عاملا في
الحكومة أو بالمش . ولكن هذه الشروط عمالم غير الوطنيين على طلب التمتع
بحقوق المواضع الفرنسية ، ولم يكن ثم يشرف لوطني أن يخالف قومه وعشيرته

مشكلة فرنسا في إفريقيا الشمالية

فيطلب لنفسه مزايا قد تحبط من قدره وتعرضه لنوم والسخط في نظر مواطنيه .

ولما نعتذر على فرنسا تطبيق مبدأ « الفرنسية » بخذافيره اضطرت أمام ضخامة المشروع وعظم خطره أن تعتمد على سياسة أخرى أقل عمقا من سياسة الإدماج وهي سياسة المشاركة association . ولا تتطلب هذه السياسة أن ينزل الوطني المسلم عن قانون أهوله الشخصية لكي تصبح مواطنا فرسانا بل تركت له أن يجمع بين المذتين . وقد أثبتت فرنسا بهذا النظام أن تحتد الصفوة الممتارة من الأهالي فحمنهم في « افريس » ، وترك سواد الشعب يتقدم في مهين ، مع العمل على تعميم اللغة الفرنسية وتحسين مستوى الشعب الاجتماعي بقدر ما تسمح به الظروف .

ووجه الخطر من سياسة المشاركة هذه أنها سبيل إلى تفرقة بين أبناء الشعب الواحد وانقسامه ، ويظهر فيه قلقة ضئيلة تمنع بمزاج وحقوق ليست ميسرة لسائر الشعب ، وليس الشعب محروما من قاده وزعمائه ، ومن جهود صفوة أبنائه .

وسواء اتهمت فرنسا في خطتها لاستعمارية سياسة لإدماج والمشاركة ، فإن الأمر الذي لاشت فيه أنها لم تستهدف يوما استقلال الشعوب الخاصة هذه ، ولم تأخذ بيدها مخافة في هذا الطريق . لذلك كان من المفوق أن تغري هرمة فرنسا أمام ألمانيا في سنة ١٩٤٠ وبدهور كبير ، « السياسي شعوب إفريقيا الشمالية على الثورة والانتفاض على المستعمر » . ولكن هذه شعوب تمسكت أمام محبة فرنسا ، بقضايا « السكر » وصبط النفس ، وحدثت إلى السكينة والهدوء وظلت موالية لفرنسا حتى انقضت نغمه ورأى الخطر . ويظهر أن كراهة الوطنيين لإيطاليا كانت من قوى العوامل التي ساعدت في توثيق الروابط بين الوطنيين والمستعمرين ، فتأرجع إيطاليا الفاشية في ليبيا وما قاساه السوسيون من التشريد والتعدي والتقتيل كان بحفظه الوضيوين في صدورهم ، خافوا أن يبدلوا استعماراً بآخر ، وأن يخلصوا من فرنسا فيتعوا آخر الأمر بين يرائي الطليان .

ولما نالت حكومة الجنرال ديحول المؤقتة في سنة ١٩٤٤ رأيت أن تكافئ أهل الجزائر على حسن ضيافتهم للفرنسيين الأحرار ، فأصدرت في مارس ١٩٤٤

مشكلة فرنسا في إفريقيا الشمالية

وبنوعه يمتنع الفرنسيون المسلمون في بلاد الجزائر جميع الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون غير المسلمين دون أي أساس يحق قمتهم فانهم يحاولون شخصية. إلا الذين يعلنون صراحة أنهم يريدون أن يخضعوا في حدودهم الشخصية للقانون الفرنسي. أما الحقوق السياسية فقد رأت الحكومة لجمعية التأسيسية أن تنظر في منحهم جميعا حق المواطنة الفرنسية. وفي عدد منهم لا يريد أن يدفع ٣٥٠٠٠٠ فرنك سنويا. مع أنه تحول السبع. هذه الحقوق. وفهذه. هذا القانون يؤكد سياسة المشاركة التي أشرنا إليها.

ويبدو أن فرنسا في الجزائر لا تريد سياسة الاندماج أو سياسة المشاركة. فهم كأجانب في تونس ومراكش يريدون أن يكون لهم كيان ونفوذ مستقل يستعيدون به سائر ممتلكاتهم. أما جبال الدين بربوس في غربي الجزائر المتوسط وفي الجنوب الأطلسي وجبال الشلف حين كان رؤسائهم وقضاةهم يسيطرون على الجبل وينفون زعم في جنوب جبالهم من جميع الأمم إلا من أدى لهم القدية أو الجزية. وإليهم لينفون حتى اليوم. توقف طلبهم بوضوح أن يترأسهم في القرن التاسع عشر. ويسمرون بقصصهم ومفادهم. والفرنسيون يصمون عدم العلم أن سياسة الاستعمار القديمة قد أصبحت بالية غريبة عن روح العصر، وأنهم لا يلائم سياسة التوسعة التي جاء بها ميثاق الأمم المتحدة، كما أنها لا تتلاءم مع مظاهر النهضة العربية الحديثة التي ذهبت أمامهم، وفرضت عليه الاعتراف بقوتها وحقيقتها في الاستقلال والحرية. وشعوب شمال إفريقيا ترغبتهم بالشعوب العربية وشائج نسب وقرى وأحمتهم لغة وديانة وآداب ومشاعر واحدة. لذلك شتدت الحركة الوطنية ضد الفرنسيين في حيف العربي وخاصة في قسنطينة حيث قتل وجرح مئات من الفرنسيين والوهابيين. وقد بدأ الفرنسيون في قمع الحركة إلى الشدة العربية الماثورة عنهم. لكن يلوح أن الاتجاه الاشتراكي الجديد للحكومة الفرنسية الذي وحي إليها أن تتفق مع السوريين والمصريين مد نشدد وعناد، يؤذن أن فرنسا ستتجنب العثرات منذ اليوم في طريقها الاستعماري. وأمام المثل طاهرة للعين، فهناك مجموعة الأمم البريطانية التي تتمتع باستقلال ذاتي لاشتباق فيه، وهناك ملاك الولايات المتحدة المستقلة مستقبلا ذاتا في حزر الفلبين وكوبا. وهاتين أولاء نشهد مسلك

مشكلة فرنسا في إفريقيا الشمالية

ربط ما تمهده ههنا . فإذا كانت فرنسا تصبو حقاً إلى التمسك بما حذرنا
أن نعلم بأن التمسك بين الشعوب لا تقوم على الماديات وحدها ، فهناك
لترتبط المعنوى ولأدنى وائتلاف الذى تقوم بين حسن متشبه وتبادل المنفعة
ولم مع ، وهو رباط لا يقل فى قيمته عن الرباط المادى ، إن لم يمتعه ، لأن رباط
المعنوى يستتبع الرباط المادى ولا عكس . وليس هناك سبيل إلى توثيق هذا
الرابط المعنوى إلا إذا رجعت الدول الكبرى سياسة الاستعمار وفنتها من
أسسها ، واعترفوا بحدى ذى بدء بحق الشعوب التى خضعتها الدول الغربية فهراً
وعندوا ناً وتين كره . بها ، فى أن تحيا الحياة التى ترصاها ، وأن تعيش حرة كريمة
على نفسها وعلى أصدقائها .

محمد رفعت

إيطاليا ومؤتمر الصالح

الانكماش بعد التوسع

كان المتوقع أن انعقد مؤتمر الصالح بمارس في ليوم لأول من شهر مايو لسنة ١٩٤٦. ولكن مصاعبات دواية جاءت ترحى، انعقده إلى الموعد الذي يحدده « وزراء الخارجية » الذين يجتمعون في الخامس والعشرين من شهر أبريل، بل جاءت تنذر بأنه قد لا يعقد بلدى لدى كان قد أعلن ذهابه إليه، إذ قد لا يتوافر جماع الرئى لدى « وزراء الخارجية »، فيؤثر عقد معاهدات منفردة على عقد مؤتمر للصالح عام.

ومهما يكن من أمر الانكماش الذى ستسفر عنه الملامات فإن معاهدة الصالح مع إيطاليا هي التي تشغل « ندبوماسية » العملية هذه الأيام، والتخوم الإيطالية هي التي تنال أكبر نصيب من شغل هذه الدبلوماسية.

وقد خرجت الحبشة بالفعل من نطاق الإمبراطورية الرومانية الممددة التي كان يحلم بها موسولوى، ولا بد أن ستخرج من السيطرة الإيطالية أرتيا وأن يخرج الصومال أيضاً، وهما قطران المجاوران لمدن لانفد الحبشة قطالبهما، كما تعنى المحتر بحصيرهم وهما على حدود السودان وبعض مستعمراتها الإفريقية وكذلك سيكون شأن حزر لدوديكانز التي كانت إيطاليا قد استولت عليها سنة ١٩١١ من تركيا وكانت قد حلتها وحتلت رودس معها على اعتبار أنها وريثة البندقية والمسيحية اللاتينية في القرون الوسطى. وحرر لدوديكانز إغريقية تريد ليونان أن تعود إليها، وإن كان الاتحاد السوفيتى إذ يشعر أنه وريث « لإمبراطورية الشرقية القديمة » — يداعب أمل الاستيلاء عليها وعلى بعضها حتى تكون له منها نقطة ارتكاز فيما وراء البوسفور والدرديل.

ويحى بعد ذلك دور ليبيا، وهي التي وجه منها لهجوم على وادى النيل، واتجهت منها الأنظار إلى ما وراء وادى النيل من الأقطار الآسيوية

إيطاليا ومؤتمر الصلح

الموصلة إلى إيران وإلى الهند . ويصدر عن النمكترا والولايات المتحدة وفرنسا ميل إلى وضعها تحت الوصاية ، على أن تكون هذه الوصاية من نصيب النمكترا بالنسبة لبرقة ، ومن نصيب إيطاليا دائماً بالنسبة لطرابلس . وتعارض روسيا إرجاع النفوذ الإيطالي إلى طرابلس ، وأطالب بأن تكون لها هي الوصاية على ليبيا كلها إذا لم يعان استقلالها . وتنادى مصر وسائر البلاد العربية بضرورة استفتاء الأهالي فيما إلى استقلال وما إلى وصاية الجماعة العربية دون سواها

وهكذا تصق الممتلكات الإيطالية لسابقة في إفريقيا الشرقية وفي إفريقيا الشمالية وفي شرق البحر المتوسط . ويرجع بالصر إلى إيطاليا الأوروبية دائماً فتوضع مائة مسائل ثلاث : تصحيح التحوم طوال جبال الألب الفرنسية ، وتبعية التيرول ، ومصر ترينسا ، وقد يصف إليه مصير جزيرة سلتيريا في قبالة صقلية ، وهي الجزيرة الصغيرة التي تتوسط المسافة بين صقلية وتونس والتي كان موسوليني قد جعل منها قاعدة بحرية لصلح لالجماء السفات والغواصات كما لصلح حاملة طائرات ثمانية في ممر جداري . وأغلب الظن أن بريطانيا العظمى ستطالب برفع سلاح عن هذه الجزيرة وإن لم يكن لها أي أثر جدي في مضائق حركات البحرية البريانية خلال الحرب العالمية الثانية .

أما تصحيح التحوم عند جبال الألب الفرنسية ، فيرجع الأمر فيه إلى ما تراه لطارية الفرنسية من أن بعض القرى التي احتارت انضمامها إلى فرنسا في استفتاء سنة ١٨٦٠ ولكن ألحقت بإيطاليا عملياً لملكها من الاحتفاظ بالمساحات اللازمة لصيده ، يجب أن موذ إلى فرنسا ، ولا تزال رغبة الأهالي في تلك القرى هي التي أعلنها جدوده مندست وثماني سنة . وهذا إلى أن بعض المراعى الواقعة في المنحدر الفرنسي والتي لصلح لغذاء ماشية القرى الفرنسية القريبة ملحقة بإيطاليا .

وبخص الفرنسيون بالذكر حالة وادي أوست ، وأهله ينكلمون الفرنسية من قرون ، ويحسون بقلوبهم أنهم فرنسيون . وقد أراد موسوليني أن « ينسأينهم » فكانت محاولاته عثا . لكن هذا الوادي واقع على المنحدر الإيطالي ، فيجب إرضاء لأهله وتحقيقاً لرغباتهم القومية تصحيح التحوم لإعادتهم إلى فرنسا وإلحاق واديهم بها . ولكن منطقهم قريبة من مدينة تورينو التي يتصلون بها اتصالاً جدياً وثيقاً .

إيطاليا ومؤتمر الصلح

وتدعم النظرية الفرنسية تمسكها بسدة الكرسى واللويزين، وتدعو إلى
استفتاء هن غرى واقعه بين تحجوه الفرنسية الإيطالية ليحدروا مصيرهم
نفسهم، كما كان هو الحال بالنسبة لمجموع فرنسا للأمة.
وأما مسألة المنزول الجبوني فمره رجع إلى أن الأمر ضرورة تمسوة
بغزة كان هن أن جنوب من ممر ترزيمه واسع كانت عاصمة مدينة
برى، وكان أهل قسمه شجلى من الألمان وأهل مسعه الجبوني من
الفرنسيين، وقد ضم كله عسويه إلى مدينة سنة ١٩١٨ تحت نهبه الحرب
العالمية الأولى، ونحجه أن الجبود، ومعه أن يبقى تحت فرنسا
وحاولت إنشاء نسبة سكان الألمان، وولت نسبة تكرار احتجاجاتها على
هذه محاولات الإيطالية. وقد نعتهم وموسوليني حتى وفاته أن يترك
لناهم شأن المكامر بالألمانية في ذات لا فهم المكن التي الجديدة التي
مادت إلى الحدود من الحرب العالمية الثانية، وبسبب الشاب لأن جرة استفتاء
عرب به نكدهم عن موطنهم، وودعت نسبة الجبود من حينها، تقترح المقسم
تسمى استقلالاً دائماً، تقاضا إلى أن يكون دار في دائرة لدولة لإيطاليا.
وتبقى المسألة الثانية مسألة ترست، وهى المسألة الثالثة حصا لتى يخشى
بعض المتطرفين أن يسامح منها لقب حرب أوربية أو عالمية ثالثة.

وكانت ترست قبل الحرب العالمية الأولى عاصمة إقليم استريا النمساوى
الذى كانت تتبعه ميناء بولا الجارية. وكانت فيومى إلى جنوب الشرق مدينة
إيطاليا اللغة والسكان ميناء بحرية، كما كان إقليم دلماسيا إلى الجنوب أيضاً.
وكانت إيطاليا تطالب بإقليمى ستريا ودلماسيا من غير أنهما كانا في مضي من
قائم جمهورية المندقية وإن كانا آهدين من قدمه بالصلح، إذا استثنيت
موني ترست وفيومى وزارا الإلهة لإيطاليا.

وقد عرض مؤتمر مرسى الرابع وفيومى أنه يلحق ترست وإقليم استريا
بإيطاليا، ودلماسيا وزارا بيوغوسلافيا، واحتفظ لكل آخر لفيومى التى قصد
إليها دانويزيو برجاله وأقربهم قتلها. ولدت الحال على هذا الموال إلى أن
سقطت إيطاليا استقوطة موسوليني، فهم صقلية إقليم استريا وفردوا الشرطة
الإيطالية وأعلنوا فيه حكمهم، وجاء الألمان والأمر يكون فلم يحدوا إلا الأخذ
بإزاءهم بمسألة الأمر الواقع، وإن كانوا قد رجو أن يكون لهم حظ دون أن

يمنع احتلالهم الجيش ليوجوسلافى من الوصول إلى خط الدرع الواقع عند ضواحي تريستا.

وموقف يوجوسلافيا اليوم من مشكلة هو أن إقاييم استريا كله يجب أن يكون جزءاً من يوجوسلافيا تريستا وفيومى وزارا . وتقول إيطاليا إن فيومى وزارا وحزيرتين أو ثلاثاً يتكلم جميعها الإيطالية فيجب أن تلتحق كلها بإيطاليا . أما تريستا — وكثرة أممها، هي ألبانيا — فستتأثر اقتصادياً إذا ما صمدت إلى يوجوسلافيا . وتوحد في الاتفاق نظرية موفقة بين الألبانيين ، تقول بجعل تريستا مدينة حرة تصبح عذبة ميب، حرة ، على الإداريين والبحر المتوسط لأوروبا الوسطى كلها .

وإذن فستخرج إيطاليا بمعاهدة الصلح المبعثة من مؤتمر شامل أو من مصالحات منفردة ، معدلة حدودها بعدد لا يصعب من شأنها ويمرض عليها الاسكاش بعد أن كانت تنيه في حلام لتوسع .

وحجيب هذا الفدرال بد موسوليني حياته العامة « اشتر كياً » بمقت الحرب ويحمل على المؤيدين لبراع لايتة لى تركى ، ويحمل على الموحهين للقوات الايتالية إلى فلرابنس لا ترعب ووجوه ، ثم يثلب ، فاحاً متوسعاً ، يعتدى على الحداثة ويختم بتحقيق لامبرافورية رومانية لعاشيقة و . بمرده الخاص ، ثم لا يلبث هذا الحزم أن يتبدد ، ولا تلبث آخر ، تلك الامبرافورية أن تتناثر ولما يعض بعد عام واحد على موته بأيدي شعبه تلك نية الشايمة .

محمد عزمى

بين الحرب والجغرافيا

الشرق الأوسط والحرب

في مقال سابق تناولنا علاقة حرب بالبحر في (١)، وخرجنا مما يفيد أن أحداث الحروب العملية والتاريخية الأساسية وحفظها الكبرى لا تأتي عفواً وإنما لاحق لبعضها بعضاً، ويتربط بعضها على بعض، وهي في كل ذلك متأثرة مع الدوائر الظروف الميكان الطبيعية، وبموقع الجغرافية التي يجذب بعضها البحارين بحاله من قيمة تاهرة، وينجذب إلى بعضها لآخر المحاربون أنفسهم بما لهم من نصيرة نافذة يكشفون بها عما لهذه المواقع من قيمة كاملة أو محتملة، كما خرجنا كذلك أن من المواقع ذات قيمة الكبرى في الحروب العملية موقع مصر وما يتصل بها من المدن لشرق القريب، فقد كان لهذه المنطقة أثرها الكبير وقيمتها الخطيرة في كل اتصال من أجل السيطرة على ملية، ولا شك... ستحفظ قيمتها هذه مهما تغيرت أحداث المستقبل، ومهما تطورت فنون الحرب في البر أو في البحر أو في الهواء.

وبنينا في هذا المقال أن تتبع كيف أن الحرب العملية الأخيرة لم تزد قيمة موقع مصر والشرق الأدنى كله — وما أصبح يعرف في السنوات الأخيرة «الشرق الأوسط» (٢) — ولا وضوحاً، وكيف أن أحداثها جاءت مرددة لما

(١) الكاتب المصري عدد ٧ (أبريل ١٩٤٦).

(٢) يقصد الجغرافيون «الشرق الأدنى» منطقة تشمل جنوب لبنان وشرق سوريا وسيناء وجزيرة العرب كلها وشمال شرق إفريقيا. أما اصطلاح «الشرق الأوسط» فليس له معنى جغرافياً، وإنما يشيع استعماله لبيان هذه الحرب الأخيرة. وقد بدأ صدام عسكر يشمل قيادة الحلفاء في شرق البحر المتوسط والشرق الأدنى إلى حدود الهند. وفي اصطلاح «الشرق الأوسط» كما فهمه العسكريون لأن لا ينجذب كثير من مدلوله عن اصطلاح «الشرق الأدنى» كما فهمه جغرافيون من قبل. وقد لاحظ كثير من يستعمل هذا التعبير في مؤلفاته. ونورث «الشرق الأوسط» فيتم في مساحته من وراء حدود «الشرق الأدنى».

تجوب به التاريخ من قبل ، في فترات متقطعة ، مسد فتح الإسكندر باب الحروب العالمية ، التي امتد سعيها بين الشرق والغرب ، والتي لم تسكد واحدة منها تشب حتى أصاب الشرق الأوسط منها نصيب يسير أو خطير ، بل حتى غدت هذه المنطقة المتوسطة مسرح النضال وهدف المتسابقين من أجل التحكم في المواصلات العالمية .

والذين يدرسون تاريخ الحروب في "عهد الحديث يتفقون بما بينهم على أن هذه الحرب التي انتهت في الصيف الماضي ، إنما بدت في عام ١٩١٤ . وغاية ما هناك أن النضال الفعلي جاء في حولتين ، لم تسكن الأولى منهما حاسمة ولا فاصلة ؛ فلم تكسر حيوش ألمانيا في أرضها مثلاً ، ولم تنهزم هزيمة ساحقة ماحقة . ولم يصب نظام لصناعة والإنتاج والمواصلات في تلك لبلاد بمنز ما أصيب به من خراب إبّان الجولة الثانية . . . لا بل إن أداة الحرب في جملتها وبوة الجيش الألماني ذاته تركت سليمة ، وشبه سليمة ، بعد الجولة الأولى ؛ وقد احتفظت تلك النواة بروحها لمسكري وتقليدها ولم تسلم قيادتها بالهزيمة ، وإنما نسبتها إلى الثورة الداخلية في ألمانيا . وهكذا لم تمقش عشرون سنة على إعلان الهدنة ^(١) حتى نهض من كبا ، وحتى استطاع المغلوب أن يبدأ بالتحرش والوثوب من جديد .

ومهما قيل في أسباب هذه الحرب وما دفع المتحاربين إليها ، فقد كان الغرض لأول منها والمحرك الأساسي فيها ، إنما هو السعى إلى السيطرة العالمية والتحكم في مصائر الأمم ، وفيما تقوم عليه صلات الغرب بالشرق ، وصلات أهل البلاد القوية والمستعمرة بأهل البلدان الضعيفة والمستعمرة . ولذلك لم يكن بد من أن تمتد الحرب إلى الشرق الأوسط ؛ لأن الطبيعة قضت بأن يكون ذلك الإقليم باباً ينفذ منه الغرب إلى الشرق ، وجسراً تمتد من فوقه قواف نصحاب السيطرة إلى أولئك الذين قضت ظروفهم أن تكون أرضهم مطعماً للنظاميين ، وأن تكون أرواقهم ، بل جهودهم في الحياة ، مغنا يقتتل من دونه الأقوياء .

(١) قد يكون من الطريف أن نلاحظ من الناحية العربية المأثرة في المألة الأولى أن إعلان الهدنة من الخاتمين في عام ١٩١٨ ؛ على حين انتهت الجولة الثانية بإعلان انتهاء الحرب في أوروبا من جانب المنتصرين وحدهم في عام ١٩١٥ .

وقد تجلّى التسابق إلى التسلط على الشرق الأوسط في كل من جوانب
 و'كما قبل أن نصل ذلك لا بد لنا من أن نذكر بعض ما يتصل بالقيمة
 الاستراتيجية لشرق مصر وبعض مناطق هذا الإقليم المهمة ومدخله الأساسية؛
 ذلك مما يحل على أهميته هدف حرب وخطة في هذا القسم من العالم. واول
 منطقة نلفت نظرنا في هذا الإقليم هي مصر والركن الشمالي لشرق من أفريقيا.
 فقد كان ودي النيل الأدنى وودسه من لدواء قاعدة عسكرية هامة يمكن
 الاستعداد اليها، وتوسع من نحو قلب لشرق؛ وقد تكرر ذلك في التاريخ أكثر
 من مرة. فمن مصر توسع الفرعنة أيام إمبراطورية الدولة الحديثة؛ ومنها توسع
 الأسرة مد للإسكندر؛ وإليها ارتكز جانب هام من قوة روماني في توسعهم
 إلى شمال بلاد العرب ورأس الخليج الفارسي في أوّل القرن الثاني الميلادي؛
 ومنها قامت دول العرب والمسلمين؛ ومنها اتسع سلطان صلاح الدين وأمثاله من
 عرفوا كيف يستغلون موقع أرض الزاوية وموارد تربة الكسنة؛ وفيها تجدد
 الملك محمد علي وتمدد نفوذها إلى جهات خمسة من لشرق قريبا، لولا ما كان
 من قلب الدول الكبرى عليه ومن حيثها. ثم إليها عدت الإمبراطورية
 البريطانية وترسخت آخر الأمر، لأننا من مواصلاتهم مع لشرق الهندي
 والبعيد فقط، وفي ذلك لتوسع سلطانهم وتمدد نفوذهم إلى لـسودان ولـ
 الأمر، ثم إلى شمال لشرق العربي بين الحولة الأولى من الحرب العالمية وفي
 عقابها، ثم إلى رقعة وطرابلس وحتى إلى بلاد اليونان وحزرها في هذه الحولة
 لمصرمة من الحرب. فكانت الطبيعة قد أردت أن تكون مصر وأن تبقى
 على مر الأيام، مفتحة هامة من مفاصل الشرق الأوسط وأن يكون مرجع
 ذلك ومردده إلى موقعها. جغرافي من جهة، وإلى مواردها الغنية من جهة
 أخرى.

وهو ق آخر هام في لشرق الأوسط هو منطقة المضايق بين آسيا الصغرى
 والبلقاني. وقد كانت قاعدة حكمها من الإغريق والروم لشرقيون في تجارة البحر
 الأسود، ونشر منها البيزنطيون نفوذهم في ذلك البحر وعلى شواطئه، كما
 احتفظوا منها بسلطانهم في أراضي لشرق روماني القديم. وعادت أهمية هذه
 القعدة إلى الظهور في عهد الأتراك الذين امتد نفوذهم في كثير من جنات
 الشرق لآسيوي قريبا وبلاد البلقان. وفي العهد الحديث أردت أهمية

المدى إلى ظهور روسيا وسعيها إلى الخروج من البحر الأسود إلى البحر المتوسط حروجا حراً لا تخضع فيه إمبراطورية لثاني ولا غيرها من لدول الأوراسية البحرية. إن قد تمسك على العائد من أوتوحي إليه بما يتبعونه من ميسه نحو روس. وما دلت الحرب العظمى لأخيرة لم يكن بد من أن تبرز قيمة مصابي خمسة عسكرية ذات حيل، ومند البحر الأسود من جهة، وباب من باب الشرق الأوسط من جهة ثانية. وفعلا تمثت "سياسة الألمانية منذ عام ١٩١٤ إلى قبل ذلك إلى النمساوية وما وراءها من رامي الإمبراطورية النمساوية، وأصبحت المصالح نفسها منسقة قبل معنى شديد في معقبة ساليبوت وما يتصل بها، واستمر الشاخن بين لدول من آخر تنعيم الإثرف على ممرات الماء حائل الفترة ما بين حوائ الحرب. وبينما من يعتقد أن حيد تريا ثمة الجولة ثانية واستتم بها توة بها الوحيد وبساعتها الشرعية في لاشراف على المصالح وتحميها، سيحول دون تشاخن الدول الكبرى من أجل هذه المصلحة العسكرية طمة.

وفي بين برزح السويس ومضائق تركيا هناك منطقة أخرى يمكن أن تنفذ منها القوة إلى قلب الشرق الأوسط، تلك هي مجموعة الأزر الواقعة في شرق البحر المتوسط وما يتصل بها ويطل على ذلك البحر من شواطئ الشرق العربي في لبنان وسوريا وفلسطين. وقد كانت هذه المنطقة لاسي شواطئ لبنان - محل اتصال واحتمل في المارة و"مقدمة خلال التاريخ" كما كانت طريقا لتوغل الأسمى وبعض التوغل المسلح إلى قلب الشرق. وأدت قيمتها فظهرت في الحرب العالمية لأخيرة بظهورها، فقتل في ميادينها الحناء والأراك (ومن وراءهم الألمان) ثمة الجولة الأولى وفي غضبها، كما قتل فيها البريطانيون وقوات المحور وبشي في الجولة الثانية. بل جاءت فترة خلال هذه الجولة الأخيرة حيث فيها أن المحور استطاع أن يدور من اليونان وجزرها حول تركيا وأن يكون ضرة شديدة يصب بها موقف حلفاء الشرق في الضمير.

والمدخل الأخير للشرق الأوسط من ناحية الشمال هو طريق قوقاز وشمال إيران. وهذه منطقة كانت عن الدولة تمثل نقطة اتصال لشرق تحرب بداخلية آسيا الرئيسية. فمن طريق إيران فبات حوش لإسكندر إلى تركستان، ثم حيوش الحرب إلى نفس الإقليم. وعن طريق ممر تنيس في القوقاز مرث قوافل

الشرق الأوسط والحرب

العرب و تصالت حضارتهم بحبوب روسيا و أرض بولندية قديمة في اقرون الوسطى .
وعن طريق تركستان وقرووس جاءت حبوب المغول و لتنتشر إلى شمال إيران ، ثم إلى
أرض الخلافة العباسية في بغداد عام ١٢٥٨ . وغتبر شمال إيران و كردستان مرة
"سلاحقة" ثم الأتراك العثمانيون إلى آسيا الصغرى و القسطنطينية و لبلقان . ومع
أن التشاحن خف في عهد الركن الشمالي الشرقي من الشرق لأوسط فترة من
لرمن فإنه تجدد في أواخر القرن الماضي و خلال القرن الحاضر ، عند ما ظهرت
قوة الروسية لشكلها اقيصري "ول الأمر ، ثم بشكلها السوفياتي بعد ذلك ،
وسعت إلى أن يكون لها منفذ نحو البحار الدفيئة في خليج فارس ، ثم
استعمرت لمسمى في هذا لاجد آخر الأمر ، عند ما رأت أن الطريق إلى تلك
البحار غني بموارد الزيت من جهة ، كما أنه يؤدي إلى قلب العالم العربي و إلى
البحر المتوسط من جهة أخرى .

وإن الحبوب من الشرق الأوسط هناك مدخلان و مخرجان لذلك الإقليم :
أحدهما يمتد مع الخليج الفارسي ، و الآخر يمتد مع البحر الأحمر . وكلاهما يند في
قلب الشرق الأوسط و ينتهي إلى المحيط الهندي وما وراءه من بلاد الشرق .
وقد كان التسلف على هذين الدرعين من البحر و السواحل المحيطة بهما غاية كل
عسكري يريد السيطرة على شرق و مسالكه ، منذ بدأ الاتصال بين الشرق
و الغرب ، و صارت للممالك البحرية قيمة في ذلك الاتصال . فقد سعى الفرس
إلى ذلك و تسلطوا في أوقات مختلفة على خليجهم بشاطئيه ، وعلى طرق البحر
الأحمر في الشمال و الجنوب . وسمى الرومان إلى ذلك أيضاً فوصعوا أيديهم على
رأس البحر الأحمر في السويس و العقبة ، وعلى رأس الخليج الفارسي في ميناء
"بسة القديم في شط العرب . و ذلك العرب المسلمون قيمة هذين الطريقين ،
فانشأوا فيهما الموانئ ، و أحكموا السيطرة على طرق البحار خلال فترات متقطعة
من العهد الإسلامي . حتى إذا ما جاء العهد الحديث طهر التساق بين الدول
الضامعة في الشرق و المتكاثرة على السيطرة على مسالكه و مداخله ؛ فسعت كل
منها إلى أن تمكس لنفسهم . من أحد هذين الطريقين البحريين ، و من المسالك
البرية المؤدية إليه و المشرفة عليه . فإلى خليج فارس سعت روسيا جهدها طاقها ،
ولسكن وقتت في سبيلها بريطانيا ، التي جاءت لخليج من طريق الهند أول
الأمر ، فبسطت سلطانها على عمان و البحرين و الكويت ، و نشرت نفوذها

أراضي يرن وشواطئها الجنوبية، ثم جاءت إلى نفس الحاج من مسدد عام
وأثناء حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ عن طريق الهند البحري إلى العراق الأدنى،
وكذلك من طريق الشرق العربي لثمانى، بعد أن كانت لخطر الألمانى الذى
سعى مع الأتراك إلى العراق. وأما طريق البحر الأحمر فقد سعت إليه بريطانيا،
فوطدت قدامها فى مصر والسودان على شواطئها الشمالية والغربية، وفى عدن
وحزيرة يريم وساحل الصومال فى الجنوب. كما سعت إليه فرنسا فى جيبوتى،
وإيطاليا فى إرتريه. واستمر السكفح بين هذه الدول مكشوف أو مستترا حتى
ظهرت مشكلة الحبشة وحررها مع إيطاليا، فكان ذلك نذرا بما انتهى إليه
الأمر من فصل مسدح على بعض سو حل هذا لبحر خلال الجولة الأخيرة من
الحرب العالمية.

وهكذا نجد فى هذا الشرق الأدنى كما يسميه الجغرافيون، والشرق
الأوسط كما يسميه العسكريون المحدثون، منطقة كثيرة المداخل، متعددة
المنافذ، تطل على بحار الشمال وبحار الجنوب، وتتصل باليابس فى الشرق
والغرب. فلم يكن بد من أن تتأثر بالحرب التى جاءت، ومن أن يحاول
المسكرون والمحاربون أن ينفذوا إلى قلبها من أى طريق. بل لم يكن بد من
أن يمتد إلى هذه المنطقة قلب الحرب وأن يكونها سعيها، مهما حاولت
تجنب نفسها مورد التهلكة ومضارع السوء، أو أن تتقن أهوال الحرب
والسكفح المباشر. فهى طرف فى كل حرب عالمية، رادت ولم ترد؛ والشرق
يسمى إليها عن كل طريق، ويأخذها من كل جانب؛ لا يحولها عنها محول، ولا
يودع عنها راد.

بل هكذا قضت الطبيعة أن يكون الشرق الأدنى والشرق الأوسط ميدانا من
ميادين لتسابق والمساومة فى ققسام مناطق النفوذ بين كبريات الدول، حتى
قبل أن يبدأ المضال المساح فى عام ١٩١٤. وفى أوائل هذا القرن كان حلفاء
لغرب وأنصارهم فى روسيا قد حددوا مناطق نفوذ كل منهم فى الشرق الأوسط
ومنافذهم؛ وطلقت فرنسا يد بريطانيا فى مصر وقناة السويس باتفاقية ١٩٠٢؛
واقسمت بريطانيا وروسيا مناطق النفوذ فى الأراضي الفارسية على الجناح
الشرق لهذه المنطقة باتفاقية ١٩٠٧. ومع ذلك فعندما علفت الحرب كانت
ترك العثمانية لا تزال سيدة الجذب الأكبر من قلب هذا الشرق، ما بين جنوب

شرق اسحق وبنو عرب ، كان مبعوث في كمال ثانياً في بغداد في طريقها إلى خبيج فارس واعثت بمعاذيرهم ثم بحوش حلفاء ترك في لشب و فلسطين وسيد وقبة اسويس على باب مصر لشرق في ١٩١٥ ، وكان غرضهم من كل ذلك أن تقطع طرق الهند عبر برية ، وأن تمنع حلفاء غرب في اوقت ذاته من أن يحاولوا تطويقها بالالتفاف حول اراضي تركيا أو شق طريقهم والاتصال بقوات الروسية في بعض جهات آسيا الغربية . وكانت بريطانيا قبل ذلك وحلال ذلك قد تصالحت مدياً مع روسيا (١٩١٣ - ١٩١٣) ثم (١٩١٥) حتى أن تكون القسطنطينية من انفس الروس اعد الحرب ؛ فكان من الطبيعي أن يعتقد انق سري مقل من الدول المتترك بين الترك والألمن ؛ واستطاعت ألمانيا بفضل ذلك أن تولد آمالها في منطقة المصديق . فآذن ذلك بدخول الشرق الأدنى كله في نطاق الحرب ، حتى قبل أن تعلن بصفة رسمية بين العثمانيين والحلفاء .

وفي مطلع الحرب كانت قوة حلفاء الغرب مركزة على الخصوص في مصر ، التي عنت عليها احمية ايطالية ، والتي ما لبثت بريطانيا أن اتخذت منها بالندرج تلك القاعدة التي ضلما استطاع حكمها وسادتها أن يسخرها ومواردها ، وأن ينشروا منها نفوذهم ويمدوا سلسلتهم في كل اتجاه . وفعلاً بدأ البريطانيون ينظمون شؤونهم في مصر وإن كانوا كما دت في مثال هدد المناسبة ، قد بدءوا متحربين بعض الشيء ، غير مستعدين تمام الاستعداد ، وبع كنوان معتمدين على مقدراتهم التقيدية على تكييف الأمور ومواجهة الأزمات أولاً بأول . لذلك أعلنوا الاحكام العرفية في مصر في ليوم الثاني من نوفمبر سنة ١٩١٤ ، وأعدوا معها أنهم يتحملون وحدهم تبعات الحرب ، وأنهم لن يفربو على مصر أن تسام فيها شيء ؛ ومع ذلك فلم تمض ثلاثة أيام حتى صدرت وأمرهم إلى مدفعية لمصرية أن تشخص إلى لقادة لتدافع عنها ؛ ولعلهم لا تزال تذكر مقاومة به مصر في عام ١٩١٥ من رد غزوة الأترك والألمن ، التي جاءت عن طريق شبه جزيرة سيناء ، والتي استطاعت بعض طلائعها أن تعبر القنطرة . والحق أن هذا من أول محك لما تستطيع مصر أن تؤديه في حرب كهذه . وليس يعير مصر ألا نكون بريطانيا قد اعترفت بذلك أو مد ذلك بمأذنه مصر لنفسها ولحلفاء ؛ فقد بنصف التاريخ أولئك الاتصال الذي

دفعوا عن القنصل يوم ما. ووجهات. ما. من وحدة أمم معرة لم نلتوا
لهم ولما ردوهم، بن لوصل لأرك ولأمان في ربي كثير من لقت
الحرب — إلى القاهرة في أيام؛ ولكن لكان لك، في لغب لطن، من عواقب
ما يتغير معه وجه التاريخ.

ولكن هذه اللدعة الأولى سببت رباطاً إلى حضرة الأمر في الشرق، كما
مها إلى أهمية مصر كقاعدة عسكرية لجميع قوات البر والبحر على السواء.
وكان طبيعي أن تستغل بريطانيا ماحية بحر أول الأمر، وهي الدولة البحرية
الأولى. ما حدث عندها وسجلت مرفئ مصر ومرفئها كقاعدة لجميع
بحري هائل، فيما عرف بحملة البحر المتوسط Mediterranean Expeditionary Force
التي انطلقت من مصر في عام ١٩١٥ نحو ليبيا؛ وكانت نيتها قطع
الطريق بين الألمان وفتحها إلى الروس. ولكن عو من محدثة أدت إلى إخفاق
حملة التي كان يقصدها عنصر المدفعية. وكما خفقت حيوش لترك والألمان عند
قناة السويس لأنها كانت على مسافة بعيدة من قواعدهما عند ما ثبت لها
لمدافعون وردوها على عقبها؛ كذلك أخفقت ساطيل الحلفاء في الدردنيل لأنها
كانت بعيدة عن معقبيها في مصر ولا تستند إلى شيء في الطريق، فثبت لها
الأتراك وبذدوا حملتها بتديداً.

ولكن البريطانيين كانوا في الوقت ذاته يحاولون تنظيم موارد مصر،
ويتابعون إعدادها لأن تكون أداة فعالة في الحرب، وإن لم يعترفوا بمركزها
كشريك فيها. حتى إذ ما جاءت المرحلة الثالثة من مراحل الحرب في الشرق
(بعد مرحلتى الدفاع عن القساة والمحور على ليبيا) رزت أهمية مصر وتحت
مساهمتها الفعالة في صورة جديدة؛ فتألفت في عامي ١٩١٦، ١٩١٧ القوة التي
عرفت باسم قوة الحملة المصرية Egyptian Expeditionary Force؛ وتحولت
فرق العمل المصرية التي أعدت من أجل ناليبوني إلى حدود مصر الشرقية، ثم
إلى فلسطين والشام وأرض العراق الآن؛ وارتفع رقم المشتركين في الحملة من
مصريين إلى حوالي ١٥٠,٠٠٠ من الرجال يعملون بفعول لمدة ستة أشهر، أي
بمعدل ثمانية ألف رجل يشتركون في الحرب خلال العام. وفصلاً عن ذلك فقد
سخرت بريطانيا موارد مصر من الأرزاق في الحبوب والدواب والأنعام،
محملاً كما برص من حكومة مصر، ومعاونة فعالة منها، لتغذية الجيش والحملة

شرق الأوسط والحرب

نحو الشرق ؛ مع أن الأمر في هذه الحملة كان قد غلب من مجرد لدفاع عن مصر إلى توسع وفتح في ممالك الإمبراطورية العثمانية وخلافة للإسلامية ، وهنا حتى استغلال بريطانيا لمصر وتسخيرها من ردهم من رجال والأموال ، إلى جانب سمعنا موقفها الجغرافي . ومن سحرية تقدر أن تكون بريطانيا قد بدأت باستخدام مصر وسخيره في فتح الشرق بحجة تحريرها من الأتراك ، فلما استتب هذا الأمر فيه وتمكنت قواها منه ، لم تزد مصححها الجديدة في الشرق إلا ستمتت بآهذه الآله . ولا شمتاً بهذه القعدة ؛ لعلها أن تقيد مرة أخرى ، وفي يوم قريب وبعيد ، من هذا البعد لغنى ، ذى الموارد الحاضرة وذى الموقع الجغرافي الفريد . وقد كان ١

ولكن مصر ولدرندل لم يكونا المدخلين الوحيدين الذين تسرب عنهم لم الحرب إلى الشرق الأدنى ؛ وإنما شطت بريطانيا كذلك في بحر العرب وفي حبيح درس ، ورسلت الإمبراطورية حملتها على العراق ، فاحتلت البصرة ، ثم دحبت بغداد في عام ١٩١٧ ، وتقدمت منها في اتجاه الموصل والجزيرة العليا ؛ كما وصلت قوات بريطانيا زحفها من فلسطين إلى الشام وصوب العراق الأعلى . وفي أعقاب الحرب تعقد الموقف في الشام بتسابق بريطانيا وفرنسا إلى اقتسام مناطق الاحتلال . وتزول قوات فرنسا في أرض المشرق ، ثم اتفاق لدولتين حتى قسم غنائم الانسحاب في مؤتمر الصلح وعصبة الأمم . كما زاد الموقف تعقداً بمحاولة طائفة تحقيق طامعها في جنوب غرب الأناضول ؛ تلك الأطماع التي لوّح لها بها الحلفاء في معاهدة لندن لسرية التي دخلت بتمتصها إيطاليا الحرب في عام ١٩١٥ ؛ ولكن هذه الدولة كانت ضعف من أن تحتفظ بقواتها أو بنفوذها في أراضي تركيا ، رغم أنها كانت تحتل حزر الدوديكايز منذ عام ١٩١٢ . كذلك انتهت محاولات اليونان ، ومن ورائهم حلفاء الغرب ، في التسلط على زمر ، بإدخالهم ماء قوات الغازي مصطفى كمال على نحو ما هو معروف .

على أن المهم من كل هذا أن لهيب الحرب قد امتد إلى الشرق الأوسط من أكثر من جهة واحدة ؛ وكان ذلك مرآ طبيعياً إذا نحن راعينا كثرة مداخل هذا الإقليم وما آخذته وأهميته الفريدة في صلات الغرب بالشرق . بل كان طبيعياً أيضاً أن يتأثر هذا الإقليم وسكانه بالحرب وحدثاتها ونتائجها بما قد يزيد على تأثر غيره منقاليم الأرض وشعوبها . فقد طمعت الحرب الشافرين في هذا

الإقليم ومراكزه العسكرية، ومورده التي لا يفصلها غير حسن الاستغلال
وكان ذلك في وقت زالت فيه سيطرة الأتراك، ودال سلطان الخلافة، وكاد
تدخلت بريطانيا ومعها فرنسا فاقسمتا قلب الشرق الأوسط مما جعل للأون
صيب الأسد وللثانية نصيب البحر. ولولا انقلاب الأحوال في روسيا، وظهور
ثورة الملاشقة، وما صاحب ذلك من ككاش تلك الدولة ثم انطوائها على نفسها،
سكان الروس. قطع في جانب من الغنمة. كذلك لولا تقاعس أمريكا وتخوفها
من الشرق ومشكلات الشرق لكنت تلك لدولة شريكا في بعض أسلاب
مبراطورية العثمانيين.

وانقضت الفترة ما بين جولتي الحرب في قلقلة واضطراب ما كان يستقر
فيها الشرق الأوسط وأهله على شيء. وقد أغرى اختفاء ألمانيا المؤقت وراء
الآفاق كلاً من بريطانيا وفرنسا، فلم تنتبها إلى ما تقضي به الحكمة من إبحار
مجهود وإصاف هل هذا الإقليم بعد جهادهم في سبيل هزيمة الأتراك، بل
مصنفاً أول الأمر في سياسة قل ما يقال فيها إنها لم تراع ما استأهله فريق من
شعوب الشرق الأدنى من حرية تقرير المصير، ولو في ميدان الحكم الذاتي
لصحيح. ولم تكن تلك السياسة مما يمكن أن يدوم أو أن يؤدي إلى
لاستقرار. وقد حربت بريطانيا لصفة خاصة أن تجمع بين المتناقضات في سياستها
مع مصر إذ منحها الاستقلال في ظل لاحتلال، ومع فلسطين إذ جعلتها للعرب
والصهيونيين في آن واحد. وولفت فرنسا في سوريا ولبنان، فتلاعت بالعرب،
وشوحت وحدة بلادهم، دون رقيب أو محاسب. ولكن الأفراد برطانيا
وفرنسا بشئون الشرق لم يكن إلى أجل غير مكتوب؛ وظهور ألمانيا أو الشبح
الأممي، من وراء الآفاق مرة ثانية لم يكن إلا مسألة زمن؛ كما أن ستندف
الكفاح بين الجبابرة من أجل الشرق كان مرآ مفروغاً منه عند من يعرفون
واطن الأمور، وكانت ساعته آتية لا ريب فيها. ومن أجل ذلك لم تجد بريطانيا
وفرنسا بدءاً من أن تحورا سياستهما نحو الشرق. وكانت الأولى بحكم تجاربهما
ومصالحها المتشابهة، أسبق في إدراك ضرورة ذلك من الثانية؛ فلم تلبث أن
رغبت من بعض مشكلاتها مع العراق، ثم عقدت معاهدتها المعروفة مع مصر،
والتي تعتبر ولا ريب أخطر عمل سياسي أنجزته بريطانيا في الشرق؛ إذ ضمنت
سلامة مواصلاتها، كما ضمنت استقرار الأمور واستغلال مواردها هذه لقاعدة

وموقعها جغرافي بما لا يقل عما حدث في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ . كذلك
 صمات ريطير على تهديده لخط السكة الحديدي في فلسطين ، فأصدرت كتابها
 الأبيض بتحديد هجرة اليهود في عام ١٩٣٩ . وفي الوقت نفسه اضطرت فرنسا
 ، في أن تسحب بعض ما سمكته ريطير ، لخوات - ولو في شيء من المداورة
 وتتردد - أن تنظم علاقات مع سوريا ولبنان على أساس جديد من بعض
 الوعود . وهكذا ترتب على هذه الخطوات من جانب ريطير وفرنسا أن لاحت
 الحرب هتيرية ، والشرق الأوسط عند مفترق الطرق . وقد بدأ يستكشف طريقه
 ويتحسس سبيله إلى حياه لاستقرار وما يقرب منه ؛ ولكنه مع ذلك يشفق
 من المستقبل ولا يطمئن إليه بأكثر مما تسمح به تحاربه خلال ربع قرن كامل .
 ولكن تاريخه قد تقسم في حلقة شديدة من الحرب العالمية ، وإن كانت
 تقاسم بين سكندج وبعض مياديه قد تغيرت نظراً لتغير ظروف المحاربين .
 والشيء المهم أن الهدف الأول من الحرب بقي كما كان ، وهو السيطرة العالمية
 والتحكم في اتصالات الغرب بالشرق . ولذلك لم يكن بد من أن يصحح الشرق
 الأوسط طرفاً في الحرب منذ ابتداء . وقد سعت ألمانيا في هذه المرة إلى قلب
 الشرق كما سعت في المرة الأولى ؛ ولكن تغير الأحوال جعلها لا تركز في
 طريق واحد كما فعلت في المرة الأولى ، عندما اتخذت طريق المصايق دون
 سواه ؛ فقد وقفت تركيا جمهورية بين الحياض في هذه المرة ، ولم تسمح باستخدام
 مضائقها في شريط الحرب لأى فريق من المتحاربين . وترتب على ذلك أن
 سعت ألمانيا ، واضطرت إلى السعي ، نحو الشرق الأوسط من غير هذا الطريق ؛
 واختارت بالفعل طريقاً ثلاثة : أولها طريق القوقاز ، وكان وعراً صعباً ، وقفت
 من دونه حواجز الروس . وثانيها طريق الملقن واليونان والدوديكانيز إلى
 سواحل المشرق والشام ، وقد سعت فيه ألمانيا إلى منعنه ، ولكنها لم تدر
 حتى النهاية ، ستفزع الحباء أن يرحفوا إلى سوريا ولبنان وأن يطردوا قوات
 فيشي وعملاء المصور منهما ، كما لم تستعد ثورة الكيلاني في العراق لأنها كانت
 حركاً متقلبة عن غيرها ، وحشية لا تنس سلسلة لهجوم الحوري . ويشعر
 أن الأذن لحس خطاً يتدور أهمية عما يمدخل من مداخل الشرق الأوسط ؛
 ولو قد فعلوا ذلك ، وحولوا طاماً من قوتهم الصاعدة في روسيا إلى لبنان
 وليونان وسواحل المشرق كما فعلوا في احتلال كريت مثلاً ، لأصبحت لهم قاعدة

راسخة في قلب آسيا الغربية ، ولتغير مجرى الحرب في هذا القسم من العالم . كذلك حاول الألمان أن يخذلوا الشرق من مدينتي نيكس هو طريق مرسى وبرقة ومصر ، ولكيهم أحبطوا هاتين الخطتين . وأظهر أن تدميرهم مع الإيطاليين كان عليهم أكثر مما كان لهم ، فإن إيطاليا لم تكن فيها يدور مخلفة في حرب ولا مقفلة على التصحية من أجل مصر المشتركة ، وهي مثلاً لم تجاذف بسطوطها في تمكين القسلة بين قاعدة المحور في طرابلس ومواس لتكوين في إيطاليا وألمانيا . وعلى كل حال فقد تقدمت جيوش المحور نحو مصر ثم تقهقرت أكثر من مرة ، حتى إذا ما جاءت الواقعة الفاصلة في عامين كان لمصر حليف الحش الذي استند إلى مصر . . . تلك القاعدة العتيقة التي دبت للحش لثمن ومكنت له من مواردها وحيراتهما ومرافقهما ومواصلاتها وجهود أبناء وإحلاصهم في العمل ، بما كفل له الأمان ساعة الخوف ، ولتنة ساعة الأقدام . . . وهكذا ارتد جيش النيل ، وترجع ، ولكن إلى غير الميناء ، حتى إذا ما دقت الساعة تقدم منصرفاً حتى جاوز إفريقية وبلغ قلب إيطاليا بل وشمالها آخر الأمر .

وفي هذا الكفاح الطويل بين المحور والحلفاء في الحماح الغربي من الشرق الأوسط لم تتحل قيمة مصر في لدفع عن نفسها فقط ، وبما برزت كذلك قيمتها كمعدة للتموين والإعداد ، ومركز للتوسع والرحف وإحدى الحماح بالبر والبحر والهواء في كل اتجاه . ويكفي أن يذكر هنا أن قوات الحلفاء توسعت من مصر (والسودان) نحو إثيوبيا وشمالي الحبشة ، ونحو اليونان وجنوب البلقان ، ونحو فلسطين وسوريا ولبنان ، ثم نحو برقة وطرابلس وتونس والميدان الجنوبي في أوروبا . وقد تجمعت للحلفاء في مصر جيوش من خمسة وعشرين قطراً وشعباً أو نحو ذلك ، حاربوا جميعاً في أرض مصر ، أو تحنوها قاعدة لهم إبان الحرب . ولا يكاد التاريخ يذكر أن تجمعت جيوش من مثل هذا العدد الكبير من القوميات والشعوب في بلد من البلدان خلال تاريخ الحروب الطويل .

أما في الجناح الشرقي من الميدان فكانت روسيا في باغ الحاجة إلى أن يسند ظهرها وبشد زورها في جهة الموقار والسيل الروسي الجنوبي . ولم يكن هناك طريق يمكن أن يبلغه عنه المدد غير طريق الخليج الفارسي ورض إيران

وكان أن احتل الحلفاء تلك البلاد واستغلوا مواردها ومصرق مواصلاتها بما في ذلك انقراض الحديدى لدى أنكله لشده من خليج فارس وبحر قزوين ؛ وكانما أنجز ذلك المشروع ليستفيع به المحاربون من غير أهل البلاد قبل أنه يلتفتع به بناء إيران . والغريب — أو نعمه ليس غريباً — أن إيران قد قامت وستقامى في مقبل الأيام من حرب حجة المحاربين إياها مثل ما قامت مصر وغيرها من بلدان الشرق إبان الجولتين .

ولسكن الحق أن هذه الحرب لم تكن حرب الجبهة وحدها ، وإنما شارك فيها واكتوى مدها أسماء الشرق الأوسط وأهمه ؛ وكانت مشاركتهم فيها عواردهم وأوراقهم في أرواحهم . وإذا نحن أخذنا مصر على سبيل المثال فنقد يتفهم أن مذكراتها غشت من نفسها الأحكام العرفية في مطلع الحرب ، وعلى نحو أنه أعلنه رئيسها في بلادها ؛ وأنها قطعت علاقاتها بالبحر وبلداته ، وضمتها من وراء ذلك غرم كثير في التجارة واتته دل انتهى إلى أكثر من الحرمان ؛ بل إنها قدست عظامها لاقتصادى ولا إنتاجى كله للأنتم بينه وبين مقتضيات الظروف وأحبيات الخلفاء والجيران في الشرق ؛ كما وضعت مواصلاتها كلها تحت تصرف الحائفاء من تحليز وغير تحليز ، وعلى نحو تطوى غير تسخير نظام المواصلات كله من أجل الحرب ؛ فصلا عن مساهمة حيشها — همه فعالة في الدفاع عن القنطرة والمدن الكبرى ضد الغارات الجوية ، وفي حراسة رفق لبلاد ؛ كما جندت مصر حوائى ربع مليون من أنبائها للعمل في المصانع الحربية والمعسكرات ، وخصصت حوالى نصف مليون من العمل الرريعين لإنتاج المحاصيل والخضر التى تحتاج إليها الجيوش ؛ واكتوت بولايات الحرب الشديدة في لغارت وحوادث الطرق والأمراض الوافدة ، ومنها الملاريا الخبيثة التى حصدت حوالى الستين ألفاً من بلا شك من ضحايا الحرب ، وأجلى الراحة التى لا تزال البلاد تعاني إلاءها هذه الأيام . إلى غير ذلك من الآفات الاجتماعية ومشكلات المطلة وغيرها بعد الحرب ؛ وهى كلها تدحن ضمن تصحيات مصر في الحرب ومن أجل مصر ، مما يكشف عن أن محاولة تخريب مصر بولايات الحرب — تسكن إلا أمنية بعيدة المدى ، بل مستحيلة من الناحية العملية ؛ وعلى وإن كانت قد حسنت مصر كثيراً من « بليات القتل المباشر » فإنها لم تخفها بليات الحرب نفسها المعروف . ومثل هذا صدق ولو على حدماء على غير

الفرق الأوسط والحرب

مصر من بلدان الشرق في عهد تركيا . وأيس كثير من ساحل نه نولا هذه المساهمت من جانب أهل هذا الإقليم ما كان ذلك لمصر لدى انتهت إليه الحرب في جولاتها الثانية .

وفوق ما تقدم كله فإن الشيء الذي لا شك فيه أن عقاب هذه الحرب وتبعاتها لن تقف عند ما أصاب سكان الشرق بأن استعار القتال ، بل هي ستعدي ذلك إلى المستقبل القريب ، وقد تبلغ مستقبل بعيد . وإذا كان صحيحاً أن النضال بين ألمانيا والحلفاء الديمقراطيين في الشرق الأوسط — ذلك النضال الذي بدأ في مطلع القرن الحادي — قد انتهى الآن بانكسار أحد الفريقين انكساراً يبدو كأن لا يمين له من بعده إلى حين بعيد ، فلا شك أن الأذوق بنوح نضال آخر لن يقل عنه شدة وقسوة ، ويحشى — إن هو وقع ، لا قدر الله — أن يكون بين قوتين عظيمتين ، تتمكن إحداهما من الشرق وتراض في ربوعه ، وتقف الأخرى على أحد مصافه البرية . وسيزيد من شدة هذا النضال أنه لن يكون من أجل لمواصلات والقوى العسكرية كما كان النضال السابق ، وإنما سيكون فوق ذلك من أجل موارد الترويل وغيرها في هذا الشرق الوسيط . ومن الخير لهاتين القوتين العظيمتين ولأهل هذا الإقليم بل للأساية جمعاً أن يواحه العلم هذا الخطر السكامن قبل أن يبرز ويستفحل ، وأن يعمل على تلافى أسبابه قبل أن تقع الواقعة . . . ومن بدري أهل إلى تحقيق هذه الأمية السعيدة من سبيل ١

أما بعد ، فإن الله يداول الأيام بين الناس . وكثيراً ما جعل الله — حسب قدرته ودقت حكمته — من الحروب سبباً لهذا التداول . وشرق الوسيط لدى نحن بصده لأن إقليم قديم عريق في القدم ، قد تداولت عليه أمم وشعوب ، ومر به من الحروب ما غيّر وجه التاريخ أكثر من مرة . ولكن حرباً واحدة من الحروب القديمة قد تستحق أن يذكرها أهل هذا الشرق — لاسيما الجانب العربي منه — في حاضرهم ، وفيما هم مقبلون عليه من أيام . ذلك أنه أتى حين من الدهر اقتتل فيه الفرس والروم من أجل السيطرة على هذا الشرق ، وكانت هناك مة غائلة ، أو شبه غائلة ، كان حادثة الساعة يسمعون بذلك أنها لم تخلق ليكون لها في المير وفي سفينة بن إنهم حاولوا

نسخيرها وتوجيه قدرها على يلائم مصالحهم . وزددت هذه الامة العربية
 اول الامر بين الفرس والروم ، ثم مالت نحو هؤلاء الاحيرس في مطلع العهد
 الاسلامي بحكم انهم من اهل " كتيب على كل حال . وزلت في ذلك الآية
 الكريمة : « الهم . غبت الروم في ذى الارض وهم من بعد غابهم سيفلون
 في بضع سنين . » الله الامر من قبل ومن بعد . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
 بنصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . ولكن هؤلاء الاعراب ما لبثوا ان
 ادركوا انه ولى بهم ان يكونوا لله ولا انفسهم ولا لانسيتة قبل ان يكونوا الفرس
 والروم . وقد دنا الله ان يقول اليهم الامر في الشرق بعد ان اقتتل الفرس
 والروم قتال فناء ، واعدا ان حطموا شر الشر ، ودوخ الشيطان الشيطان .
 ولان يقف اهل الشرق الاوسط موقفا لا يمتش ذلك الموقف القديم من جميع
 الوجوه ، ولكنه منه على شئ من شبه ولو من بعيد . وليس دل على ذلك من
 ان هذا الشرق في قررة نفسه فاق على المستقبل حار في مره ، يخشى انه ان
 ينحرفوا او ان يغيروا كل الميل فتأخذهم الريح ويحرفهم التيار . وقد ينفعهم في
 هذا الموقف ان يستجمعوا قوتهم بانفسهم ، وان يذكروا ما يفرضه عليهم
 موقعهم الجغرافي نحو انفسهم ونحو الانسانية جمعاء ، وبذلك لا تميل بهم الريح
 ولا تتلاعب بهم الاعواء . بل قد ينفعهم ان يذكروا ما انتهى اليه الامر مع
 اولئك الاعراب القدماء الذين ذكروا انفسهم فكانت لهم العاقبة ، ونو
 بعد حين .

قد يبدو هذا الكلام وهماً أو خيالاً ؛ ولكن هذا الشرق لاوسط كان
 في تاريخه الضويل مهد لمعجزات ، وسيتبقى كذلك ما بقى التاريخ . والله سبحانه
 وتعالى قادر ، في يوم قريب أو بعيد ، على ان يخرج الواقع من وهم ، وعلى ان
 يخرج الحقيقة من الخيال . وصدق الله العظيم ، وهو القائل في معرض الكلام
 عن اقتتل الجبيرة من اجل هذا الشرق ، اقتتلا ما كانوا ليقدموا عليه لو انهم
 ادركوا عاقبته : « الله الامر من قبل ومن بعد . . . وهو العزيز الرحيم . »

وحى

ورد في حجر ثمة ور الوهم فيه إلى النضار
 نولا عرف بغيره من اللفظ منتقى
 لفت الغيب من رهقة ما خف موهضا
 صرف اللب تحت جفن أمين وأغمضا
 حسب المر أن كاشفه كف ميفضا
 فالوى مواءا كهوئا وسرعا ما قفى
 عه عن بعضه انسم وغنى وحفضا
 (هفه ندية الصبايات تممت على رضا)
 لصف النحر في شجا رفقه ثم عرضا
 فصحا صاحب الرقى خاشع الجفن مرمضا
 ذوب الوهم في يد من الشمر أيضا

بشر فامس

الطبعة الأولى ١٩٤٤

المسكة شجرة الدر^(١)

٥

والأمر أن نخرج وقتلو من حواسنهم على نبأ وفاة الملك الصالح بالرغم
من حبسه من سجنهم ، وقدروا ما ارتب على ذلك من اضطراب الأمور في
المعسكر الإسلامي ، فترروا السير من دهيلا لفتح المسلمين ، وخرجوا جواً
نحو برنس كور^(٢) وسحبهم أسر محدثهم في الليل ، وقتلت طلائعهم من
المسلمين في أو حو شعري ، ووجد المسلمون في الاستعداد للقتال . ووجدت
هذه الأخبار إلى مملكة ماراجا السكونية لاقى بالخطر ، وأخذ الخطة في
الحركة مع نخون أسس على الجهاد ، فخرج كثير من المتطوعة إلى المعسكر
السكني . وفي أوائل ربيع الأول (ديسمبر سنة ١٢٤٩) وصل الفرنج إلى شرق
المنصورة ، وكان يفصل بينهم وبين المسلمين بحر أشموم (البحر الصغير) .
واقترحت قواتهم في أسس من المنصورة وكانت فرق المسلمين ترابط إزاءها ،
وكان معسكر المسلمين في شرق النيل ، وبعض الفرق ترابط في البر الغربي .
وبدأت معارك الخيالة بين عريقتين تشب متعاقبة في البر والبحر ، وأخصها
أنه دل الرمي بالنبل والخيالة ، واستمرت هذه المعارك مدى أسابيع سجلاً
لأنهم لم يقدروا على كل مهمتهم في البر والبحر . وكان المسلمون يرسلون أسرى الفرنج
تدفع إلى المنصورة لأناس الروح المعنوية من شعب . وبذل الفرنج جهوداً
عظيمة لإقامة حصار على بحر أشموم يمررون عليه لكي يستطيعوا مهاجمة المسلمين
بأسائر قواتهم ، ولكن المسلمين من جانبهم عملوا على إحباط هذه المحاولة ،
وقذفت حراقات المسلمين نيرانها المروعة (النار اليونانية) على معسكر الفرنج
فأحدثت فيه اضطراباً وذهراً . وكان المسلمون ينفردون يومئذ بمعرفة سراد

(١) الكاتب المصري عدد ٧ (أبريل ١٩٤٦) .

(٢) في فارسكور الحديثة .

للكة شجرة الدر

هد السائح لى أمب دوراً عضواً في الحروب الصليبية . واستمر الأمر على ذلك حتى أوائل شهر ذي الحجة ، وانفتح في حيرة واضطراب ، وسراية المسلمين تدرجهم بهجوم ، ولهم اليونانية تدهشهم وتروعهم وتحرق خيمهم ومعداتهم ولا يحدون سبلاً لأفكارهم . وأخيراً استطاع الفرنج أن يلقوا من بعض الحونة على وجود مدائن إلى الجنوب في بحر شمو ، فعبروا منها إلى البر الغربي ، ونقدمت فرسانهم ورماتهم قيادة الكونت داروا حتى مدك فرنسا ، وفدحوا المعسكر الإسلامي بالمسلمين ، وكان مد المسلمين لأمر بشر الدين في أثناء فروع مذعوراً لبقود المعركة فانس حراً وقبض ، وتفرق فرسانه . وتأنع الفرنج هجومهم إلى قلب المعسكر الإسلامي داخل المدورة ، وتفرقت جوعهم تشخص في المسلمين هدا وهلاك ، ووصت طابع المسلمين إلى أبواب القصر السلطاني ، وكادت الدائرة بدور على المسلمين وتحقيقهم الهزيمة المروعة .

ولكن حدثت عند مد مدونة الفرنج ، وذلك أن الحرس السلطاني المكون من المليك ابجيرة ورجال « الخنكة » وهم عمليك الملك الصالح الذين عرفوا بالمهارة وشدة بأسهم ، طعنوا على الفرنج ، بقيادة رئيسهم بيبرس المدقذاري ، وجنوا عليهم شدة منهية حتى رفعوا عن آحرهم ، وقتل السكونت دارتوا قد الفرنج ومعلمه رجلاً ، ولم يبق من فرسان « الدواية » (١) سوى أفراد فلائل ، وهاسكت في تلك مؤنعة زهرة الفرسان الإنجليز والفرنسيين ، وارتدت فلول الفرنج عند مغيب الشمس إلى تل جبيلة على بحر شمو حيث بدءوا هجومهم لشمو ، وحل انزالهم بين الفريقين ، وكان ذلك في اليوم الخامس من ذي القعدة سنة ٦٥٧ هـ الموافق ٩ فبراير سنة ١٢٥٠ . تلك هي المرحلة الأولى من مؤنعة لمصورة الشهيرة التي خللت في صحف مصر الإسلامية ، بيد أنها لم تكن الختمة ، وكان مقارراً أن يشهد الفرنج ذروة الختمة ، وأن يجرعوا السكس إلى الختمة ، وأرسلت أنباء لمصر في الخذل إلى القاهرة ، فأطمأن الناس بعد الانزعاج ، وحل الاستبشار مكان التوجس وزيت المدينة ابهجاً بالنصر وكان يوماً مشهوداً .

(١) الدواية أو فرسان العبد The Tamarars وهم من أشهر جماعات فرسان الديانة أيام الحروب الصليبية .

ولم تكن شجرة الدر بمزول عن هذه الحوادث الخطيرة ، فقد كانت هذه المرأة العظيمة وقت هجوم الفرنج في مصر ، ترقب مصائر المعركة . ولما فشل الأمير شمس الدين يوسف ولاحق ذلك الهزيمة في البداية على المسلمين ، لم يحب عروبا ، بل لثقت و ثقة الحش و سلطان ، تعاون برأيها وتشجيعها في توجيه المعركة . ولما زال خطر وراد الفرنج إلى براكرهم ، لم تختار شجرة الدر قائدا جديدا لحش بل آثرت أن تتولى بنفسها تدبير أمر الحشد ، ولبثت على ذلك أياما ، فعني بشئون الجيش إلى جانب عنايتها بشئون المملكة حتى قدم السفين الجديد ثلث المعظم نوران شاه .

٦

ارتدت فلول الفرنج من هزيمة عنت لموقعة ، فقصدت إلى مراكرها العامة والمسلمون في أثرها يتحذرون منها . وكانت القوات الفرنجية المتخلفة قد انتهزت الفرصة لتسدد دكا ، فاجتاحت حال ايوام فطيرة على بحر شمو مما استولت عليه من الأخشاب والعتاد من مسيرين ، وما نهزت ملاحع الموزومين ، عبرت قوات من الفرنج إلى البحر لانهر حميرهم ، فعد المسلمون إلى مراكرهم عند دخول الظلام .

وجمع الفرنج قواتهم في تلك الموقعة ، وعدلوا عن خطة الهجوم إلى الدفاع بعد الذي حق بهم . وكسبت لهم مسجون صفوةهم ، وأخذوا يحشدون عددهم وذخائرهم لمهاجمة الفرنج وردهم إلى الشمال .

ولم تقص على ذلك أيام قتال حتى جاءت الأنباء بمقدم الملك المعظم ، وكان قد غادر حصن كبريا بالمشرق قبل ذلك بنحو شهرين ، وعرج في طريقه على دمشق ، وعظم شعونه لملكه فيها ، ووصل إلى السلطانية في ١٦ ذي القعدة ٥١١ بعد موقعة منصوره عشرة أيام ، فاستقبله هناك نائب السلطنة الأمير حسام الدين وكبار رجال الدولة وتسلم مقاليد الملك بصفة رسمية ، وأعلنت عندئذ وفاة الملك المنصاح لأول مرة ، وكانت شجرة الدر طوال هذه الفترة تحرص على كتمان موته ، وتؤكد لرجال الدولة وتقدمه أن السلطان مريض لا سبيل إلى الوصول إليه .

وكانت فترة عصاة ستمطت رهاء ثلاثة أشهر ، ولكن شجرة الدر لم تفقد
ثباتها لحنة واحدة ، وحدها الموقر مستطاعت أن تسهر على وحدة لدولة
وسلامة المملكة ، وأن تؤدي مهمتها بدرجة نجاح مقلع المير .

وفي اليوم الحادي والعشرين من ذي القعدة وصل ملك مملكة في ركبه إلى
المصورة ودخل قصر أبيه ، فاستقبله شجرة الدر بخدمة وسعدت إليه بتلايد
الأمور . وكان حراً ، أن تعال شجرة الدر شكره وعزوه ، ما أسدت إلى الوطن
والعرش في تلك الآونة العصية من حارس الحسمات ، وما بدت له من فصل
ترشيحه لعمد وأحد أهمه في سجنه . ولكن وراء شاه كان أبعد من
أن يثمر نحو ملك المرأة الخوية سكر السبعة ، بل أن ينعكس بحشاشها
ويتوحش من سلطانهم ، وفقودهم ، وسرهم ما مكر له . ونعت إليهم وهي
بالشجرة مهددا وإلزامها بأموال أبيه ودخاره ، فليل إليهم فجات جيد إلى
بيت المقدس خيفة لظنه وغدره ^(١) . وإن الملك مقلع حتى نرق غنيف
الاهواء ، فأساء السيرة واطش الكثير من رعد لدولة وحطهم عن مركزهم ،
وضطهد ثم ليك أبيه الملك نصيح ، فقام عليه أفكار الدولة ورجماء الميراث
ونشرت تقوسهم عليه وأخذوا يتراسلون ليرسله من طريقهم .

وفي ثناء ذلك كان عرج في مرارته في حدة وديار ، وكانت المؤن
تأتيهم في السفن من دمياط عن اثنين ، ودير المسمون حصه تقطع المؤن عنهم
والبطش بهم ، وصنعوا عدة سفن قطعاً متفرقة جمات على ظهور الحمل ثم
أزلت في الليل على مقربة من دمياط وشجعت بالمهية فمادت مركب
الفرج محملة بالميرة هاجها المسمون بشدة وحطموها وغنموها فبها من لعدد
والأقوات ، وأسروا عدداً كبيراً من الفرج ، فشد السيق بالفرج وساءت
حالهم . وفي الدسع من ذي الحجة قدم من دمياط أسطول فرنسي جديد
مشحون بالأقوات والمؤن ، ففتيته سفن المسمون على مقربة من دمياط
واستولت منه على اثنتين وثلاثين سفينة (مارس سنة ١٢٥٠ م) فمقدم الأمر
على الفرج ، ودب إليهم الطوع والوهد ، وأخذوا لمرض يتفشى فيهم ؛ وكانت
البيان التي تطلقها حرادات المسمين على معسكرهم ، تزيد في يؤسهم وكرهم ،

(١) التجوم الزاهرة (عن ابن قزواغل) ج ٦ ص ٣٧٢ و ٣٧٣ .

وكان في السنة السبع مائة من هذا الحريق خطر يئس لأربابها حتى غلب نصيح
مراة وقدرته ، فاعترم مفاوضه المسلمين على نفس الشروط التي قبلها الملك
الكامل سنة ١٢١٩ هـ . وهي أن يرد الفرنج دهرط إلى المسلمين على أن يستردوا
بيت المقدس ولكن المسلمين لم يوافقوا له ووجهه على هذا التأسيس لما يعمونه
من ضعف حالة الفرنج . فعمدوا مع يئس الفرنج مبلغه ، وعولوا على الارتداد
شذلا نحو دمياط ، وأحرقوا حرمهم وعتادهم . وفي مساء يوم الثلاثاء الثاني من
محرم سنة ٦٢٨ ١٥١٨ (من سنة ١٢٥٠ م) بدأ الفرنج ينسحبون تحت حجب
الظلام ، وسارت سفنهم في النيل معهم ، ولكن المسلمين كانوا ساهرين
يرقبون حركة الفرنج . وعندما حدث قواتهم فوق الجسر الذي أنشأه الفرنج
على نهر شمو ، وسردوه شدة ، ثم أسفروا الصبح حتى أبادوا منهم من كل
صوب ، وكانت لموتة لشهيد في دار مصر ودار حروب إسلامية ، وفيها
هرم الفرنج هزيمته شديدة ، ومرفق شمر شرق ، ونفس وسر منهم ألوف غدة وغنم
المسلمون معظم حيوانهم وغنائمهم ومولاهم .

وخلالها في التاسع ، أوردى "فرنس" كما أسميه الرواة مصرية ، وفي نفر من
خاصته وقادته وفرسانه إلى قرية منية أبي عبد الله الواقعة على النيل في مقربة
من فارسكور وسبب لأمن من المسلمين فتح الأمان ، واقتاده الطواشي
حمل الدين محسن مع محبة من الكبراء وبعدهم نحو حمص إلى المنصورة ،
وهناك اعتقل ملك فرنسا في دار الخاصي شمر الدين بن أحمد ووضع أقيده
أحد بني قيده ، ووكل إمامه الطواشي صبح المعظمي ^(١) وفي بعض الروايات
أن ويس جاسع أقيده إلى معتقله معز مكرما ^(٢) وكان تمراً بهراً لم يسمع
قتله من قبل سلطان مصر صلاح الدين .

وسار الملك المعظم وورث شدة من المنصورة إلى فارسكور ، وهناك لفت

(١) روى فرنس أورس في كتابه "الملك" في سنة ١٢٥٠ م Roy de France . و
فرنس . وهو من الرواة لا ينفقه عليه نصيبه ونعمة منحه . قال بن واصل مؤرخ مصر
" وكان هذا من مكره المسلمين في سنة ١٢٥٠ م . وفرنس في سنة ١٢٥٠ م . وفي
رئيس فرنس الملك فرنس في سهم معصاه الملك " (صبح كرو) .

(٢) السلوك في دول الملوك ج ١ (٢) ص ٢٥٦ .

(٣) النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٦٦ .

الملوك شجرة الدو

لهذه السبباني ، وفهمه العظيم في هذه الرحلة من القدس ، واركان على
طوره وملاذه . ورسبت اشرفى في سائر الأجزاء معه السرور والفرح في
العصمتين القاهرة ودمشق . وحدث في رسد السبلان في مكة في دمشق الأمير
جمال الدين بن العمور في نصيب موقعة ما أتى . فشرع فليس السبباني ل
شهر المسنين كمنه من مكة في المسنين من مدبر مدو له به فانه كان قد
استفحل أمره واستبح كثره ، وأمس السبباني من مكة ودمشق ودمشق
لاتسبوا من رحمة الله . وما كان له إلا من المسنين السبباني فمجد فخري
وبذلك لأموال وفوقه السلاج وجهه . السبباني وفوقه السبباني فمجد فخري
فما كان إليه لأرامه ، ركو حياهم وفوقهم والسبباني فمجد فخري
وما زال السبباني في دمشق في السبباني ، وفوقهم السبباني فمجد فخري . وما
ضبحما يوم الأرملة فمجد فخري فمجد فخري فمجد فخري . وما
الأسرى فحدث عنه السبباني ولا حرج . والسبباني فمجد فخري . وما
لمنية وطلب الأمن ومندو . السبباني فمجد فخري فمجد فخري . وما
وعظمته . »

والظاهر أن عصر المسلمين على ترويح وشعورهم بمرح الخيل لانتهم في مدراً
باضطرارهم لخلاف لداخلي. ذلك أن الملك لمعظم لم يملكه في قومه، وأما
كثيراً من رجال الدولة ورجالهم المملوكين المحررة، ووضع في مصاهيرهم رجالاً من
حاشيته ورضعائه، لأن قومه وأمه من المشرق، ووجدوا في مصاهيرهم رجالاً من
الدر وطلالها، مولايهم وذواتهم، فغضبهم فيهم، وكره الدولة مصرده.
وغضب المملوكين المحررة لمعظمهم، وكتب لمعظمهم لحش عو شجرة الدر
وسكرانهم في ضبط المملكة، ووجدوا فيهم من عرش وسرعان ما أخذت
عوامل السخط تعمل بينهم، وكتب شجرة الدر من قهره إلى رجمه المملوكين
المحررة تشكوهم، وأطلبهم جميعهم. وشعر المملوكين المحررة بما يصدره السلطان
لهم من الكبد والغدر، فاشتقوا من قومه قبل أن يفتشهم، وليس هناك
ما يميل على أن شجرة الدر قامت بخراجه، غير ذلك من هذه الخربة، و
بها شتمت معهم في تدبيرها، ولكن الماء مره دبرت ونفذت أسرع في
المعسكر السطاني. والظاهر أن الذي دبرها بالاحص السن من رسماء البحرية
ها ميبس البندقدري وفارس الدين قضاي. وفي مساء يوم الإثنين ٢٧ محرم

(٥٦٤٨ هـ) نفي بعد كسرة التفرغ بحور ثلاثة أسابيع كان السلطان مجلس إلى السباط في حبيته، وكان زعماء خمسة قد دعوا للدول بغيره معه، فكدت يهي السباط، حتى اقترب المرس يبرس من السلطان وصربه بسيفه صرعه تدها السلطان راحته وشقت إلى الذراع، فوقع فخرج في عجم السلطان وهرع السلطان مع بضعة من خاصته إلى البرج الخشبي الذي أقام وراء المعسكر واحتضى السباط، فصرع زعماء الحنة في أرض وفي مقدمهم يبرس وأضى وأحدوا يرموه بالملء ثم تقوا النار على البرج وحرق ورث السلطان وهو يصيح صاباً لغوث والسبعة دون أن يتحرك إنساناً أحده، والسبعة البحرية لسبوف من كل حية وتحموه حرام، ولكمه اسنمر في رأسه حتى ألقى نفسه في النيل وفي أرض، وأجر عاينه لفرس قطي قطعة ندية، ثم حمت حننه إلى الجعر وبخيت هانت ثلاثة أيام في الغراء ثم دفن في مكان، بلا احسن ولا بكرم.

٧

وعكنا هذا ملك المعظم تورن شاه في غمر دامية، في عفوانه، ولم يزل حكمه أكثر من خمسة أسابيع، وشاء أن يفتن بموته ثبت موتك في رجب وأن ينتقل عرش مصر من بعده إلى أسرة ملوكية جديدة.

وهنا عرت مشكلة دقيقة هي: من يحلف ملك سبيل في "عرش؟ بيدن البحرية لم يجدوا صعوبة في حل ملك المشكلة، وكانت شجرة الدر في قصرها بقعة لجمل ترقب الموائد، وكانت هذه المرء ملو هووية إلى ثباتت بخلاها القوة منها فقدر من عطاء الرجال بلوح لهم معتد الآمل، ومن ثم فقد اجتمع زعماء البحرية ورجال الدولة وأمراء الجند في المعسكر السباني واستقوا على توشيح شجرة الدر لتبوء عرش مصر الإسلامية.

جبل! كان تفصيل الملكات في الإسلام مدعى لم يبق لها، مثيل ولم تحاس من قبل امرء على عرش دولة مسلمة مستقلة. ولكن لم يكن من الممكن أن يستمد السوابق من نوح أخرى؟ لقد حس في تصور له برة على عرش مصر ملكات عظماء، وكانت زرويت وأساسه لكمة ومثله على تاريخ مصر الحديثة يذكر كثيراً من أولئك الملكات، وكانت منهن من زفن وحدة شهيرة معروفة

الشجرة الدر

تجملها الأسطورة أكثر من الحلال والروعة وهي كايوبافرة أو كايوبرة كما
تسمى الرواية العربية (١) بدنه كان ثمة سواق أخرى قرب وأنشأ بها مقعد
كأن الدولة المملوكية (دولة زو) وهي حرة مصر من الشمل دولة عثمانية تود
مصارها قيصرة. ولكن لم تحل الممالك (القيصرات) أيضاً على عرش
القيصرة؟ أحل! جلس منهم من شجرة الدر من هو الأمير المورة الذي
معصرة الخليفة المهدى وولده هرون رشيد، وهي التي تعرفها الرواية
الإسلامية باسم «رني» والأمير المورة تيودورا معصرة خاتمة المستعصمية
العثماني. وكان مثل تيودورا بالخص معروف في مصر في عهد عثمان باشا
المستعصم بالله فاضى سفارته شهيرة سنة ٥٤٧هـ (١٠٥٥م) به شمس العظمى
يستمد منها لقوت واعون فم تحقق رجاءه ووقعت الحرب بين السلطان وبن
فم بك تصيب الممالك بدته في الدول العثمانية. فمدد لا يجلس على عرش مصر
امرأة كما حلت النساء على عرشهم من قبل وكان تجلس النساء على عرش مصر؟
اتفق رني الزعماء والتددة على تولية شجرة الدر، ولت تخرج لتواقيع
السلطانية باسمها، وأن يكون مقدم الجند الأمير عز الدين بيك ركني أحد
زعماء البحرية (٢). وأخذت البيعة لها في الجدي في يوم عشرين من صفر
سنة ٦٤٨هـ (مايو سنة ١٢٥٠م) وحمل الأمير إلى الأمير عز الدين «مهرج»
لما وقع وبدأت عهدها جديداً ملكة لمصر الإسلامية.

وكانت ولاية شجرة الدر حادثاً فريداً في تاريخ الإسلام. وإذا استثنينا
ما يقدمه لنا تاريخ بعض الإمارات الحمدية المساعدة لم يثبت قط في أية معركة
مساهمة أن تولت الملك امرأة (٣) وكذلك لم يجلس بعد شجرة الدر إلى يومنا
امرأة قط على عرش مملكة مسلمة مستقلة.

(١) ابن خلدون ج ٢ ص ٢٠٠.

(٢) ابن خلدون ج ٢ ص ٢٠٠ (معه ج ٢ ص ٣٧٢).

(٣) وشهر ما يقدمه لنا تاريخ الإمارات الحمدية المساعدة في ذلك هو من الخطأ وضحة
ملكه دهن (المر) في ذلك الوقت في وسط مصر من شمس العظمى
ملك أربع سنين. وكانت ترك الدولة كما تركها (راحم رحمان بن المورة - مصر -
ج ٢ ص ٢٢). وظهت في أولها في الرابع في الملاحق وخرسها من أميرة أو
مسكة عثمانية مثل في ترك حوان ولاية - من محمد بن كاش وأنت دست سطورة وسند
(أبو الفدا ج ٢ ص ١٤٨).

وكانت تسمى «عند» وفي بعض النسخ «عند» قيل إن الخليفة المستعصم بالله العباسي ألقى على مصر بن تميم بن عيسى مرة وأرسل إلى بلاط مصر يقول: «لن كنت رجل قد سمعت منك دعوتك حتى أسير إليك رجلاً (١)» وبعده بعض فقهاء العصر وعقروه خروجا عن الدين، وشعر ربهما لادن ولوا شجرة الدر أنفسهم بهذا السوء، ومن ثم كان حذرهم للأمير عز الدين أيبك ليكون مقدما على المعسكر واليدون مجردا من كل وقت على تصرف الشؤون. وقبضت شجرة الدر على زمام الأمور نعمة، وكانت يومئذ نحو الأربعين من عمرها تفيض قوة ونفوسا، وانضرت وررها في حبسها. الدين على بن محمد المعروف بابن حنا، وكان أول تبعه بالوزارة، واتخذت لنفسها طائفة من الألقاب العديدة: «فهي الملكة» عصمة ابن شجرة الدر، وهي «ستر العلى» «ولدة خليل» وهو ولده المعروف من الملك صلاح. وكانت هذه علامتهم على الظهور والرسيم، ودعى لها على المنابر بدعوت حيدة مستكرة مثل: «اللهم أدم سيرة ستر رفيع والحجاب المنيع ملكة المسلمين والدة الملك خليل» و«لن» واحتمل هو هو نصارى مملكة المسلمين عصمة الدين أو الدين أم حائل المستعصمية من حجة الملك الناصر. وكما كانت تسمى «عند» بالعدة الزانية، المستعصمية من مملكة المسلمين ولادة الملك المنصور خليل أمير المؤمنين (٢). وقد اعتمدت علامة الأسد فلا ينزل أن هذه الألقاب تدل أن شجرة الدر كانت جارية للخليفة المستعصم (٣) قبل أن تكون جارية للملك الصالح. ولكن هذه الاستدلال بعيد الاحتمال. وأكبر دليل أن كلمة «المستعصمية» التي صفت على شجرة الدر كانت تدعى الخوادم تحت لواء الخليفة العباسي من الوجهة الرئيسية مثل ما كان عليه سابقين آل أيوب إذ كانت ترد إليهم أحيانا والتشاريف عند قولي الملك من الخليفة العباسي.

وكان أول ما عرفت به الملكة شجرة الدر هو نصارية الموقف مع الفرنج

والأشهر عن لار منى المصرية، فحدث الأمير سماسا أن في باب مدينة
الملك له وضع الملك الأسير لويس التاسع، وكان ثمة جماعة من رعيته يؤثرون
الاحتفاظ به وعدم إطلاق سراحه، وروى في ذلك قصة كبيرة لمصر
والإسلام. ولكن الملاحظات التي يلاحظ على الأبرار أنه وعن ق
الأمراء المسجونين معه أثناء فترة قدرها ثمانية أشهر، وأن أسلم روح
دهم طغوراً للمسلمين، وأن أطلقوا جميع الأسرى المسلمين، وأن يطلق للمسلمين
كذلك أسرى الفرنج المعتقلين منذ أيام تبادل الأسرى، وأنه ثم خضعت
العديّة المستترضة بعد ذلك إلى نصرة أبي بكر بن عبد الله، وكانت
محرّيت دي بروكس ملكه فرنسا وروح بنت الأمير يومئذ في دي بروكس
آلام المرض والحمى، وبذلك تمّ تقديمه لمدينة جيفورد ودحه، ونزل بمسجون
دهم في ثالث من صفر (١٢٦٨ هـ) وعلى أثر ذلك فرّج عن الملك لويس التاسع
ورعيته من الأمراء ورجال الدولة، وكان من رده في المعتقل مستشاره ومترجمه
لمؤرخ دي جوارنيل وهو الذي ترك لنا عن أخبار الحرب الصليبية نسخة
وجو دث مصر يومئذ مذكرات قيمة مشهورة^(١). ونادر يخرج رعيته مصر تروا
ورئيس لويس التاسع وقبول حيدته ومن فرج عنه من أسرى الفرنج وقت الغزاه مؤثدا
عنه كراف، البحر في سفنهم إلى ثغر عدن وكان ذلك في شهر محرم سنة ١٢٥٠ هـ.
وهكذا سحقت تلك الحملة الصليبية العتيقة في الأراضي المصرية، ودمرت مصر
عندئذ بدورها الماريني مرة أخرى فردت سدة الخراب الصليبيين عن مصر وبلاد
المشرق، وعمت على حمية الإسلام والمسيحية والاستقامة من غير أن يحد من
البربرية، وقصت على قوة من أعظم القوى الصليبية في سرس القوم معتر سماسا،
وقد ترك لنا الشاعر الكبير جمال الدين بن مكاروم ديب دمشق في ذلك
الموقعه بياناً شهيرة ما رأت تردده الأجيال يقول فيها:

قل انفرنيس^(٢) إذا حثته مقال الصبح من قوول فصيح
أحرك الله على ما جري من قتل عبيد يسوع المسيح

(١) ومذكورها دي جوارنيل D. Joinville Histoire de Louis IX (نسخة المخطوطات)
لوي (و ترجمه جيفورد بنول: Memoirs of the Crusades.
(٢) يريد هنا لويس التاسع ملك فرنسا.

أنت مصر تبتغي ملكها
فساقتك الحين إلى آدم
وكل أصحابك أودعتهم
سبعون ألفاً لا يرى منهم
وفقك الله لأمثالها
إن كان باباكم بهذا راضياً
وقل لهم إن أضرموا عودة
دار ابن لقمان على حالها
تحسب أن الزمر ياطبل دج
ضاق به عن ناظريك الفسيح
بحسن تدبيرك بطن الضريح
إلا قتيل أو أسير جريح
لعمل عيسى منكم يستخرج
فرب غش قد أتى من نصيح
لاخذ ثأر أو لفعل قبائح
والقيسد باق والطواشي صبيح

محمد عبد الله هاشم

(للبحث بقية)

الطفولة والصبا

عند ما يقترب الإنسان من نهاية العمر يشرع ذهنه في سرد الذكريات التي حفلت بها بدايته . وأجدني في أوقت الحاضر أدنو من عتبة الستين ، وأسأل وتساءل عن الأصل والأرومة وعن العوامل لوراثية والميئية التي تكونت منها هذه الشخصية التي قد زول بعد بضع سنوات ، إذا اعتبرت متوسط الأعمار في مصر ، أو قد يمتد بها ، العمر عشر سنوات أو عشرين سنة أخرى ، وهو متوسط السن في عائلتنا .

وقد رأيت القرن التاسع عشر بعين "طفولة" ورثته وهو خلو من الغش لم يلبسه شيء من مخترعات القرن العشرين . وهذا ما لا يستطيع أن يقوله أوربي لأن إرهابات القرن لعشرين كانت تبدو واضحة في أواخر القرن التاسع عشر في أوروبا أما في مصر فقد حدث العكس ، وهو أن تراث القرن التاسع عشر مل بعض القرون التي سبقتة بقيت عالقة ببداية قرن هذا . وما رنسا في سنة ١٩٢٦ نرى هذا التراث على ثقله في طائفة أممية . وليس هذا من ناحية الوسط فقط حيث الفقر المذل ، بل من ناحية النفس أيضا ، حيث الرضا بالحفظ المقسوم والايمن بالخرافات والتسليم بالنظم الاقطاعية كأبها الشيء الطبيعي لمعناها .

أجل ! لقد ركبت الحمار من محطة القاهرة إلى سابين ، ورثت الجاوسنة تحضر كل يوم من العزبة إلى منزلنا بالقازيق كي نحلب ثم تعود . وضربت من أختي لأنني ناديتها باسمها من الشارع ، وكان يعد من الشعائر الاجتماعية العامة ألا تعرف أسماء الفتيات . وعشت في القازيق حين لم تكرر تعرف المصاييح ، حتى إننا كنا حين نزور بعض قاربنا ، نحمل معنا « فنوسا » نسترشد به في ظلام الشوارع . ورأيت أحد الجرمين يشتق في ميدان القازيق ، وبقيت نحو عام وأنا أفزع من اسمه ، وكان يدعى سيد أهله . ولم أكن أستطيع النوم إلا وأنا متعلق

بعنق نبي، ولم تكن تستطيع الدخول في المرحاض لا بمرافقة خادم. وكان من المؤلف الذي كتب لا تفس فيه وحزاً أو عيباً أن يجري حلماً الفلاح نحو ساعة ونحن على الخير وهو يلهث كأنه والحار سواء.

وكانت له دار، قوراء، في الرقازيق تتسع لخمار أو غل في فناءها الذي يستقيم لنباء ونفث روضه أشعة الشمس. وكانت هذه المطايا أوميلات العانة وفقاً لعدد ثمر ثمر تسع عشر. ولعل رماد عيني في صباي كان يعود إلى روث هذه البهائم.

والرقازيق بلدة جديدة لا رجوع تاريخها إلى أكثر من خمسين عاماً وجميع تاريخها لهذا السبب يمتد إلى زمان آخرى. وكذلك كانت أسرتي فلما رجعت إلى البيضاء في مديرية سيوط. وقد ركما البيضاء منذ نحو ١٤٠ سنة في نهاية الحكم المصري ودينية حكمه على. وأسرتنا في مديرية الشرقية أعرف بقرب العنق، ولا يزال هذا القرب في البيضاء على الرغم من فرقة تقارب قرناً ونصف قرن. والأصل والفرع أيما شأن في مصر؛ فإن عمدة البياضية لا يزال من عائلة العنق. ولكن ليس هناك أي تعارف بين أغنياء البياضية وأغنياء الشرقية. ولا تزال هذه القرية منذ ١٤٠ سنة.

أما منذ هجر نرجس الحاضر في مديرية الشرقية هذه القرية الصعيدية. وما نجعل تفاصيله، ولكنني أرجح هذا التفسير التالي:

لما غرانا ناسيون مصر في آخر القرن الثامن عشر انتعش الأقباط ولم يكن الشعب المصري، مسلمين ومسيحيين، يحس الوجدان الوطني الذي نحسه في عصرنا، وذلك لأن الوجدان المبرح كان يقوم مقدمه. وفرح الأقباط بدخول نابليون واستقل عوا أن يجرعوا على تغيير ملامتهم وأن يرحلوا عن ترابهم في أن سجدوا إلى القاهرة ولبان الرحمة البحرى. وكانوا إلى ذلك الوقت يسمعون بالعلماء السود مع رياء أخرى يمتصون بها ويتخذونها مضطربين منذ أتروا للخدمة. وكانت هذه الأرباء العديدة تمنح تملوهم وارتد مدق القنطرة. وما دنا نابليون نزعوا هذا الزمى وانحدوا إلى المصري لعم نبي كان ينفرد به إخوانهم المسجون، وبذلك أتيح لهم التنقل. وأنا أعد هذا السبب الأصلي لنزوح نبي جدى من البيضاء إلى القاهرة، ثم إلى القرائرة في مزارع منيا القمح ثم إلى الرقازيق.

ومما يؤيد هذا التفسير قول الخبزي في حوادث ١٢٧٣ هـ :

« فيه نودى على طائفة الضالين أهلة من الأقباط والأرواح أن يلزموا رهبهم من الأرق والأسود ولا يلبسون العمامة البيضاء ولا يخرجوا عن الحد في كل شيء . ويتمتعون بالبلدان الكشمية المروية وحاشية في الثمن ، ويركعون الرهوانات والمغل وخيول ، وألبانهم ، ويبيعون الحبوب يتردون لباس عن طريقهم . ولا يظن الرئي لهم إلا أنهم من أمراء الدولة . ولبسوا الأسلحة ونخرج الطائفة منهم إلى الخلاء ، ويحذرون لهم لشدة يضربون عليه بالسنادق الرصاص وغير ذلك . فما أحسن هذا التفسير لودام . »

ولكنه لم يدم كما اشتبهى ، فلم الأهرى الحاشي . وبدون الإقباط والأرواح نادرا فترسرا قبل الفرنسيين ولا يظن أن محمد علي فأنى هذا انيز ، فاستطاع التسلط أن يمتطوا المشرق لشعب ون رحبوا وبتقوا كما شاءوا . وواضح أن الأتية السابقة في كانوا يتحدون منذ لحكم أمراته كنت تجددهم في فرقة بينهم كانوا إذ فتوا إلى مدينة غربية صارو عرضة ، في الآن ، لتبرئة وتغيير ، إن لم يكن لأكثر من هذا .

وهجر بزجدي قرية البرية حوالي ١٨٠٠ و ١٨١٠ في عمدة بيضاء . وكان هذا من التصارات الخطيرة لقرن التاسع عشر على القرون السابقة . وتجمع أفرادا تلاميذون بحسب ترتيب المرحى السكرانهم ، فلو أنهم يتشبهون بلوجه الطويل والقامة السخيفة والاعتراف وأكرهه لاحتلال . وحيث آيدو هذا المراس في مبالغ شدة حتى في عرف أشجدها في سرقة لعي صارو أنهم كانوا رهنا آتوهم من المجتمع ولا يحضر منهم عرسا أو حفلة ولا لسمط ، وقد لا يمدى لسمط . ولكن هذا لا يؤيد كون بالبيع نادرا .

ومات في ولم يبق عمرى السنتين . وأثبت لذلك في بيت لا يزوره ضيف ، إلا إذا كان من الأئمة أو الأخوال ، مرادى هذا لأرف ارواء حتى مورث من الزوج الأنطوائ . وقد صار هذا للأزواء بعد ذلك فدياتي ورذاتي معا . فقد كانت تحفى في السنة واستثنى لأرف فيها قومود على قهوة . كما أنى إلى الآن أحبال ألعاب السبحة التورت أو غيره مما يتسلى به غمري . ومازلت أقرأ من اجتماعات في استهية ، وأكرهه . ومع أن حسن الكتابة فاني شيء

الحمد ، ثم ما كان يلقى في بيته ، ولما تحدى في ممتعه . وقد عانت
كثيراً من هذا نقص الأخت في حياتي منذ ذلك . ولكنني أعزيت إلى
الطبيب في هذا الأمر ، وهو الذي بسط لي آفاقاً واسعة ومنعني
بجنت نضرة وغرس في نفسي ديانة بشرية سامية .

وولدت في بيت أبي في دمشق من أيام الطفولة ، صورة في وهي فمعة
إلى فراشي في من أحيى وأنا مريض . ولا أعرف كنه هذا المرض الذي أرمي
الذي أنعم به عليّ . ولما كنت في مرمى به وأنا في الخامسة أو السادسة ،
وأما كبر حتى ملأني ، لأن الزفر كانت في ذلك وقت حافة ببارك لأسرة .
ولما كنت في ذلك ، كانت جدهما عطية نعماني إلى ضريح وإلى مسلم بدعي
بأمر . ولا يزال ضريحه قائماً بقرب الزهرق . وكان يشتري الشمع ويتصدق
بقروش ، ويدوي في حول الصرخ ويتمسح به ويقرأ لفظة جملة مرات ، على
عاقبه . وكان عتيقاً في عمل شئون البيت كي تقعد بمواري ويلاعني
وأنا مريض . وفي شهر من عشر سنوات بعد ذلك بمرارة . وكان جبه لي
ساذجاً ينفخ ، فكان ينفخ في أنفاسه حتى يخرج عن الماء . وكان هذا العجز
علامة لمع عنده . ولم يرسد لا بعد أن اشتري دواء وآثر الملاحاة على
الخدمة المنزلية .

وأما الكتاب ، ولم أذكر بدعة في الإس فندمته في الزهرق ، وقضيت
من الحنين مالا أذكره وأنا حينئذ في الرابعة . وكانت غاية لربف في يسر عن
ظهور قلب بعض الصوت . وما جددت بعد ذلك بآلة العود ، وهو دعاء لي
أما بعد ذلك في البيت فبعد هو فمعي في البيت ثم سردي لنته . وتناولته
أني على أثر ذلك جنبها .

ونمت في الزهرق جمعية خيرية من الأقباط ، وكان أول يومها في أن أت
مدرسة . عنده بقيت في ذلك من المتعبد من الحطب ومعمون في ذي زربني .
والتقى من سكتاب أيها . وشرعت تعبد ودرس في حد . ثم طابت المدرسة
الأميرية فسخرها . وكان تلاميذها من الجلايب في أن زار الخديوي
عاش هذه المدرسة حول ١٨٩٩ وقال : ما بعد الزمى الأوربي . وحصلت
المدرسة من كل تمهيد على ٢٥ و ٣٠ قرشاً ثم بذلة أيضاً لكل منا . وزارنا
الخديوي ونحن في هذا لرى البعض السميع . ولم بعد بعد ذلك إلى الجلايب .

ولا يستطيع مصري التحق بمدارس المصرية الابتدائية والثانوية الأميرية
فيما بين ١٩٠٠ و ١٩٢٠ أن يقول إنه كان حينئذ حياة مدرسية . فقد كانت
هذه المدارس تكنت ، وكان كل ما يستحق الاهتمام فيها هو الحتم في لغة
ولم تكن تعرف ذلك الروح الديمقراطية التي يعم المعاهد التعليمية في هذه
السنين . وكذلك لم تكن هناك أية صلة بين المدرس والتلميذ . وكانت هذه
الصفات أبرز في المدارس الثانوية منها في مدارس الابتدائية ، حتى كانت
العام عمر والتلاميذ لا يعرفون اسم المعلم الإنجليزي الذي كان يطق صوته قبل
حديثه بالفرنسية . وكان المعلم يسرع إلى العقوبة لأقل إهماء محزنة من التلميذ
وكانت العقوبة المألوفة أن يحرم التلميذ من الغداء ويعطى رغيفاً يأكله وهو
واقف إلى جنب زملائه الساعدين إلى المدرسة . ولست أن أنسى أن كان يتعذب بهذه
العقوبة سوى تلميذ النلة والهوان بيننا .

وكان التلميذ في المدارس الابتدائية أقل ذلة ، لأن المعلم كانوا مصريين ،
ولكن حتى هنا كان أقرب التمسع عشر يثب علينا بسايب في انعطاف
والعريضة . فكان المعلم حينئذ يعمد إلى أسلوب في العقاب يشتمل بيننا
الكثرة والوقية . ذلك أنه إذا خطأ أحدنا وردده تهمة آخر إلى الصواب
حمد هذا الثاني إلى التمسع الأول على خطئه . فذا تلفظ هذا الصارب وذي
العقوبة تذية شكاية استعده المعلم وطالبه بالضرب الممدى . فإذا انطقا بعد
ذلك من الفصل في الصفحة أمسك المضروب بخنق الصارب وانقم منه .

ولكننا كنا ننهد بالإحار المدرسية التي كنا نقضيها في الريف وهي
لاتزال تهرق في ذهني كأجمل وأنفع ذكرياتي . وفي هذا ريف اكتسبت كثيراً
من الاحتمارات التي لا تتفق في فصل المدن . وكانت قريتنا تتعد عن الزدريق
محو ساعة على الحمار . وكنا نعب مع صبيان المزارعين إلى لساعات الأولى من
السباح . وحينئذ كنا ندير لسرقة في الحقول للحيار والبنفيخ . ولا يزال
صائناً بذاكرتي بعض الانتقامات والصبوات . فقد تسلقت ذات مرة شجرة
كان في أطرافها أعاب عش . فلما بلغتته وجدت فيه فرخين غراب . فأمسكتهما
بيدي وشرعت بحب . ولكنني ماكدت أترك العش حتى وجدت ثوردة من
الظلم المؤلم والبعض الشنيع تغمر رأسي ووجهي . وطار عقلي وأنا في هذا
الاضطراب ، فلم تنس إلى أن هذه الثوردة هي أم الفرخين يساعدها أب وعم . ولو

كنت أدركت حلايت عن القرخين وزلت في سلام . ولكنني لفرط الألم والربح
بقيت في شقية منهض ليعين وأنامساك بالقرخين أنحس طريق الخطرة على
فروع الشجرة إلى أن مسست الأرض . وهذا أقت وقتحت عني فوجدت
ثلاثة أو أربعة من الغربان وهي تصرخ بي وتسب ويهزأون بعد أن تخشني وصرجت
رسي ووجني .

ومرة أخرى في إحدى جولاتي سمعت خشخشة في ديس عند حرم القنطرة .
فما اقتربت وجدت جحراً وسنت أني قد هبطت على عش سأخرج منه بغنيسة .
فما دخلت يدي قمضت على جسم ضري ، فجذرتته ودأ به ثعبان .

ولكن الريف لم يكن كله على غرار هذه المزارع . من مباحجه ، والامسة
التي كما نحيها في السمر والعب ، والاستحمام في النهر ، وركوب القرس ،
ولجولة إلى اسوق الأسبوعية ، ثم إلى ذاك معبشة الريف الساذجة ، كل هذا
كنت تخفق به حينما في لصا ، وكما نجد اهتمامات تسفلت . ولم تكن كلها
صدايقه ، فإني ذكر أن ولادة الاماموسة حركت عيني وقتي جملة أيام ،
ومررت صورتها إلى الآن ترسم في مخائلي وهي في حرج اولادة نثر وتلقت
وتنمت ، وجميع حولها في عطف شام لها ، وكان بعضهم يدعوا لها بالسلامة
كانها صديق من البشر ، حتى خرج المولود ليعاينه الواسعين وهو يتربش ونحن
نسندنه وأمه تحنو عليه وتلحسه .

وحدثت في الشهادة الامتدائية في سنة ١٩٠٣ . ولا أعرف بالضبط كم كان
عمرى . لأن ثبت الميسلاد لم يكن في أيام من القواعد الصارمة . ولكن
أغلب الظن أني ولدت حوالي ١٨٨٨ . ودخلت السنة الأولى في المدرسة الاميرية
وأناف الإدارة عشرة وهي السن التي نال فيها ابني بعد ذلك هذه الشهادة . . .
ومع ذلك كنت أعدد من صغار السن في الفصول ، إذ كان بيننا من بلغوا
العشرين .

وعندما تدرن ان ما تعلمته بالمدرسة الامتدائية بالغرب وسائر العقوبات بما
تسمته غفوا في لريف من المبارات في الحياة ، أجد أن الريف قد عاينني أكثر
وكسبني من المعارف الهادية والروحية ما يعد تربية حققة ما زلت تنفع بها
إلى الآن . فقد اكتسبت من الريف هذا الحب لطبيعته الذي جعلني أحسن سائر

حياتي أن الأرض هي الأم . وكاد وثننا في الريف شعر ، مثلاً شعر ذلك
الراهب في قصة « الإحوة كرامزوف » ، لدستور شمسكي ، حين انماح على الأرض
يقبلها ، نرى حس مثل هذه العاطفة المقدسة . وعلى أن هذه العاطفة هي
المبعث الذي انبعث منه بعد ذلك وحداني إلى البشرى واستقلال العالم
لعالمى النبات والحيوان واهتمامي بشئون العمال .

وكانت حياتنا بالريف سايمة من الحياة الصحية . دانه على الرغم من ساء
كماندوس الحقول ونحوض القنوات بلا حذاء ونستحم في النهر ، فانه لم نعرف
البهارسيا أو الأيكستوما . وذلك لأن ليرة لم يكن قد استئتمت بالماء كما
هي الحال الآن ، بعد أن عمت مشروعات الري التي حالت أرض تقطر المصري
كلها تقريباً إلى عزة لإنتاج القطن دون أى اعتبار لصحة الفلاحين . وذكر
أن ليرة كانت أيام المئنف تشقق ، وكان عرض الحق يزيد على عشرة سنتيمترات
وإنور نحو نصف متر . وفي مثل هذا الوسط لم تكن البدان تستطيع الحياة .
وكانت صحة الفلاحين سايمة وأجسامهم قوية . ولكن الانجليز المنسلطين على
بلادنا وقتئذ رأوا أن إنتاج القطن خير لهم من صحة الفلاحين .

وكانت الحياة الدينية أبرز من الحياة الاجتماعية أو المدنية في العائلات
الناحية . وهذا على عكس ما نرى الآن . فاني أذكر أنه كان لعيد الميلاد رحة
عظيمة تمتاز بمقدمات ولواحق . وكنا نعد له الأيام وتبياً بالملابس والقل
والشع . وكانت تقدي إلى بيت عجوز تقضى في كل عيد نحو شهر لا أعرف أصابها
ولكني أذكر اسمها حريستا وكانت تقص علينا الأساطير المديعة كما تصنع
لدنا من الكعك المرخرف .

وقد ورث لأقباط التعاليم الكنيسية كما كانت حين تجمدت في الدولة
البيزنطية فيما بين القرن الرابع والقرن السادس . ولذلك كانت « العذراء » زرة
بروز آيرر وصف الأوربيين للعقيدة المسيحية في مصر في نهاية القرن الماضي
وأوائل الحاضر بأنها « ماريولوجية » . ولكن انتشار المذهب البروتستنتي في
مصر استقر الكنييسة القبطية وأثارها إلى الوجداني المسيحي . وأثير من
الأقباط يسفون على انتشار المذهب البروتستنتي في مصر ويشهدون فيه شقاً لم
يكن ضرورياً . ولكني أظن أنه لولا هذا المذهب لم تنبهت كنيستنا ولما
استيقظت من نفس القرون الماضية .

الطفولة والعبا

وكانت المرأة مسهية أو فطرية تيسر في طلم حجاب لا تلبس الضيوف
من الرجال. وكان هؤلاء يزورون ويزارون في «منزلة» لا تشترك في لقاءهم
المرأة. وكان ابرقع عام لا يخرج امرأة إلا ووجهها مقبع. وذكر أن أبي
وأخواتي المتزوجات التزم من ابرقع إلى حوالي سنة ١٩٠٧ و١٩٠٨ حين تزمنه
وأنني أن هذا الترك كان من أثر البروتستانت أيضاً لأنهم كانوا يلقون بالفرنسيين
وكثيراً أحياناً بطريقهم منا نحن الأقباط الأرثوذكس

ملوك حرمي .

الوعي في الشعر

هل يستمد العمل الفني عناصره كلها من الوعي ومعين الدهر؟ أم هل يستمد عناصره كلها من « وراء الوعي » وما يقع لإلهم؟ أم هن يزاح بين الوعي وما وراء الوعي ويستعين بهذه التوى وسك عن السواء؟ للإجابة على هذه الأسئلة يجب ألا نستشير القواعد الشعرية وحدها ، فهذه القواعد قد تقوده إلى مطلق ذهني بعيد عن الواقع العملي ، إنه يجب أن نستشير كذلك "تجارب العملية التي عايناه بعض رجل الفن ، فلا تقعى في لأمر في غيبة عن شهوده المجرىين .

وحين نقول « عناصر العمل الفني » لا نعنى أن هذه العناصر منفصلة ، و أنه يمكن البحث عن كل عنصر منها في الأفراد . ولا تقع في الغفلة التي وقع فيها القدماء كما وقع فيها كثير من المحدثين ، حينما راحوا يقسمون كلامهم الفني إلى لفظ ومعنى ، ثم راحوا يتجادلون : أيهما يكون فيه الأيسر ، وبه يكون تقويم الكلام .

ذلك جدل لا يؤدي إلى شيء ، فالعمل الفني كله وحدة لا يقوم أحد عناصرها بذاته ، ولا يرى منفصلاً عن بقيه العناصر

فإذا نحن تحدثنا عن العناصر فنبينة ، فذلك مجرد فرض يسهل علينا الفهم والتصور . تلك حقيقة أودّ تقريرها بقوة ، وعندئذ لا يصح من الخطر أن نتحدث عن عناصر العمل الفني المسمى بالشعر .

كل من عانى نظم الشعر يعرف أن هناك مراحل يتم فيها هذا النظم . وسرد هذه المراحل قد يساعدنا على تبين العنصر التي تبرز في كل مرحلة منها بوضوحاً خاصاً .

فيمالك في أول المراحل مؤثر ما يقع على الحس أو النفس فيسبب انفعالا على وجه من الوجوه . هذا المؤثر قد يكون حادثا ماديا ، أو حالة شعورية ، أو شيئا ما بين هذين الطرفين المتباعدين : فقد يكون منظاراً تقع عليه العين ، أو صوتاً يقسرب إلى الأذن ، أو تجربة نفسية تمر بالشاعر ، أو حكاية تجربة وقعت له ... إلى آخره . المؤثرات المادية والمعنوية التي يتعرض لها الفرد ، وتعرض لها الإنسانية في جميع الأزمان .

وهناك في المرحلة الثانية استجابة لهذا المؤثر في صورة انفعال . وهذه الاستجابة تتكيف بعوامل كثيرة ، منها طبيعة المؤثر ، ومدى حساسية المتأثر به ، وطبيعة مزاجه ، وتجربته الشعورية الماضية ، وعدد ضخم من العوامل التي تعمل كل فرد يستجيب لمؤثرات المتحددة نوعاً لطرق مختلفة كل الاختلاف عن استجابة الأفراد الآخرين .

هذا الانفعال الشعوري ينصرف معظمه إلى طاقة عضلية وعصبية عند غير عسائين وينصرف فله عن هذا الطريق عند رجال الفنون بينما معظمه ينصرف على صورة أخرى ، هي الصورة الفنية التي نسمى لونا منها بالشعر ... فكيف يتم هذا في الشعر خاصة ؟

إن هذا الانفعال يتمور في صورة لفنية وإيقاع موسيقي يتروح أحدهما بالآخر تمام الامتزاج ، ويؤديان في اتحادهما إلى كلام ذي موسيقية خاصة ، يرمز إلى خواطر والمضامير التي صاحبت ذلك الانفعال في النفس ، ويصور كذلك أجو الشعوري الذي عاش الانفعال فيه . وإذا نحن سمينا جانباً من هذه الخواطر والمضامير « معاني » فإن جانباً منها لا تشملها هذه التسمية ولا تدل عليه ، وذلك هو جانب أجو شعوري الذي عاشت فيه هذه المعاني ، واكتسبت منه لونها ودرجة حرارتها ، ومتدرج اندوعها ، ومدى ما ترمز إليه في النفس من انفعال منها ليست الانتفاذ إلا رموزاً له ، تشير إليه ولا تعبر عنه ، إنما يعبر عنه ذلك الإيقاع الموسيقي العام ، كما تعبر عنه الضلال الخاصة التي تلقيناها الانتفاذ بمرمها . وبما صور أي تنبعث منها والتي هي رائدة في الحقيقة على معناها لغوي لدى يفهمه الذهن منها .

وكثير من هذا الذي نقول يحتاج إلى تفسير . والمثال هو أقرب أدوات التفسير .

وسعد ، وقفاً عن الشعر لننقل إلى أن أوزان الشعر ليست وحدها هي التي تحدد موسيقيته ، وأن الإيقاع الموسيقي الذي يعبر عن الجواهر قد يكون ناشئاً عن نداء اللفظ ذاته ، وفريقه بوايها في النص الأدبي ، ولو لم وجد التفعيلات والأوزان .

نأخذ مثالا من القرآن :

« كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ، وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَنَكِبُ صَفًّا صَفًّا »
وحى ، بومئذ يحولهم يومئذ بتذكر الإنسان وأننى له الذكرى ؛ يقول يا ليتنى قدمت لحياتى فبومئذ لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد . . .
« يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارجعى إلى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عدى ، وادخلى جنّتى » .

فى فقرات الأولى إيقاع موسيقى قوى شديد ، وفى فقرات الأخيرة إيقاع موسيقى رخى مبدب . وبينهما إيقاع متوسط كأنه بينى للاندفاع ؛ وفى كل مرة يشترك به اللفظ ذاته ، وبهاء التعبير عند جماعها فى تلوين ذلك الإيقاع ، الذى يصور الحواس شعورى لمصاحب المعانى . وهذا الحواس شعورى رائد لطبيعة الحال عن المعانى التى تدل عالمها اللفظى والتعبيرات ؛ ولكنه جزء لا يتجزأ من العمل الفني الذى تمثله هذه الآيات .
ومثل آخر نضربه لنقل إلى تلقيها اللفظ ، وتؤلف جزءاً من العمل الفني زائداً على المعنى اللغوى والذهنى :

« ذَاكَ حَيْرٌ لِّرِ لَّا تُم شَجَرَةُ الرُّقُومِ ، إِنْ جَعَلَهَا فَنَةً لِلظَّالِمِينَ ، إِنْهَا شَجَرَةُ الْحَرَجِ فِي ضِلِّ الْجَحِيمِ ، طَلَعَهَا كَانَهُ رِءُوسُ الشَّيْطَانِ » .

فليس هناك مدلول ذهنى لراءوس الشيطان ، التى يشبهها طلع شجرة الرقوم . ولكن هناك ظلالاً خيالية تنقيها اللفظ وتشترك فى رسم الصورة التى يعدها النص . وهناك كلمة الرقوم . وهى تلتقى بجرسها فى الأذن بصورة خشنة شائكة تحز الحلق والمعوى ! وهذه الصورة المنخيلة من جرس اللفظ زائدة لطبيعة الحال عن المعنى اللغوى ، ولكنها جزء أصيل من العمل الذى يمثله النص .

ومثال ثالث من الشعر في هذه المرة :

لعمد قصيدة في الجزء الأول من ديوانه سماها «ساق الشيبين» تمجيد
 فيه أن شياطين الكبرياء . والحسد . واليأس . والدم . والحب . والكسل
 والراء . قد اجتمعت كلها في حصرة للشيطان الأكبر . ليس « في مباراة »
 وقام كل منها يعدد ماثره ويعرض مزاياه . والجزء في النهاية هي «مقاييد
 الجحيم» سيمررنا عليهم !

وفي هذه القصيدة ، وهي من بحر واحد وقافية متعددة ، يبدو تناسق
 الإيقاع الموسيقي وحرس الألفاظ ، مع الدلالة الغورية والمعنوية لمفردات
 ومقصود ، مع الجو الخاص لكل مقنوعة يؤولها شيطان ، فيتم فيها التناسق
 الفني بين الجو الشعوري والتعبير اللغوي ، والإيقاع الموسيقي . ولكن
 ما هو الغرض من الإيقاع في ذلك ، وحرس الألفاظ كذلك ، عنصرا ثانيا على
 المعنى المتعارف للنص ، وهو داخل في البناء الفني للقصيدة .
 وتبدأ القصيدة هكذا :

يا شياطين النجى حيا هلا ونفى الآن يا فعل تميم
 يسكن في المسكن مريلا فله عندي مقاييد الجحيم

فتحس في الإيقاع الموسيقي كلمة وفي بعض مفردات الألفاظ تراقص الشياطين
 وتم شها عن الحسن واليأس والحسد الأول : يا شياطين النجى حيا هلا ، يمثل
 يندفعه ، شحنة شعور رشيقة !
 ثم يتقدم شيطان الكبرياء . وفي تقدمه تناسق فني مع طبيعته . ولكن
 هو لا يعيد هذا ، إنما يعيد الرين والضجيج والامتداد والتهويل الذي نلسمه
 في شعيرتين لسعوي سأل :

رب في آخرة صوت الكبرياء وأنت الصيحة مرهوب العدى
 قال : إني أنا داء الأعياء أنا داء لهمو فيه الردى
 متى بالغيت قلب الشعب تاركك لشبههم فمهم وحدا

ثم يتمشى شيطان الحسد ، فتمح في الإيقاع كأنه مح في المعاني صورة أخرى
متسقة مع تلوى الحسد وتثنيه :

ومشى شيطان شيطان الحسد	مشيةً ، لا فعى إلى وكر القتا
شاحب السحنة مهصوم الجسد	خائفاً في جنبه قد أفرق
قد : لو شئت لما جار أحد	مك السبق وإن جد أخف

... الخ

ثم يستوى للقول شيطان اليأس ، فتمح في الإيقاع والمعاني صورة ثالثة
فيها التذكؤ والتراجع ، تتفق مع صورة اليأس في خيال ، ويساعد مكون
القافية على تمثل الوقوف ثم الارتقاء :

وستوى للقول يأس مُعطل	كك عم تولد الضجر
قل : ما يأس فيكم مامل	لا ولا يرحو مقالب سقر
بيد نى قتل لا يعتل	ومن القتل حياة لبشر

ثم يمدى إلى شيطان الندم ، الذي لا يتقدم بنفسه ، ولكن يمدد الليل ،
بصورة رجمة مزروعة الشج ذوق السكران مريض ، ويبدو ذلك كله في
الإيقاع كما يبدو في المعاني على السواء :

ثم يمدى الليل شيطان الندم	دارعا يهرق من خفق الهواء
أخرس القول من غير ركم	وتند يندق حيناً بالهكاه
يغت الأثم ويغرى من ثم	بذنوب منه منها وقء !

... الخ

ثم يتمشى صوت من جانب شيطان الحب يبدو في أوله ليناً وجيهاً ولكنه يلفح
كالشواظ ويثير الفزع والصرخ . فتمح في الإيقاع الموسيقى ، وفي حرس الألفاظ

ما يتسق مع خفوات الحب في النفس ، من مبدئه الاين الخفي ، إلى نهايته
اللاخفة الملهمبة :

ومضى من جانب الحب أنين كشواظ النار يرمى بالشرار
لفتح القوم فهموا صارخس وهم في الحلق من مارج نار
شيطان الهوى فرى الوين كل من غشده مسوب اقرر
الخ...

ثم يدعو لداعي شيطان الكسل ، فما يهض وحده وما يتقدم نفسه ، وما
يبي أول دناء ، وسندم في الايقاع والمعنى ، ذلك ليدسق لاي ذكرناه ، كما
نلمحه في جرس الألفاظ وظلالها المتخيلة :

ودنا الداعي شيطان الكسل فتمتلي ساعة لا مطلق
قال : لو ردتني لأفعل وثوى في نفسه لا يشرق
آفة القول جميعاً والعمل وبلاء الله فيما يخلق

ثم يرى شيطان الكسل شيطان الرأفة فيتمحي له ، ويمتف النظره : ما أهله :
وهو يروي عنهم الوجه لدميم . فإذا تحدث تحدثت نسق لى سلمته .

قال : في أنا شيطان الرياء صاحب التوحشين أمود اليسد
وميت النفس في موى الحبء دهي حيب كارهت لمجد
الخ...

وهذا المثال يقدمنا - فوق ايقان وظيفة الصور والايقاع - في إيساح
حالة خاصة . فقد لا يكون الانفعال شعوري بشما عن مؤثر خارجي غير إردي
بل يكون هذا المؤثر صورة استحضرها المؤلف وعاش في حواه ، حتى تمت
كمؤثر خارجي . وعندما أخذ طريقها إلى حضور في عمل في كائنات
ناشئة عن مؤثر غير إرادي .

وهذه الحالة تفسر لنا طريقة العمل الفني عند شعراء الملحمة والفنيلية ،
وعند شعراء المدح والثناء ، وسائر الأغراض التي يدور أن مؤثرها ليس ذاتياً .
بما تقدم نستطيع أن نحدد - على وجه التقريب - عمل الابعى وما وراءه

الوعى فى الشعر . فاستطيع أن أقول أن الشعر يستمد معناه ومؤثراته وانفعالاته من وراء الوعى . وأن الوعى إنما يمد عمله عند مرحلة النظم إلى لا بد فيها من اختيار اللفظ خاصة تعبر عن معنى خاصة ، ومنسقة ، حتى نحو معين تسمى ورنا معينا وقافية معينة .

ولكن هذا القول لا يعنى أن إطلاقه . ففي حالات شعورية خاصة ، يطلع فيها التأثير والانفعال درجة عالية . قد تتم عمدة النظم دابة . والوعى كامل ، لأن الانفعال يستدعى الألفاظ والعبارات بطريقة شبه تلقائية . وهذه هى أجل لحظات الشعر بلا جدال .

ولا معنى لأن يذكر أحد هذه الحالة الواقعة لجرد بناء نظرات منسقة ، ولدينا من التجارب العملية عند الشعراء المعاصرين ما نستطيع الارتكاز إليه . فمصنعة على النحو الذى يفسره بها بعض من كتبوا فى الموضوع تسدد تنقى فى حالات شعورية كثيرة ، وإغفل هذه الحالات لا يكون إلا مجرد السياق وراء رأى مفتعل لا يتفق مع حقائق التجارب العملية .

ثم إن الإيقاع الموسيقى الذى يتألف جبهه الظاهرى من الوزن الخاص - وهو البحر - وجانبه المادى من حرس الألفاظ ومن الإيقاع المسمى من نوالها على نحو معين ، يستقى فى حالات كثيرة من وراء الوعى ، فكثيراً ما يمد الشاعر نفسه ينظم من بحر معين ، وينسق لفظه فى تعبير معين ، دون وعى كامل ، لأن هذا كله يتسق مع الحالة الشعورية لتقصيدة .

وهذا يجعلنا نعيد تقديرنا على أساس جديد نقبضه للإيقاع الموسيقى فى الشعر . بوصفه جزءاً من العمل الفنى يشور نحن جانب فيه وصدق ، وهو تسجيل الحو الشعورى الذى عاش فيه الشاعر حين كان ينظم قصيدته ، وإن دبت له فى القارىء والمستمع بعد ذلك بعشرات السنين أو بألافها !

ولاشك أن هذه النظرة إلى الإيقاع الموسيقى تختلف عن نظرة المدرسة العقلية فى الشعر العربى ، كما تختلف عن نظرة المدرسة الإيقاعية على السواء فالمدرسة اعتدته صغرت من قيمة الإيقاع لموسيقى جمية ، فى سبيل تحقيق المعانى ودقة الأداء الدهنى . والمدرسة الإيقاعية عتبت بحلاوة الإيقاع وسهولته ، دون أن تنظر إلى تناسب بين لون لا يتقنع والجو الشعورى المصمم لتقصيدة ، وهو الجو الذى نحدث أنه كان يحيط بنفس شاعر

وهو ينظمها ، والذي صاحب الانفعالات التي دفعته إلى النظم للتعبير عنها .
ثم إن وراء الوعي دجلاً كذبت في اختيار الألفاظ ، فكثيراً ما يجد
الشاعر المبدع كلمات وعبارات تنفجر إلى منطقة الوعي في نفسه من حيث لا يدري
وقد لا يكون واعياً لمعانيها بدقة وهو ينظمها ، وقد يجب بعد انتهائه من
النظم ، وعودته إلى حالة "شعورية" بعدية كيف كانت هذه الألفاظ وعبارات
عنده مثلاً - كما يقول الخليل خنق - ثم قد يدرك فيما بعد أو لا يدرك أن
هذه الألفاظ أو هذه العبارات مثلاً في نفسه ، تتسق مع نحو الشعوري الذي
نظم فيه قصيدته ، سواء كان هذا نحو من صنع مؤثر خارج عن إرادته ، أو
سبب استحضاره هو له . وحقيقة أن للوعي في الحالة الأخيرة نصيباً وفي .
ولكن الوعي قد يفسد عمله شيئاً عند استحضار الجوّ وتحيل المؤثر . لأن
نفس الشاعر سريرة . أثر لا يمتنع ولا تخجل ، حتى يذهب إلى مؤثرات
حقيقية في كثير من الأحيان ، وذلك ينصفق الصدق المني ، ولو لم يتحقق

الصدق الواقعي !

وهذه السאל المتصاحبة للألفاظ والتعبيرات كاملة فيما وراء الوعي للملاسات
خسة بالشاعر ، أو حصة بهية للألفاظ والعبارات دتت - فلا تخطأ روح ،
والكل لثمة بارخ ، وليس الألفاظ إلا رموزاً للملاسات شتى متذبذبة فيما وراء
الوعي . وقد يشكك هذا بين شعر وآخر ، ولكن تبقى الهمة رصراً على الخلال
والوعي في جميعها ، في تاريخها ، وفي شعرها هو الذي يستوحى الألفاظ
رموزها العميقة ، ويستند في جعله لها . وإن يكن هذا العمل يتم
نظماً في غمّة عن الوعي عند شعراء منهمين

وهذه الحقيقة كعسا جيداً تدبرنا إلى أسس جديدة قيمة للألفاظ والأمارات ،
فقد إنها عتبارها التي أصدرتها المدرسة الفنية والمدرسة المنطقية على سواء .
فالأولى كان رائها دة الأداء المعنوي دون نظر إلى السلال التي تنقيها الألفاظ
بحرسها أو تزيينها في سة اللغة وعلم الإحساس ، مما يفسد الجوّ الشعوري
الذي نعيش فيه القصيدة ، ونحدث نوعاً من ، النشار ، الموسيقى أو التصوري
في السياق . والمدرسة الثانية كان همها عدوّة الألفاظ أو حرية العبارة ، بدون
نظر إلى هذه الملاسات التي تحسب في قصيدة عن قصيدة ، وفي حالة شعورية
عن حالة . . . وهكذا .

هذه القضية ليست جديدة في المقعد العربي ، فقد ثرت في العصر القديم . فكان الأصمعي يقول عن رهير وأصحابه إنهم « عبيد الشعر » لأن صدقة النظم والتجويد فيه و اختيار الأنصاف وتعديل العبارات قد استغفرتهم ولعنهم عن الطبع الذي ينظم في سهولة ويسر . وكان « الأمدى » يقول عن أبي تمام « شديد التكلف » صاحب صنعة ومستكره الانقاص والمعاني ، وشعره لا يشبه أشعار الأوائل ، ولا على طريقته ، لما فيه من الاستعراة ، والمعاني المولدة « بما كان يقول عن البحرى : « عرابي الشعر مطبوع على مذهب الأوائل ، وما طارق عمود الشعر المعروف ، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الانقاص » .

ومن الحق أن يقول إن القضية لم تعرض لهم إلا من ناحية الكد في تجويد النظم ، أو اليسر في الأداء . ومن ناحية الاعتماد على التصورات الحسية ، أو لغوص وراء المعاني الذهنية . وهذا جانب من القضية لا كل جوانبها . ولكننا بهذه المناسبة لا نتردد في إثبات الصور في الشعر على المعاني ، وفي إثبات الانطلاق المستمد مما وراء الوعى على التعقيد الذي يصنعه الوعى في غيب الأحيان .

ثم عرضت هذه القضية مرة أخرى في العصر الحديث ، في معرض الجدل بين مدرسة شوقي وحافظ المعينة بالإيقاع الموسيقي والجمال النفسى ، ومدرسة العقاد وشكري ، المعنية بالصدق الشعوري ، والتدقيق المعنوي .

وقيل كلام كثير في معرض الجدل ليس كله صواباً بضيمه الجدل .

ونحن في هذه المناسبة لا نتردد في أن نرد إلى الإيقاع الموسيقي والجمال التعبيري اعتبارهما - ولكن على أساس آخر غير الأساس الذي يفهمه الشوقيون والتعصبيون في العموم ، وأن نقول إن الصدق الشعوري لا يبدو كاملاً في الشعر إلا إذا اكتمل فيه الإيقاع الموسيقي ، وإلا إذا انسقت ظلال الانقاص والعبارات مع هذا الإيقاع ، وتانسقت جميعاً مع الجو الشعوري المقصيدة . وذلك هو الجمال الفني الذي يحتل حين ينهار أحد أركانه .

وكما فاض الشعور فطغى على الوعى وانطلق يستمد من الرواسب النفسية ، ويستوحى الظلال الشعورية ، كان يجري في ميدانه الأصيل ، ويشيئ أنجل أناره ، وذلك مع عدم إغفال مقومات الشعر الأخرى من عمق وسعة واتصال بالحياة ونفاذ إلى أسرار السكونة الخالدة

صفحات مطوية

على النيل

ليلةً من أيام السجود أسأفتُنا بالأمس ثم لود
 ليلةً النيل يغويها عليه زورقٌ ساعٍ كطيفٍ ثم لود
 نام رؤيته الصغير فمضى تهادى وبعده فاهى السجود^(١)
 كالخيل رعى في معد النيل ، لاء فغو بخريفٍ في رواقه الممدود^(٢)
 في خواءه نطفني في الصمت ، والسمت بليل الإحشاء والتجمد
 حوله يكون سائر الحس ساحر شحب الرسيم مستنير الخلود
 تحسب النهر حائلاً والمرئي رهي رؤيا في حمله بالشرود^(٣)
 وحدها في الرخود راحباً عنينا فسا نحن كل هذا لود
 فوق قبة المصاء يغيب الماحض في غورها أريم البعيد
 ومع النيل تحسبنا زاحراً الصد ر تاربخه المعنى تبيد^(٤)
 ذهبت عليه كهدهد لود ج رخي التصوب والتصد
 فذهب من فلكما وساحما كالشداي مع الخيل السعيد^(٥)
 وسمعنا عرس الجفن تندو كلباح موحه في الدشيد
 ونال في الماء منذ قدیم بعض رؤياه الخلو الى الصيد^(٦)
 قد عرفنا الخلود ، وخب في النيل على النيل نقه من حدود

هيم الرميم صديقي

(١) من أيام السجود . (٢) أسأفتُنا بالأمس . (٣) المرئي شربان .
 (٤) المعنى : ما خفي مناه . (٥) التداي : التدهاء .
 (٦) الصيد : جمع الأميد وهو الرفع الرأس من عظمة .

برنارد شو

لبرنارد شو دين في عُقدنا ثقيل ؛ فهو الذي دافع عن مصر مُجد دفع أيام
محنة دوشواي ، وهو الذي بسط قضيتنا في مقدمة مسرحيته « جزيرة جون بول
الأخرى » ، فيقط الرأى العام الانجليزى إلى مساوىء الاستعمار البريطانى حتى
انتهى الأمر بسحب التورد كرومر من مصر . فما أهدرنا ! إن نذكر هذا الصديق
الوفى كما أملت بنا المحسن ! وما أخفقنا ! إن نعتز بصدافته ووفائه ؛ فأصدقائنا
الأوفياء في الغرب قليلون !

١

ولد جورج برنارد شو في ٢٦ يوليو عام ١٨٥٦ بدبلين حاضرة إيرلندا
لأسرة إيرلندية منحدرة من أصل انجليزى . والمعروف عن آل شو أنهم نزحوا
من انجلترا إلى إيرلندا في أواخر القرن السابع عشر . وقد كان أسلافه من
أوساط الناس في المسكنة الاجتماعية ، فهم الممولون والتساوسة والسامسة
وموظفو الدولة ، بل حملة الألقاب كذلك ، وقد كانوا جميعاً يعترفون بفسبهم
شداً اعتزاز ، حتى إن شو كثيراً ما يذكر مزهواً أنه سليل « ما كدف » أحد
شخصاء مسرحية « ما كيث » ويفخر بأن حداً من أجداده الأول قد ورد
ذكره في أعمال شكسبير . ما أبوه جورج كار شو فقد كان يملك متجر المديق ،
ولكن إفراده في شراب وجهله بسرار المديق فضيما إلى إفلاسه .

وكانت تنشئة برنارد شو الأولى في مدرسة ويرلى بدبلين ، دخها في العاشرة
من عمره ، ولم يمكث فيها موبلا لولادته من ناحية ولسوء حال ذوبه من ناحية
أخرى . ويؤثر عن تلمذته أنه كان عزوفاً عن الرياضة البدنية متأخراً في الحساب

و بلغت . وهو يذكر تلك الأيام الأولى بشكر كثير ، حتى لقد سألته إحدى المدرس ذات مرة أن يذنب لها في اختبار بعض منظر من مسرحيته «جان دارك» لإدماجها في كتاب مدرسي فقال : « كلا . لن أقبل بحال من الأحوال . وأنا أنسب لعنتي الأدبية على كل من يحسن من عمالي كتاباً مدرسية سوء ، في الحاضر أو في المستقبل ، فبحسب تلاميذ يكرهوني كما يكرهون شكسبير . إن مسرحياتي لم يقصد بها أن تكون أدوات لتعذيب ، وكل مدرسة تسعى في طلبها ستظفر بهذا الجوب ، ولن يضر بغيره من جورج برنارد شو . » وقد بلغ من فقر أسرته في تلك الأيام أن أمه تزوجت إلى لندن لترزق من تعليم الموسيقى لثلاث ویرعم شونه ولده . ثم القروا الكتابة ، ودليله على ذلك أنه لا يذكر أنه أتعبه في يوم من الأيام . بل هو يرغم أنه كان يعرف كل كلمة في اللغة الانجليزية وردت في مسرحيات شكسبير ، وفي دائرة المعارف البريطانية منذ أن خرج إلى نوحود ، ودليله على ذلك أن عهد التمهنة لم يعصف إلى محصوله اللغوي كلمة واحدة .

في يكن من شيء ، فان ظروف الحياة قد أرمت شونه أن يقطع دراسته لكسب قوته وهو موزن في الخامسة عشرة من عمره . فالتحق بشركة لبيع الأراضي ، ووض بها خمس سنوات كان ينام ، متوذاً لملوحات الحداثيين ، ولم يعلم أحد أنه كان يثقت عمله مقبلاً لا مزيد عليه حتى استقال منه وهو في العشرين من عمره ، وفضل لندن كعنه المتفرجين ليحرق حظه في الأدب والخيبة . ولكن تربيته الأولى شكات حياته تشكيلاً قويا . فقد كانت أمه قبل انتقالها إلى لندن تشتغل بموسيقا الليل والنهار وتشتك في غناء الاوبرات مع الفرق المختلفة لا مع هوة دبلن وحده ، فكان من ذلك أن تعلم شو قصارى ما كتبه واضعو الاوبرات وهو بعد تلميذ . وقد قال في ذلك إنه أجدى على الانسانية أن تعلم المدارس تلاميذها كيف يصنعون سيمفونيات بيتروف من أن تطالبهم باستظهار شعور هوراس . هذا ما أحده عن أمه . أما ما أحده عن أبيه فهو التشكك في الدين . ففي الكنيسة وفي مدرسة الأحد تعلم شونه أن الله بروتستانتي وجنته ن ، وأن جميع الكاثوليك آيرون إلى الجحيم ، ولكن أنه كان يذنب له منذ صباه لشهود المجدالات الدسية التي تشتت الأسرة فيها ، وقد سمع خاله ذات مرة يقول إن إحياء يسوع ليعبرر بعد موته كان باتفاق

بينها سابق على أن تتأوت ليعارض لهيبه يسوع شأن الحياة، وأنبت الفكرة
أفلام شو وشجقته من الاستحسان بالذين وهو أضعف هرب. فألحد وهو
نبي، وذهب بشر بالكفر بين ملاه. وندى روى عنه. أنتجته شركة
بيع الأراضي أن صاحب الشركة انتهى منه أن شر الص، يحدد الموصفين في
ديهم. مرد أن كيف عن مختلف في سبب العمل

ولما ربح شو في لندن كانت مه قد سببه فيها. وفي متعتلا
بر دته زهاء عشر سنوات في عقد بوسطه من أمد، الأجرة جملة مرات
يقتحق بالشركات خمسة. ولكنه كان ليس به المحدث برفض ما يعرف
عليه من أعمال. مؤثرا أن يعوله مه في أن يسلطه يعمل لأمد مع موهبه
غير أن قصته كان سر مورد لبرق غرقه. وفي سنوات تسع من
١٨٧٦ و ١٨٨٥ ربح شو من قصة خمسة. مما قصة قصصها من صغره
بالأن كتبه لشركة من شركات الأدوية. وجم. عشر نسبا قصصها عن مقال
يخص فيه أمدس على احتياكم. معنة أنما. وجمه شئت بقاضها عن
قصيده رديها المراح فطلم المجر ملاحت. وفي هذه الفترة من حياته كتب
خمس قصص لا قيمة لها وقصص جمع. لا قيمة.

وإلى جانب اشتغاله بالكتابة القصص اشترك شو في كثير من جماعات
للمناظرات التي كانت منتشرة في لندن يومئذ، من جملة «الاتحاد الديموقراطي» التي
أدارها الثائر الانجليزى المعروف هيدمان. وقد حدث عام ١٨٨٢، حين كان
شو في السادسة والعشرين من عمره، أن سمع الشتر الأمريكى هنرى جورج
ينطق بلندن محاضرة في موضوع «ميم راسى الخلق». فامتلا بأحمسه وأدرك
أن المسكر في العصر الحديث لا شئ له عن دراسة عالمي الاقتصاد والسياسة.
ومصد شو إلى «الاتحاد الديموقراطي» حيث أراد أن يثير موضوع ميم
الأراضى فقيل له إن الإنسان لا يكون هلا مناقشة هذا الموضوع إلا إذا
قرأ كارل ماركس. فمصد شو إلى المتحف البريطاني لتورده، وهناك قرأ كتاب
ماركس «رأس المال» في ضعه دراسه. لأن ترجمته الانجليزية لم تكن قد
صدرت بعد، وفي ذلك يقول. «وكان هذا نقطة تحول في حياتي؛ فقد
وحدت في ماركس إلهي. ولندعرت فيما بعد أن نظرياته الضردة في الاقتصاد
حصنة، ولكنه مزق في القصاص وفتح سبي خفاق. شرح ونس الخسارة،

وهذا في إلى فهم الطبيعة الكون حديد، وزودني بهدف ورسالة في الحياة .
 ويقول : « إن من فقر كآل مآس لن يحور عنه لتسليح حلاستون ومثله . »
 وناد شو إلى الاتحاد الدعوة قوامي ٢ ليعادل أعضاء في نظريات المآسية ،
 ولكنه لم يجد بينهم من قرأ مآس ، اللهم لا هنده من . ولقد كانت دراسة
 مآس قبله تحول في حياته حقا ، فقد قضى رنارد شو اثني عشر عاماً لعد ذلك
 يحظ ثلاث مرات تسويق في اشوار ، وفي الأسواق وفي القاعات وفي الحدائق
 العامة دعي إلى الاشتراك به . ولم يتحول لقاء ذلك سناً واحداً . ومن ذلك
 الخشب إلى لا تعد ، حيث لم يسبها شو فقط في حياته ، واحدة استغرقت
 ساعة كاملة تمها في هيد برك حتى جمهور قوامه ثلاثة من المسكين استبقوا
 قدامه في حشاش ، وكنت سكت شو يسترد نفسه الساعة صباح جدهم
 قائل : « رنارد شو ، وأخرى تمحورت الساعة تمها في هيد برك هناك ، والمقرر
 بينهم سرد ، حتى جمهور ثومته ستة من رجاء البوليس كانوا مكلمين
 بحفظ النظام . »

وكان رنارد شو من المسار الكثرة المنتشرة في لندن جماعة السبى تحول
 إلى جماعة السبى ، وهو سبى سبى دغير اسمه توماس ديسون ،
 وتتم من السبى السبى من سبى رنارد شو ديسون رئيس الإدارة
 السبى ، وهو سبى سبى لا يحترق لعضه . وكان أحد من
 هذه الجماعة السبى مستعمدة شرب كية في لندن إيش في الأعضاء على قدم
 المسود . ولكن الجماعة الشبى في نفسها لأن فريقاً يرأسه رجل يسمى
 هيورت داندري في السبى من الضرورى لروح إلى البراريين لإجراء هذه
 التجربة الاشتراكية ووحيد في إجراء في إنجلترا تمكن ومجد معاً . ودانتق
 بلاس وأبعده وليت « جماعة السبى » المشهورة في تاريخ الخلق الحديث .
 وانضم شو إلى الجماعة السبى عام ١٨٨٤ ثم انضم إليها سيدنى وب وسيدنى
 أويثية وجراهام وألاس وعمر من ذكاء الأرسقريين الذين آمنوا
 بالاشتراكية . وسرعان ما تحول هؤلاء الإدارة قيودة الجماعة وتوحيده . وصارت
 الجماعة أول بحث من بحوثه . وفي غلافه العشرة الثانية إلى نصير سبى : « لا بد
 أن تظهر الجماعة مؤسسة كما انظرها فيوس من قبل في حربه مع هاتيسال
 بصبر عظيم رغم نوم كثيرين ، ولكن حين نحن أجمعه المؤسسة لا بد أن

شو مسرح سن وهو شتم من مسرح شكسبير ، مسرح عصر الرعاس
وهذا الاختلاف عظيم بدون لادله او قواعده ، ومع ذلك ما نضام لا يقل عن
المعد بن المسرح اليوناني القدم ومسرح عصر الرعاس . حتى في الثورة التي
استحدثتها المسرح في الأساليب شكسبيرية لا تقل خطراً عن الثورة التي
استحدثتها شكسبير في أساليب سوبو وكليس . فثم تخلص الفرق بدار

كان مسرح شكسبير مسرح الألف ، ف ، مسرح سن مسرح الرجل
عادي . وليس المقصود بهذه العبارة ان شهود العيني في عصر الملك رابث
كان مقصوراً - بناء دون - ، سبب به ، عليه مسرح لا يزال من مقرر
في كل بيت وروح راسه من عصره ، كان لها أثر في توجيه دراما
سند شكسبير ومعاصره . مما لم يرد بهد قول ف مثل الدراما
سند شكسبير كنه من صفة الأشراف ، والدراما "شكسبيرية" اسود بحجة
الأرستقراطية دون سواها . حتى تروى لما سير الملوك الأولين والمسكن
الغارات ، ونحدث عن الأسرام وسيدات شعوره . وما كان من هؤلاء ، هؤلاء
من حرام عاصف وحقه مكن و لصال من نحن لطافة و تفتاح لسانه
أشبه العبد . ولقد يختلف زمان من عالم قديم في العصور الوسطى ، ولقد
يختلف المكان من روما الإمبراطورية إلى بيرون ، ولكن الملوك والأشراف
لا يتغيرون .

وقد نل من الأشياء الخشبي يسير على هذا المسق ثلاثة قرون كاملة لا فرق
في ذلك بين الكوميديا والتراجيديا ، فلا يتعرض المؤمن فيه إلا لأهل السالة
ولا يرون الفولة إلا فيهم ، حتى استكشف المسرح العادي وصور حياته
وسجل بطولته . وقد كان شكسبير معذوراً في النهج الذي نهج ؛ لأنه ناش قبل
الانقلاب الصناعي بزمان ، وناريخ المجتمع حتى ثامه لم يكن سوى طائفة من قصص
الملوك والنبلاء ، أما الطبقة الوسطى فلم يكن لها وجود تاريخي فعال ، وأما
الشعوب فلم يكن لها وجود تاريخي أصلاً . كانت الأمم يومئذ تعيش في
رؤسائها ، لا اقتصاد لها لا اقتصاد ، ولا ثقافة لها إلا ثقافتهم ، فلا عجب
أن كان المسرح أرستقراطي طبعاً في مبادئه ومبادئه . فما كانت الانقلاب الصناعي
تغير حال المجتمع ، وصححت الطبقة الوسطى طبقة بحسب لها حساب ، ومن
بعدها شدد ساعد الطبقة عاملة بفصل الحيرة الفنية وتضامن الاجتماعي

والوعي لطيف الذي اتسمته في عصر الآلة ، وميل راسي العادي بعد أن لم يكن موجوداً ، أو تتغير دور أصبح الرجل العادي فود في اجتماع لا استهوان به ، وصنعت مشاكله أيديمية ومالكه الدائم من مسائل الحياة الكبرى ، فكانت صدمته في عهد في التوسع تقه حديده هي ثقافة الرجل العادي ، وكان سعيداً من أن عرف شو من رجل عادي في الفن الذي يصور حياة كثره المعقدة من سوء الشعب وإهمالهم عن آلامهم وآمالهم ويبحث في أهدافهم العامة والحياة وهم يتسعون له من عوامل ، ولكن لديهم لاورثة رغم ذلك كانت محفوفة على ما عهدا ، فليس هو قدور الناس ، وودت حتى ليس الصغار في الكوميديا وون في تراجيد من سوء عظمة الأرستقراطية المندم ، وكانت صدمته بحياة اللذات ومعاها ، كليب القسية والاحادية والإحالية ، وصدمته من خرج في هذا الذي فقد مسوغاته في الحياة ، وحينئذ من رجل الفاعل ، استطاع في ذات سبيل ، وبذا وضع أساس المسرح الحديث .

وتنسى ليس العدم ثم شو عظم ، وعند راسي في سحر حياته ما وجد من عبادته مسرفة لسكينة ، ثم سكينة في فود وسعد ، وود في فقه مسرح واعني دلائله حادث الحدة في حالات السكينة ، وأما في أم ودم لا تذبح سبيلها في العدم ، ثم شرح

ولكن شو في السوا ماري شو من ولا ساند كرو لاس ولا الأمر هامب ولا الملك ريشارد ثاني ، و - كهم " مسر " حان " و " ليكتي " ليتشني و . الأستاذ " شو و " العدم " بروكس وألعه الزهور ، والسبب الفلاحه من دومرني . والم - كات في عظم شو ليست مشكلات شخصية حاصه ، صحب ، أعلم لآله الذي قتل جوليت ، وأبدت فقه الذي صرع روميو ، ولا لآله الذي هرب الدماء غرار في قصر لسيور ، أو حمة التي عصفت بعرس إير وأردت أنته انو ، و ر - كات في رة فقت بيد سود ، سرديدمونة ، ظهور ، أو الحشع الذي حلت ما كات الأمين ، وأركبيرياء حتى أودت بحياة كرو لافوس حامي الدمار ، وليكنها مشكلات اجتماعية تناول عدم قبل الخاص كالجندي وشرفه ، المرموم (الإنسان والسلاح) والزواج وقديسته التقليدية (منه مسز وارث) وليس وهذا المندمين (الميجر باربار)

والاستعمار وتعميره "كاذب" حريره جون بول (أخرى) ومدين الطليق
ومذمومة رائحة (رجح امون). والعوائف من شرحها شون كوميدية ليست
لعوائف المسبوبة لعدة حتى لا يفسدوها لا مفعولة من في المجتمع ولا تحدث
بالأمر في كل حين من العوائف المفعولة التي لا يتحقق منها فوبس الرمال عادي
وشخص شون لم يكونوا في يوم من الأيام من أصحاب الشخصية الحساسة ودوى
المرء قد يكون عظمهم في فقرهم من كانوا دائما فمذمومة اجتماعية يمكن أن تنكروا
ولا يصعب "مغفور عنهم" في شارع وفي المذهب وفي المنفعة وفي سدى. والدراما
في هذا لا تشمل من تصوير الحياة الخاصة إلى تصوير الحياة العامة قد تمت من
برجيسيا وما يلازم من عظمة وحيال في الكوميديا وما يلازم من كسفة وقد
أحداث ماتت لدراما الشعرية وحيث عهد لدراما الشعرية. ولا شك في أن هذا
الزحول ليحده من شبح ظهور الرجل عادي والفرص لرجل عادي؛ لأن
تفقه الرجل عادي وتزوفه لم تترك في حياته شعرا وفي حديثه سجرا وفي
رأسه حبالا صحنما وفي قلبه حكمة كاذبة. ولا شك كذلك في عهد حضارة
حتى "نحن لا نعوض. ولكن المجتمع يمدح منذ الانقلاب الصناعي في نور
حصارى جلد حش من شدة أن يردنا قطعان بشرية سابقة، وعلى مسكلات
الكنايس والفالات عديدة تمتع تقدم مسكلات القوسن والأميرات، وفي
سبيل هذه الغاية فهو كل نصحية. ودا كاذب أوروبا رغبة لإقناعية
المسحبة قد استندعت أن تعاش خمسة عشرة نامة متصلة لغز تراجم بيت أو
كوميديت ضللا، فلا أوروبا الصناعية الملق في من هذه الحقة تحرب منها ملشاه
من نون نفس ونحني فيها إلى الأدب ما يحب أن نحى. وليس لنا أن ننشئ
لأن شكلا حيا من أشكال الأدب قد احتق وأكف شكلا آخر من شكلا قد
وشت أن يحتق، فبعد نحنة لأدب فمهما مؤفة، ولعل هل بعد حديدا بعد أن
تستنب نول الحضارة الحديدة وتفرغ لشربة من مشكلاتها لاجتماعية وليسترد
كل فرد قوديته.

والانتقال من أدب الخاصة إلى أدب الجماهير قد نجح بالشرح ونش الإثشاء
التنبي من الخياليه إلى الواقعية. فشرح شكسبير كان مسرحا رمزيا بسيطا
لا يعرف أساليب الإخراج والإضاءة والميكور التي نعرفها اليوم. وقد استلزم
نقص هذه الأشياء جميعا أن يكتب صاحب المسرح وصاحب المسرحية من

الافتراض وأن يكثر الجمهور المشاهد من التسميم . فلورنزو وجيبكافي « تاجر
السدقية » يسحبان في نور دمعير ، ولا سبيل إلى معرفة أن الحيلة جميلة قراء
بالإلصغاء إلى ما يستدلان على المسرح من فريض . ولقد يرى الجمهور المشاهد
مثلاً يحمل مصباحاً فيهمم به يومر لقمرة ، و يحمل غصناً فيهمم به يرمز لفظة .
ومن الحيلة فقد كان عليهم أن يستخدموا حيلة لاستحضار الخو الذي تحرى فيه
حوادث المثبتة بمجرد سماعهم لشعر الذي يروى عن المسرح ، وكان عليهم أن
يساموا بحقيقة ما يشاهدون من رموز ويكتفوا بها عن مشاهدة الحياة الواقعة .
من كان عليهم أن يسموا بما هو خسر من ذلك كله . كان عليهم أن يسموا بأن
لحق منطقاً غير منطق الحدة ، وأن منطق من سمع مناسبت رغم إعارضة مع
منطق الحياة . في الحياة ، يتجاوز منس ثراً ما في من الناس من جاورول
شعرا . وما هذا عسوف ؛ لأن شخاص المسرح أبطال وليس كمنراً في الأبطال
أن يحدثوا بلغة الشعر . ومن سلب بهذا المناد الخبير لم يرعه نعمة التقاليد
الكسبيرية ، وهي حرية ومتفرعة كثير من هذا التقاليد الخبير . نعم ! لم يجد
حرجاً في أن يحدث هاملت نفسه في انفراد حدثاً مرثياً متصلاً بصوت عال
يسمعه كل موحود ، وهو أمر لو أنه كان في الحياة الواقعة لقل إنه محمول .
كذلك لم يجد حرجاً في أن يرى راجو متعجباً من المسرح أحد طرفيه محدثاً
نفسه بصوت عال يسمعه آخر من ناقته ولا يسمعه عظيم أواقف إلى حوارته !
كذلك لم يجد بأساً في أن يتوقف الممثل بهر يمدح أو للممثل جيبكافي عن التمثيل
ليرد على ملاحظات الجمهور وليتبدل لسكان مع جمهور بما يقبده وحى المحفلة ،
أو ليرجل إضافات من عنده إلى نصوص شكسبير .

أما المسرح الواقعي الذي نشأ من ودعمه شو فيجيبكافي عن ذلك كل
الاختلاف ؛ لأنه يقوم على ما يسمونه نظرية الحائف الرابع . والأصل في هذه
النظرية أن المشاهد الحنة أن يتتبع تذكرة الدحول يفترض به أخذ من صاحب
المسرح وصاحب المسرحية عهداً أن يعرضاً عليه جواب من الحياة كما هي
في الواقع . لا كما تحيلها الفنانون . فالمشاهد الحديث بدأ رحل فضولي يريد أن
يستطلع أخبار الناس ، أو رحل عملي يريد أن يدرس حوالهم ، وهو لذلك ينظر
إلى خشبة المسرح انمره إلى غرفة حقيقية في بيت حقيق مداحها ناس حقيقيون
يتجادلون في مشكلتهم الحقيقية ، لا إلى ممثلين مدرسين يرفقون لأحداث الحياة .

فلا ينبغي أن يرفع صاحب المسرح وصاحب المسرحية شأنه لرفع الذي
 يرفعها، يستار ذلك الخاطئ الذي يحول الله وبن رؤيته ما يجري في بيوت
 الناس، وهي تعلن ذلك لقاء ما - ولا من آخر - فليس يكون المسرح
 منقبة ومستند من الخيال لا أثر له من الحياة، وأما لا يعتمد على الأمر حتى
 يخرج مشهد منوعاً أنه أراء منظر من منظر الحياة الشعبية، وذلك
 لا يخرج وأما ذلك الإحصاء وأما ذلك المشهور. وأن من هذا وذاك أن يكون
 المسرحية ذاتها، وفهمه في موضوعه، وحياتها، الناس في الحياة الواقعية
 لا يجدون شعراً ولكن يجدون ثراء، وإلهاماً، شعرة من أسرار الحياة
 ولا عس في أن لا تدارك المسرح، وليس يكون المسرح مناهة المعنى في الحياة
 وفي الحياة، ولكن لا يحول به في ذلك المسرح، ومن الناس من لا يفهم ذلك
 ثم لا يفهم، بلغة ملتزمة به، مبهمة في معنى وفي المعنى، فلا بد أن تكون
 كبر من المسرح بالهجة وعادته في التعبير وطريقته في الأشارة، وسعياً
 يستمد من الحياة. وفي المسرح واقعاً، فقلت سائر شواهد التكبيرية
 كحديث المسرح والحديث الحياتي، والانسال به، ثم لا ينفك مع الأمانة
 في تصوير الحياة.

٣

دب شو أدب نقد لا جمانى، وسدته في هذا النقد الفكاكه والسحرية
 والتعريض، ويرنارد شو وسكارو والمدممة الصلابة قوية، لأن الاختلاف
 بينهم جوهرى، هيرتركان في المولد، وكلاهما من برلندا، وكلاهما من نفس
 صغيرة وهو حر إلى لندن كبيرة، وكلاهما التحمت مواضع إلى التليف
 المسرحي وإلى الكوميديا بوجه خاص، وكلاهما صاحب أسلوب في النشر لا يخفى
 قل أن يبرى، وكلاهما سيد في طرق الحوار ليس له نظير، وكلاهما عرفنا
 على الأوصاف الموقفة، وكلاهما صاحب المجتمع عامة والمجتمع المورجوازي خاصة
 وكلاهما صاحب ثقافة صولها في القارة الأوروبية إلى حد بعيد.

ما لا يختلف بينهما جوهرى؛ لأن والمد مثل الثمان المردي الذي يقدم
 شخصاً، المنان ويدعو إلى تحريرها من قيود المواقعات والتقاليد، وهو يعبر

إن الفنان سيح وحده لأنه حلاق به جميع الخلق وليس عليه واجب واحد،
ويصدي بالخلق، ولا يتقرب إلى الناس بل يصحح الناس من بين يديهم
الجمال ويخففونه، وإن أصبح اسمه دأباً، جميلاً، ما شو فيمثل السن
الأحمر الذي قدس اسمع، ويرتبط طويلاً لا نفس ولا كين، مع جمع، و...
عند أن الفنان سيح وحده، فيظهر، في...، وهو...
من واحة أكثر مما هي فرد تعاني، ويقدّر ما وثق من عمله ردد
وأحبته نحو...، ما...، من...، مع...، في...، وحسب...
نفسه ويتورم...، من...، من...، وحده، ما...، نصت...
بكتابة ستر واحد، وهو...، من...، من...، من...، من...
الوحيد الذي هم به اهتمام...، وهو...، من...، من...، من...
نفسه يحسوا احساس نفس ويبدعون ما...، و...، و...، و...
تحرير الفرد...، جماعة فقدت شو...، من...، من...، وقد
كان وأبد لاهب محب لا ينفك في...، من...، من...، من...
خادم متعصب...، من...، من...، من...، من...
حيث نفوق...، وفصير...، من...، من...، من...
ولذلك كانت المناوبات وأما...، من...، من...، من...
والخداق العامة مبر شو...، من...، من...، من...
وهو شو...، من...، من...، من...، من...
النظام الرأسمالي ورد في مسرحيته...، من...، من...، من...
الأخرى...، وهو...، من...، من...، من...
ويصبح تمجيداً...، من...، من...، من...
الدولة للدولة والفرد للفرد:

برودين...، من...، من...، من...
عليه...، من...، من...، من...
المؤسسات...، من...، من...، من...
الملل والأديان بطبيعة الحال...، من...، من...، من...
وربما أنشأت مدرسة للفنون...، من...، من...، من...

غنا . وسوف تبنى صلاح لبرج المستدير ، صلاحاً همت فاعلمته ، إلى ما كان عليه في أيامه الأولى .

كيجان . نعم ! وسوف يصبح من العذاب في بلد ، غنياً ومرتباً كالحسن ما رأيت عيني في إيرلند . فحين نسميه ببعه لشعراء سجن النعيم . . .

برودنت : سأصرب صفيحاً عن تهكيت يامستر كيجان ، ولكن لا أرى قد أصاب في جوهر الموضوع . فاعلم لا تشع . إلا للأكتفاء .

كيجان : [كما مؤد] : — فإني أصدقكم في أسادة ، ولكن صدقوني حين أقول في قدر كتمكم وكفاية قد كتمكم . ولقد تدننوا الفندق كذاك على أكل وجه ذا وحدثه حاحكم من سائين لأكتفاء والنهارين الأكتفاء والسباكين الأكتفاء ، ولكني أشك في أكم واجبون ما نطامون . [يكلمه عن تكمه] وحين يفسر الفندق سوف تضمنون ببحر لتصفية كفاية لأنظير لها جرياً على عادكم معشر الانتميز الأكتفاء . ثم تنبون المشروع على أساس جديد يقوم على الكفاية ، ثم أشرفون على تصفيتها كفاية بعد أفلاسه لمررة الثانية [يتبادل برودنت ولارى أسطرات ذهبة بحدن في كلامه] كيجان : إن شاء حملاً ولا يحبه إلا أن يكون أتمس خيراً في شربون . [ثم سوف تتخلصون من حملة الأسهم القدامى ككتابه بعد أن تسكتوا الدائنين لشلات قليلة عن كل جيبه ، وبذلك تقول الفندق بك . . . وسوف لا تنقصكم الكفاية لإرغام هافيجان على الرحيل إلى أمريكا ، ما بارني دوران ذو اللسان لسليط والأساليب الإرهابية فسوف يسوق لكم عما لكم سوق العيد ككتابه لا أنظير لها [يخفص صوته ويمر عن لمراره] نعم . سوف أقصير هذه للاحية الريفية الحردا إلى تون صاحب ككدح فيه جميعاً لتتبعكم بالمل ، وفي مدرسة الصناعات تتعلم الكفاية في الكددح . وفي حاناتكم ينطق ذكاء ، ذكياتنا ، فمن نحوا منها طفتت المكتبة ذكاء . وسوف نجيمون ستة نفسات عن كل زائر للبرج المستدير وسوف تزيمنون الناحية بأسباب اللهو وتديمون المرتبات في كل مكان . وحين يتم لكم كل ذلك سوف ينطق حملة الأسهم في المنحتر وأمریکا ما أتيناكم من مللا

بكفاية فائقة في العييد والقص وفي عمليات السرايا والزائدة ، وفي
الولائم وفي المقامرة . أما ما مدحروه فسوف يستثمروه في مشروعات
جديدة لإصلاح الأراضي . إن علم من زمة قرون حرمية يتم بالكسدية ،
وبه من حرم سعي لا يريد أن يمتنى ، ولكن انهيته آية لا ريب فيها .

ولكن أقوى تصوير لبطلة الرأسمالية ومساوئها حاد به قلبه شو تحده في
« ميجر برنارد » . فمثل هذه المسرحية يدر شافت ، رجل من كبار رجال
الأعمال يذبح مصلح للأسحبه ويربع لموت ، صديق والعدو على سواء .

شيرلي [ص ١٠] — من تلك الملايكه أنا ومثلي . إنما نملك من فقرنا .
أنا لا رضى أن يكون لي صديق ولو يرب كل دخت

أند ، شافت : — وأنا لا رضى أن يكون لي دخت ولو رثيت كل منكم
يا مستر شيرلي .

وأندر شافت ليس رجلا استغنا . شغل جمع المال فحسب . هو رجل
حقيف ذو فلسفة في الحياة واصحه مسئلة . ونقر عنده ليس قد ، بل جريمة ،
وهو ليس جريمة كالجرائم المألوفة بل هو الجريمة الكبرى في الحياة .

أندر شافت : — إن الحرائم الأخرى لا استثناء تعد فضائل بالنسبة إليه .
الفقر يعصف بالمدن ويذهبها من الوجود . فقر يبشر الطواغين المهلكة . الفقر
شبح يهوى بمعوله على كل شيء في متناوله . . . إنما يحشى الجريمة السفهاء ، أما
الفقر فيخشاه الجميع .

وهو إلى جانب ذلك رجل صريح لأنه قوى بماله وعتاده ، وهو لهذا لا يتحرج
من أن يتحدث إلى ولده الساذج ستيقن عن الحكومة البريطانية في اختصار
لا مزيد عليه ، وحين يغضب ولده لما يسمع يكشف له أند شافت عن أسرار لم
تدر بخلافه من قبل .

أندر شافت : أنت تحدثني عن حكومة بلادك . إذا فاعلم هذه الحقيقة :

وإنما حكومة . نعم ، أنا وزميلي لادارد ، نحسب أن فضه من أمثالك
الأثراريثرون في جماعه المتطربات التي سمعها البرفان استطيعون أن يحكموا
أندرسامت ولادارد ، كلاً ما ينبغي . سوف نعمل ما يعود علينا ، ونحن
بالريح . سوف نعمل أن نأخذ حين قدسنا حرب ، وسوف نعملون سلم حين
قدسنا السلم . وروم يرى أن الإلحاح قدسنا في قوايين معينة سوف تدور
سرورة في قوايين . وروم قدسنا في قوايين ، يسون تسين في الأرباح سوف
نعملون أن نحقق سرورة قومية . قد رديري أن يستحق من صبي في
الأرباح دعوتهم لئلا نأخذ في الحس . وفي مقدان كل ذلك نطلس في
صحي وكين سحي ساء . وفي مقدان ذلك نعملون في ساسة دهاة وسعدون
بهذا الوتة : هيا امس يا ولدي واعث بهمتنا حبات و حراتك المرفقة ورسماتك
الأقطاب ومشكلات الخطيرة وثيقه لعدك لصلبيه . ما نأخذ في
مضمر في لادفع أجر الزامرين وأمرهم بما يزرون .

وإنك شو الذي مرق الصنف رساليه رآنا رأنا مسخ من عدوة شقة
بعملة ، وأشراً ما عرض بها في قنانه . وجميع مسرحياته تدور حول فكر
حناعية ، وهذه الفكرة الإحدى هي في لأغلب الزعم استغلال الأغنياء
فقراء . ولكنك أدركت هذا بالأفكار الاجتماعية الكبرى من متصه
فيقول : إنكم أيها المساء تتحدثون عن قدسية أرواح . أنا أقول لكم
الفقراء يتدورون لأنهم لا يمكن أن يكون لهم حده ، وأسد الناس يدورون لأنهم
لا يمكن أن يكون لهم عشيقه ، والأغنياء لا يدورون أصلاً ، فإن يدوروا فلا يمكن أن
يدوروا . إنكم أيها المساء تحسبون أن أرواح قهر المرأة في معركه الحب
ما نأخذ فيكم ما قدسنا حده تاتو نفسي أن أفركت آتت مترك عر
النحلة ، إن فيه عصفه بماس أي عنة . أنت تحسب أنك قطب يد آت . أنت
تحسب أنك المطارد وأنهم المطاردة ، أنت تحسب أنك تلعب دور امتودد ثم المقيت
ثم المتغلب ثم المسيطر ، فيسلك من غر أحق : وإنما أنت المنارد وإنما أنت
التضحية ، وإنما أنت لقريسة المرفقة . « وهكذا دواليك .

هذه إلمامة عن الأدب الاشتراكي برنارد شو روعى فيها الحساد الدقيق
ولا شك أن بعض ناقديه من الأدباء يهتمونه باستخدام مسرحياته أدوات

تسمية ، ويصموه لذلك بالركاكة اسميه ، لأن التسميه التي تأتي على مسان أو
 غير من آراءه على جمهوره أو أن دن لشخصاته بالجمهور في منه . ولا شت أن
 بعض بافديه من الاشترايين تهيمونه بالموريتو رية ، لا تعداد عن التير الماركسي
 لأسمي ، ويسموه لذلك بل بدية سياسية التي الارم أكثر المفكرين في كموقفهم
 الاجتماعي المتوسط من الرأسمالين والعمل ولكن نعل أثره العظيم في تنوير
 الرأي العام شفع له عن حمايته لفتية . وأعل انتسابه إلى دولة إمبراطورية قد
 جعل من العسير عليه أن يتجاوز في شتر كينه الحدود في يمكن له ان يظاني أن
 يكون فيها اشتراكيًا .

لوسي عوصه

قضية العلم

بين الغزالي وابن رشد

موضوع القضية

هذه قضية خطيرة جداً كان لها انعكاس لا أثر في حياة المسلمين ومستقبل حضارتهم ، إذ عيبت تنوقف الأسس التي تقوم عليها العلوم المختلفة ، وفيما نحن بذلك نرى رسم الطريق الذي يسلكه العلماء في بحوثهم المختلفة ، ويمضون فيه في حدوده مفتوحاً أمامهم مدلاً مؤدياً إلى هدف يمكن تحقيقها ، أو ينصرفون عنه لأنه طريق وعرضك مملوء بالعقبات التي تصده عن البحث ، وتوليهم عن النظر إلى الظواهر الطبيعية التي تؤلف ببيان العلم .

فإن سمعنا بوجود أسس يقوم العلم عليها ، يمكن التقدم العلمي ، وإن نكرنا هذه الأسس وقف العلم عن التقدم .

واقصد أخذ المسلمون بالرأي الذي يكره على العلم أسسه فكان ذلك غاية له خيراً في ميدان العلوم ، وأخذت أوروبا بالوجهة الأخرى من النظر فسار العلم شوطاً بعيداً في سبيل التقدم مما نلنا أثره الآن .

وكان في راس المسألة ، بين العلم أبو حامد الغزالي المتوفى ٥٠٥ هجرية ، الذي ألف كتابه « تهافت الفلاسفة » ، يعترض فيه على الفلاسفة والمفسرين وبينهم فساد رأيهم بجملة وتفصيلاً ، ويضل قلوبهم بتقدم لعالمه وتقدمه ، وأندة الزمان والخرقة ، ويقول بأن الله لا يعلم الجزئيات ، وتكون بحسب ضرورة الأسباب والمسببات ، وغير ذلك من المسائل .

ولم يسكت الفلاسفة على هذه الدعاوى فكاتب ابن رشد فيلسوف قرطبة المتوفى ٥٩٥ هجرية كتاب « تهافت الفلاسفة » يفرح حججه فيه بالحجة والدليل والدليل .

قضية العلم بين الزائى وابن رشد

وكان مشهور هو القاضى وأحكى في هذه الخصومة الشهيرة ، المتصر
لغرائى وجامع عليه نقب حجة للإسلام ، وغضب حتى ابن رشد ، منهم يسلم
والزندقة وحرقت كتبه . ونسب تعرض للإسهاب هذا الانحياز فنده أنفاس
كثيرة مذكورة في التاريخ ، ولكننا نرجح أن قبول العامة كانت تعارض رء
الفلاسفة عموماً ، وتسمعت من ابن رشد حتى وجه الخوض .

وترجمت كتب ابن رشد إلى اللاتينية ، وضمت أراءه بدرس في جامعات أوروبا
حتى القرن السادس عشر الميلادى ، بل بعد من هذا .

لقد اضطنعت الحضارة لأورسنة راء ابن رشد الفلاسوف في علم فنهضت
نهضتها العلية التي نشهد قمرها في عصر الحاضر ، وسر مسعود ور ، مرقى
فتأخروا علمياً مما هو واقع أمام بصرتنا .

وإذا كان المسلمون حاصلتهم وعملاً قد اقتنعوا ، ذلكم على ، فاهم أعذار
كثيرة . فالغرائى من أمة الجدل دون نزاع ، برع في المناظرة ، ورسخت قدمه
في المنطق ، ومثلت عند الموضوع الذى يجادل فيه الخصوم . وهو لا يخطئ
العقل وحده ، بل توجه إلى القلب ويأخذ بن وتارة طمعة الدينية ، وهي أقوى
العواطف في ذلك العصر الذى ن الدين أحداً مية . فمبوب في كل ناحية من
نواحي الحياة . وإلى جانب ذلك نجد أنه يحسن عرض الموضوع واضرب الأمثلة
الكثيرة المنوعة ، ويتعدى الحكمة سلوكاً سيئاً بهبه صاحب المقام اليسيرة .
وموضعه مع نزاع هو الأساليب والمساكن : هن بينهما ضرورة حتى إذا
ما وجد السبب شأ عنه المسبب بالضرورة ، ثم أن هذه نقطة غير ضرورية
وبرى الغرائى أن هذه صلة غير ضرورية ، وفي ذلك يقول : « فليس من ضرورة
وجود أحدهما وجود الآخر ، ولا من ضرورة عدم أحدهما عدم الآخر من :
الرى والشرب ، والشبه والأكل ، ولا حرق وإلقاء النار ، ونور ولبوع
الشمس ، والموت وجبر برمه ، وسوء وشرب الدواء ، وإسهال البطن واستعمال
المسهل ، وهلم جري أن على أمثلة هات من المعربات في الطب والنجوم
والصناعات والحرف . »

فأنت ترى أنه ينفى مبدأ السببية ، واسوق لذلك مثلاً بعد مثال من
المشاهد العامة أنقذ المسألة قد لا يثبتى السبب . ولكن هذا معنى
الحاسم لا يضطرب به جدل ابن رشد ، حتى يسد فيه قول : « ما يحد وجود

نقطة العلم بين الغزالي وابن رشد

الأسباب المعتبرة في أسبابها في الحسوسات فتقول سبباني ، ولم يكن ذلك إلا
 جاحد بلسانه لما في جناته ، وإما منقاد لشبهة مفسطائية .
 والغزالي وابن رشد من طرف آخر ، الأول مكر من الباطنية ويسمى
 أن الأسباب مسندة من الأسباب ، وهذا هو هذا المسألة .

سخرية الفلاسفة ورد الغزالي

وإذا رأى الفلاسفة أن الأمور لا تسير على ما هي ، ردوا عليهم
 سخرس ، دعتهم إلى التغييرية في الأشياء ، لم تثبت في
 حال . وقد أنى كل شيء ، وهو وضع كذا . في هذا أن يكون قد
 قلب عند رجوعه إلى ذاته فلا ، مددنا لا يتغير ، أو نطلب حيواناً ، ومن
 ترك فلا في بيته فيصور قفلاً ، أو تركه مادام في قفله مسكاً
 وإتلاف الحرد ، والذهب حجر . وإذا من مدغش شيء ، من هذا فينفق
 أن يقول لا أدري ، في بيت الاز ، وفي المقدر لدى نفسه في تركت في البيت
 كتاب ، ولعله الآن قرأ ، وأنا في بيت في بيت حرد من الماء ، وأنها انقلب
 شجرة تفاح .

فإذا كان رد الغزالي على هذه السخرية ؟

قال : لم تدع أن هذه الأمور وحده بل هي ممكنة لغير أن تقع ويحوز لا
 تقع . واستمرار العادة بهامة بعد حربي ربح في ذهنا جرياً ، على وفوق
 العادة الماضية ترسخاً لا تنفك عنه .

وخاب ابن رشد : ما أدري ما يريدون ، هل يريدون أنها عادة
 الفاعل ، أو عادة الموجودات ، أو عادت عند الحكماء في هذه الموجودات
 ومحال أن يكون لله تعالى عادة ، فإن العادة ملكة كمنهج النفس توجب تكرار
 اتبع منه شيء لا أكثر ولا أقل ، في قول : وإن لم يكن له شيء إلا بتدبلاً . وإن
 أرادوا أنها عادة الموجودات ، له عادة لا تكون إلا لدى نفس ، وإن كانت
 في غير ذي نفس فهي في الحقيقة طبيعة ، وإن يكون عادة لنا في
 الحكماء في الموجودات ، فإن هذه عادة ليست شيئاً ، ثم من ومن العقل الذي
 يقتضيه طبعه ، وبه صار العقل عقلاً .

الله هو الفاعل

ثم اخبر الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» عن الاحتراق في النار والاحتراق في النار والاحتراق في النار...
 فاعل الاحتراق هو الله تعالى، وهو فاعل الاحتراق في النار والاحتراق في النار...
 مما هو عليه. ولكن هذا لا يوجب رد الغزالي عن الاحتراق هو الله تعالى بعبارة
 الملائكة أو غير واسطة، وإنما هي جاذبات فعل لها وليس لعلها من
 دليل على قولهم إلا ما شهد حصول الاحتراق عند الله تعالى، وليس من
 تدل على الحصول عنده ولا تدل على الحصول به.

هذا رأي قريب الشبه من مذهب ابن رشد صاحب المذهب المعتزلي
 occasionalisme. ولكن هذا لا يوجب رد الغزالي عن الاحتراق هو الله تعالى بعبارة
 هو أن كل شيء يحدث بوسعه الله تعالى، لا يوجب بغيره شيء، مستند
 الإرادة الإلهية.

وهو يرى جميع الذين يردون كل شيء إلى الله تعالى في الغزالي وابن رشد
 وحدهما.

ونعود إلى أصل المسألة في الغزالي وابن رشد في كتاب «إحياء علوم الدين»
 إرهم عليه السلام في إرهم عدم الاحتراق في النار، ويرحموا أن
 ذلك لا يمكن إلا بسبب إرادته من النار، أو بسبب ذات إرهم وبدنه
 حجراً وشيئ لا يؤثر فيه النار، ويرد الغزالي عليهم أن صفة الاحتراق في
 النار غير ضرورية بل ممكنة، كما أن في مقتدراته تعالى غرائب وعجائب،
 ونحن لم نشهد جميعها، فلا ينبغي أن نكفر بكلامه وشيئ مستحسناً.
 ويدعون تعرض الإله بدين مثلاً لحوق شديد من جانب الملائكة في
 إذ تكفى به زبدة أو كبر ما جاء في الشرع أن توقع لصاحبها شرراً عظيماً.
 لهذا سبب يدر ابن رشد في هذه المسألة ما يخص عن الخوف السكون في
 نفسه من نسبة الكفر إليه، وهذا ما يرجح عند ابن رشد كانت لهذا سبب
 دون غيره، يقول رد الغزالي: «فما من شيء من الآيات التي معجزة برهم
 عليه السلام، لم تكن إلا إرادة من الله تعالى للإسلام، فإن الحركة من
 الملائكة ليس يجوز عندنا سكتها ولا الجأ إلى مبادئ شرع. ودين ذلك
 عندهم محتاج إلى الأدب الشديد».

معجزة النبي

ولعل اغترى كان مضطراً إلى فسح المجال للممكنات ونبي ضرورة الظواهر الطبيعية ليتسنى له تفسير معجزات الأنبياء تفسيراً يتلاءم مع المذهب الذي يتصوره . وحاصل هذا المذهب أن لظواهر الطبيعية ليست ثابتة بحيث يمكن القول بوجود الأسباب والمسببات ، بل هي ممكنة وقد تتغير ، والله تعالى هو الذي يغيرها ، وفي مقدورات الله أن يدبر المدد بما ليس معهوداً لنا . ولما كانت نفس أمي من الصفاء والانصاف بحيث يطلع على الممكن من الغيب ، وقعت المعجزة ، مثل جوز رول الأمطار والصواعق وزلزال الأرض بقوة نفس النبي .

بل أكثر من ذلك فإن في مبادئ الاستعدادات غرائب وعجائب لم نشهدها ولم نعرفها ، ولهذا توصل أرباب الفلسفات بمعونة الفروع و مزج القوى المتساوية بالخواص المعدنية ، أي بمزج علم خواص الجواهر المعدنية وعمم الجيوم ، إلى أحداث موزعية في العالم ، « فربما دفعوا الحية والعقرب عن بلد إلى غير ذلك » . ومن سنقر عجائب العلوم لم يستبعد من قدره الله ما يحكى من معجزات الأنبياء بحال من الأحوال .

واضحت في غير حاجة إلى معرفة الجواب الذي سوف يدنو به ابن رشد عن هذه المسألة الجديدة ، فقد سبق أن أجاب عنها حين تعرض لمعجزة إبراهيم ، وهو أن الكلام في المعجزات ليس فيه للحكماء من الفلاسفة قول . غير أن ابن رشد بعد سوق هذه المقدمة التي يدافع فيها عن نفسه وعن الفلاسفة ، ما عدا ابن سينا الذي يثبت له الكلام في المعجزات على النحو الذي يحكيه النزالي ، عاد إلى تحليل المعجزة بأنها مستحيلة على سائر الناس ، ممكنة للنبي لأنه يفتي بالحوارق . ومعنى ذلك أن الأشياء الطبيعية متصلة اتصالاً ضرورياً مع استثناء الحوارق للعادات ، وعليها تصديقتها بالتسليم . ومع ذلك فمعجزة المعجزات وهو كتاب الله العزيز ليس معجزاً وحارقاً من طريق السماع ، كاتقلاب العصا حية ، بل ثبت كونه معجزاً لطريق الحس والاعتبار لكل إنسان وجد ويوجد إلى يوم القيامة . وهذا فاقت هذه المعجزة سائر المعجزات .

الطبيعة والعقل والله

يتصور ابن رشد أن الأشياء الطبيعية متصلة ببعضها بعض اتصالاً ضرورياً بسبب محسوسة مشاهدة ، وأن الأسباب فاعلة والمسببات منفعة . والدليل على ذلك أن لكل موجود فعلاً يخصه لأن له طبيعته الخاصة . ومعرفة هذه الطبيعة بهذا الفعل هو الذي يسمح لنا أن نطابق على كل شيء اسماً واحداً يخصه . ولو لم يكن لكل شيء اسم يخصه لكات الأشياء كلها شيئاً واحداً ولا شيء . وإذن ، بتلاقق الأسماء على الأشياء ، نعلم أن من وجود طبيعة واحدة ثابته تخصها ، واسم الطبيعة فعل خاص ، فإدراك اسمها باقياً لها وحدها فليس ما يوجب أن اسمها صفة الإحراق ، وبلا فتنطابق عليها اسماً آخر .

والعقل هو الذي يدرك أسباب الموحودات الطبيعية ، من رفع الأسباب فقد رفع لعقل ، وإذا رفع العقل ، ورفعت الأسباب والمسببات فقد بطل العلم ؛ إذ لن يكون هناك شيء معوم عام حقيقة بل ظني فقط .

هل يريد ابن رشد أن يقول إن الفاعل الحقيقي والسبب في إحداث الأشياء

العقل أم الأشياء الطبيعية ؟

أعتقد أنني لا أعدد الصواب حين أقرر أن رأي ابن رشد هو العقل لا الطبيعة ؛ فقد ناقش هذه المسألة تصدّد ، يقولونه عن جريان الأشياء بالعادة ، ونكر أن تكون عادة لله لأن عادة ملكة مكتسبة ، ونكر أن يكون طبيعة عادة لأنها لا تكون إلا لدى نفس ، بقى أن تكون هذه العادة عادة في الحكم على الموحودات ، وليست هي « شيئاً آخر » أكثر من فعل العقل الذي يقتضيه طبيعته وبه صار العقل عقلاً .

وسوف نعرض في إيجاز فيما بعد لمذهب « كات » ، وأعلمك نجد كثيراً من المشبه بين رأيه في حكم العقل على الأشياء وبين رأي ابن رشد .

ويذكر ابن رشد أنه يتفق مع سائر الحكماء في أن الموحودات المحسوسة ولو كانت فاعلة بعضها في بعض إلا أنها ليست مكسبة بأنفسها في هذا الفاعل ، بل تحتاج إلى فاعل خارج عنها مع له شرط في فاعله . وقد نفق الحكماء كما يقول ابن رشد عن أن الفعل الأول يرى عن المادة ، وأن مع له شرط في وجود الموحودات

قضية العلم بين الغزالي وابن رشد

وفي وجوده لها . وظاهر أن ابن رشد يريد أن يقول إن هذا الفاعل يخرج
عن المادة هو العقل .

والله هو وهب العقل ، وءاده عنه زلى الطائفة الاشعية ، فيستطيع أن يعلم
منذ لأزل بما سوف يقع لأن الموجودات طائعة تامة .

وطبيعة الموجود تابعة للعلم الأزل . وعم الخلق هو السبب في حصة تلك
الطبيعة المعطوق ، وليس الوقوف على الغيب شيء أكثر من لاصدح على
هذه الطبيعة .

نقد هيرم وكانت

وقد يبدو لك أن هذه المناقشات الطويلة بين الغزالي وابن رشد عقيمة ،
ما كان ينبغي أن يعرف فيها اعتقال وقتهم دون حادوى . غير أن هيرم في القرن
الثامن عشر الميلادي ، أي بعد وفاة ابن رشد بستة قرون ، تناول هذا الموضوع
نفسه وفاض فيه بما لا يخرج عما كتبه الغزالي وابن رشد ولكن بشكل آخر .
ذلك أن هيرم ينظر إلى المسألة محللة العصر التي يتألف منها عنصراً خاصاً بمبدأ
السببية ، أي إنه يقدس العقل "المشردى" ، على حين أن الغزالي ينظر إليها من وجهة
نظر الدين ، وابن رشد من وجهة نظر الفلسفة .

ونذا كان لقد هيرم الموجه إلى الدين وفلاسفة جميعاً أعقاب الأثر في حياة
فياسوف من أعقاب فلاسفة القرن الثامن عشر حقراً ، قل إنه أحدث انقلاباً في
الفلسفة شبيهاً بالانقلاب الذي أحدثه كوبرنيك في علم ملك ، ونحن به كانت
الذي قل : لقد يقضى هيرم من سمات الاعتمادات .

ويرى هيرم أن الحواس مصدر فكرة السببية وجميع الأفكار الأخرى .
فالتجربة الحسية هي التي تعلمان أن كرة المياردو حين تصطدم بكرة أخرى
تتحركها وتدفعها إلى اتجاه معين . ونحن لا نعرف بالفطرة أنها تتحرك ولا نعرف
اتجاه حركتها . وليس بين ما نسميه غلة وما نسميه معلولاً أية صلة ضرورية وحيدة
بالفطرة . كل ما نعرفه هو أن الأشياء تتأخر على تساق معين . فحين ترى الحرارة
تصاحب الذهب ولكنها لا تعلم ما العلاقة بينهما . هل هذه العلاقة مستمدة من
الأشياء الخارجية أم مستمدة من الدامل بداوى لعمليات النفس ؟ الواقع لا هذا

فضيلة العلم بين الغزالي وابن رشد

ولا ذلك ، بل معنى السمية لاندل على شيء ، فبقوله من الإلهاد الثاني :
احذر عبادي وحرث وراءها . وكل ما استغنى عن قوله هو ان سببية عادة لند
بتوالي النظر إلى شيئين بينهما علاقة تتابع دائمة .

ونظر كأت إلى مسألة من رواية أخرى ؛ إذ يدعى إلى القتل نفسه ومواقفه
من أحكام . ولأحكام أساس مسكبر . قول المررة تعد لأحسام . وهو حجة
نعم ؛ لأنه ضروري منطبق من المسمى والخاص والمستحق .

في حق ثبت أن هذه القضية ضرورية صراحة صادقة وجم . الإلهاد هل
هي التجربة التي نعما ذلك ؟ ليست التجربة لأنه من الخرافات التي لم
تهددها بحرف عما شهدناه . والتجربة وحدها لا تكفي في بناء العلم أو
المعرفة العلمية .

ولكي نكون الأحكام ضرورية أي عامة يجب أن تستند إلى مبادئ عقلية
أصولها موحودة في العقل كما هي موحودة في الحس بالمشاهدة . فحوس تقدم
مادة الأحكام ، والعقل يقوم بإثباتها ، وإثباتها مطامعه . ويتفق على ما من صورته .
في العقل عناصر بصيغتها في المعرفة الحسية التي يستقيها من الخارج . فكون
كمصاراة المعدة التي تختلط بالطعام لتعضيه .

هذه العناصر الفطرية التي يذكرها الحسبون والتي يحاول كتابت في مقدمه
للعقل الخالص أن يبين وجودها هي : مكان صورته بحسب حرجية .
والزمان صورة الإحساسات الداخلية .

وإذن فالحواس تقدم لما الأشياء في قائلين هالمة . الكثرة ؛ لذلك
لا نعرف الأشياء في ذاتها ، بل كما تبدو لنا حال هذين مسيرين . وفيه
مبدأ السببية العلمي .

أحمد نزار الأذواني

النفس المغتربة

أم ضلّ مسراه في يبداء مقفار ؟
واستهدف اليأس آمالي وأفكاري
ولست أطرب من لحن وقيثاري
نفس رهينة أحباس وأنغام
ضافي البريق ، وإقلاي كإكثاري
نفسى بمسقبل كالآل غرار
مرثجاً . بين إقبال وإدبار
ولا فرحت ، إذا استجلبت أوطاري
هوناً ، وساووم فيها البائع الشاري
شؤم الحياة ، وبؤس الأهل والدار
عنه ، وغادرت بين الدوخ أوكاري

يا سارى الليل ، هلاستصبح السارى
قضى الحفاظ على حبي ومقتبلى
فلست أعجب من شمرى وهاجسى
ذابت آماني في نفسى وما برحت
يومي كأمسى ، ولا أصبو إلى أمل
وكم تمحست باللاواء وانخدعت
سنت ظل حياتي جاهداً لنفسي
وما أسفت على إفلات سائحة
وقد بكيت للإنسانية نفقت
أنا الهزار تغنى ، ثم أخرسه
هجرت روضى لا مستبدلاً عوضاً

واضرب بنا في غياهبات وأقفار
وما النعيم سوى إدلاجة السارى
سود الضائر ، وانحطت بأحرار
وفي معالمها ترديد ثرثار
لمح من النور أو لقمح من النار
مرايع خفلت بالإثم والعار
من الظنون ، تراءى خلف منظار

يا سارى الليل ، خذى في غياهبه
فما الحياة سوى أشجان مغترب
ويلبسها برت الأعلاث معلية
صوت النعى في رباها خافت وهن
وقد تشابه لونا في مسارها
إن الصحارى محارب تنوف على
وما « السعادة » في رأي سوى شبح

ألوم نفسي ولا ألقى لها خطأ
فأنطوى بصيحاتي وأسراري
كأنني وحياتي حين أبصرها
خوَّاض معركة . جواب أسفاري
فإن شكوت فشكوى ضيغم أنف
ورب منتحب في بأس زآر
وقيمة النفس أغلى في النهي ثمننا
من أن تباع بدينار وقنطار

سميت ، لم أذكر عزماً لنافلة
ووجدت لم أتنظر خوف إعسار
وقد قضيت ، وما كفى بجارمة
على دمي . فمن المطلوب بالثأر ؟

صبي عربي

[مكة]

LE POUVOIR DES MOTS

ROGER CAILLOIS

سلطان اللفظ^(١)

٤ - المزايا المتصورة

و لواقع أنه ينبغي حذر أن يكون لشعوب دون الماديين العامة ؛ فهي حيز
لما كان في معرضها من المزايا المتصورة ، فلا تختم فيها شئ مع التفكير
نحوها متصورة ، وليس فيها أن يصرح لاسد في ليد في معبره ، من الوجه أن
يكون لها حيز كبير من رويش . فكل يعرف أن شئ في الخطة لا يكون
من طريق المتلقي ، من حيز من ذلك سيجد و اعرج و رددت معينة
تالية ، حتى ينبغي التمرير . فذلك في شئ ثابت نظريته إليه لانه لا تاتي الى
بتوقعه ، رجل ماهر و رجل معبر يتبع هو نفسه ، و من الذي يشهد . نعم
إن لغة و من سلفه يتقنون فيها في ذلك شئ أخرجه . و لكن كلاً من
منه كره و لا يرجع ، يتغير من لغة شراً بها . و كما هي يمتدح حجة فخراته ،
نحوها يصنف في رده فخره و عيسه في شكل معبر خائب . و لا حيز يعرض
منها ، نعم أنه يتقوى من حيز شكل مشكك ، و لا يفسر لا يحدث له لم حيزاً .
و حسب هذا أن يتقوى مع علم ليس . و لا حيزاً ، أن يتقوى ما من لغة من
لوسان ، شئ كثيرة . و ريق منها فخر كل شئ ، معراج بين اللغات و يتطور
أحوال لا فخرية . و فريقي من يفسره بالتمسك من الأحكام ، و مجهود قلها
هو حيزه ، معجب من شئ من معبره ، بل يبقه بالتمسك به . و حيز رذ فريقي
ثالث جميع الأمور في الشئ الذي به و غيره فريقي في كل شئ .
و لكن قوم من قن يفسرون الأحداث لفواهر المعجوم ، يسلكون نفس الطريق

(١) الكاتب المصري عدد ٧ (أبريل ١٩٤٦) .

وَيَصِيبُونَ نَفْسًا حَاجَةً . فَنُفَاسُ الْمَبْدُ وَاحِدٌ ، وَالْوَسِيلَةُ لَا تَمُكِّنُ أَنْ تَخْفَقَ . وَهِيَ تَقْلُبُ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَعْنَاهُ وَلَا ضَمَّتَانِ . وَبِكَيْ وَجُودُ دَاةٍ مَرَّةٍ أَيْ تَوْصِفُ الْأَشْيَاءَ بِأَلْوَانٍ مُتَنَادِفَةٍ فِي كَوْنٍ وَاحِدٍ ، فَتَعْرِضُ عَنْ نَهْجِهَا بَعْضًا وَعَنِ انْتِهَاءِ سَوْدَاءِ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ ، وَسَمِعْتُ مَا تَمَجَّجَ الْحَلِيَّةُ . وَيَسِيرٌ حَدًّا أَنْ يَلْحَقَ بِهِ نَتِيجَةُ بِالسَّبَبِ الَّتِي تَكُونُ احْتِرَازَهُ . وَبِكَيْ أَنْ يَكُونَ هَذَا السَّبَبُ لِعَضِّ الْعُمُومِ وَلَا يَهْمُ وَلَا يَمُتِي أَعْدَ ذَكَ لَا أَنْ يَتَّهَرَّ ثَرَهُ بِالْأَلْمَجَاءِ إِلَى بَعْضِ الْأَلْفَظِ الرَّاسِيَةِ لِأَنَّهُ إِنْ يَتَدَرَّجُ فِيهَا تَشَعُّعُ السَّوَاءِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَبَعْضُهُمْ يَذْكُرُ « الْمُنْطَق » أَوْ « رَنْطَاجٌ مِيمَةٌ » ، وَبَعْضُهُمْ لِأَخَرٍ يَذْكُرُ « الْإِدْوَع » أَوْ « الْعَقْدَةُ النَّفْسِيَّةُ » أَوْ « التَّجِيدُ » ، وَفَرَّقَ ثَلَاثَ يَذْكُرُ « نَوَلُ الْخَمِجَةِ » . فَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ قَدْ اسْتَصَاءَ . فَمَنْ لَا يَرَى خُدْعَةً فِي لُوحَاتِ مَصُورٍ تَزُجُّ إِلَى نَاهِيَتِي تَمِيرًا عَنْ رُوحِ التَّوَسُّعِ الْإِسْتَهْرِيِّ التَّوَسُّعِي . وَبِمَرَّةٍ أَنْ لَا تُجِدَ لِرُسْمِهِ فِي الْاِقْتِصَادِ تَأْثِيرَ الْمَيُولِ لِحَوْ نَوْعٍ مِنْ شَهَوَاتِ الْجَنَسِيَةِ الْآثِمَةِ ، وَتَقَرَّرُ فِي حَدِّ هَذِهِ الْمَيُولِ قَدْ قَسَمْتُ مِنَ الْأَفْرَادِ إِلَى الْخَمْسَةِ ، حَتَّى حِينَ يَسْتَكْشِفُ ذَلِكَ أَنْ فِي مَدْحِهِ سَانِ بَارْتِيلِيمِي أَوْ فِي الثَّوْرَةِ التَّرْسِيَّةِ تَأَمَّرًا مِنَ الْأَجْنَاسِ الدُّنْيَا ضِدَّ الْأَجْنَسِ الْآرِيَةِ الْمُنْطَلِقَةِ . وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَكُونُ الْإِلْتِمَاعُ إِلَى لَفْظٍ مُعَيَّنٍ ، فَإِلَيْهِ وَحْدَهُ يَسْتَمِدُّ الْمَعْنَى مِنْ حِفْظِهِ وَاعْتِمَادِهِ . وَهَذَا لَفْظٌ يَتَحَدَّى الْإِنْطِاقَ وَبَعْضُهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا تَمُكِّنُ مَنَافِئَهُ مِثْلَ هَذِهِ التَّكِيدَاتِ الْجَائِزَةِ الْفَتَاةِ عَلَى غَيْرِ أُسَاسٍ هِيَ . فَلَمْ تَنْشَأْ إِلَّا مِنْ اسْتَعْمَالِ آتَى لَفْظًا عَامًّا يَمْلِحُ اسْتَعْمَالُهُ بِجَمْعِ الْحَالَاتِ لَوْ قَعِيهِ وَالَّتِي يُمْكِنُ تَصَوُّرُهَا . وَالْأَسْبَابُ الَّتِي يَمْتَنِعُ لِأَجْلِهَا إِثْبَاتُ هَذِهِ التَّكِيدَاتِ صَحِيحَةٌ هِيَ عَمَمٌ ، حَتَّى تَنْفَقَ فِي اثْبَاتِهَا بِإِدْلَالٍ . وَطَائِعُهَا تَعْتَصِفُ ذَاتَهُ بِحَمَمٍهَا وَيَجْعَلُهَا غَيْرَ قَبْلَهُ لِتَقْيِيدِهِ . وَبِئْسَ فِي وَسْعِ حَدِّ أَنْ يَثْبُتَ أَنْ رَمَمَ حَوَاجَانِ لَيْسَ حَتْمًا تَصَوُّرًا لِلتَّوَسُّعِ الْإِسْتَهْرِيِّ ، وَأَنْ لَا قِصَادَ الرُّسْمِ مُسْتَقْبَلًا عَنِ الْمَيُولِ الْجَنَسِيَةِ الْآثِمَةِ ، وَأَنْ لَعِبَةَ الشُّطْرَنْجِ لَيْسَتْ تَمَجِيدًا لِعَقْدَةِ « دَيْب » (فَنِ الْوَضِجِ أَنْ الْمَدِّ لَتَّى حُبِّ قَهْرٍ فِي احْتِرَامٍ وَدُونَ إِرْلَتِهِ رَمَزٌ لِلْأَبْ) . كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ دَلِيلٍ حَاسِمٍ يُمْكِنُ الِاسْتِمْدَادُ إِلَيْهِ لَاسْتِغْنَاءُ « تَفَرُّضٍ » لَدَى يَقْضَى أَنْ الْإِسْتِغْنَاءَ عَنْ سَحْنِ الْبَاسْتِئِيلِ مَرَجَعُهُ مُؤَاوَرَةُ دِيرِهَا رَجَالُ سَمَرِ الْتَوْنِ لِيَقْدُومُوا بِهَا سَيِّطَرَةَ الدُّقْرِ ، أَوْ مَرَجَعُهُ اقْتِرَانُ كَوَكَبِ بَتُونِ بَاوْرَانُوسِ فِي بَرَجِ سَاجِيتِيرِ . وَعَسِيرٌ أَنْ يُلْعَقَ يَتْلَفُهُ بَدَلُ بَيْنِ مَبْدَعَةٍ وَحَدَثٍ خَاصٍ . وَلِئِنْ فَرَضْنَا أَنَّهُ أُمْكِنُ

تحقيق ذلك عن طريق معجزة ، أو على الأقل شكك غير مبرر أى بإيضاح
صلاحيات أدق ووثق من الأشياء ، وفى هذه الحالة عسى أن يوفق هؤلاء العلماء
على أن فى هذا مبرر ، لهم . فسيكون حصومهم أنهم ضحية مظاهر خدعهم
ونهم يتقنون عند الأشكال الخارجية للأشياء ، على حين أنهم إذا تعمقوا فخصمهم
وحلاوهما تحيلاً دقيقاً ، سيستكشفون أن لدواعى إلى بنوهم هى التى تدفع إلى
وجود كل شئ . ولا يمكن بحال أن يتعرضوا للخط .

وطبيعتهم الحيل تغفى بعض أعالياتهم على بعض . ولا يتقنون من التنازع
فيما بينهم ، بل أكثر من ذلك فهم يحاولون أن يهزم بعضهم بعضاً فى نظرياتهم
الضائعة ، فيفسر كل منهم تسلسل لأسباب إلى تدفع إلى إيجاد المذهب الذى
يناهضه . ويخرج فى ذلك دون عسر اتصال حديثه سحرى وحده ، هذا
الحديث لدى معتبره لآخر بحق حداً عظيماً ، خوفاً ، ولكن دون أن يتبين
أن حديثه نفسه فى هذا الموضوع لا يفضل فى شئ الحديث الذى يقصده
وكثيراً ما سمعت هؤلاء العلماء يهزم بعضهم بعضاً . لا يقدمون على ذلك بعد
مناقشة حجج الخصم ، بل يسرعون إلى إدراج هذا الخصم بين الذين يستهكمون
مذهبهم الخاص . فالبيسيكولوجى يدرجه بين هؤلاء التعساء الذين يسميهم
المكبوتين ، ورجل الاقتصاد يدرجه بين أولئك الذين يسميهم بالبورجوازيين
الذين لا تقوم حججهم إلا على أساس من مصطلحات الخاصة ، ودارس لأحكام
البشرية يدرج المتمردين بين الطغاة الديبانات الدهن الهدام (كما يعلم ذلك
كل إنسان) ، والمهجم مقتنع أنه حين يقرأ طالع الرجل الجائس سيستكشف
ولدى ظل نجم سيئ ذى أثر حبيث يمتعه حتى من أن يعترف بما للشجيم
أساس قوى ودعامة ومليدة .

لذلك يسرعن ما يبت فى الموضوع الطريقة حاسمة ، لأن مدار الأمر ليس
مناقشة الآراء والمعارف ، وإنما هو استخلاص الحكم على هذه الآراء
والمعارف من شخص صحها . فلا يضطرب صاحب الطريقة سبب مثل هذه
الحادث الدفة الحثير الذى كان وصلاً عن ذلك متوقعاً ، والذى يدخل على كمال
حال فى النظام العام للعالم على الصورة التى يصفها المذهب الذى يتدسسه . فيعبر
دون أن يلوى عليه ، ووصل فى يسر توبل أحداث العالم على الموال الذى يراه
مذهبه . لم يقل لك إنه معصوم من الخط ، وإنه ثابت الجبن لا يزعج

و بـ عرف شيئاً شديداً حقيقياً هو وقع من مثل هذه سريرة ان الخيال
 العقيدة الدينية ، فلا غبار على ذلك ، وهي تقوم في هذا مهمتها ، وفيه حق
 لهم ان رجل الدين يستند على الحقائق التي نزل بها الوحي ، فكيف ابدع
 منطقاً ما جسد ، وهذا منطق جاءهم من شيطان ورجل ، من انك امر لا يمتنع
 بل معناه ان يحجبها عنه ، و اني ما ريت من هؤلاء المنجسون ، ان يحسوا
 بحرف التفكير هذا الخدو ، وفي غير وحي ، فهذا ما ينبغي ان يحسوا ، فلا بد
 من ان يكون للألفاظ معنى ثابت سلسل من محدود في لاهي شيئاً وصحاً
 معيناً ، و قد قصرت هذه الألفاظ على وحيها ، وهذا ما لا بد من تحديده ، و إذ
 جمع بعضها ، في بعض وم جمع ، وبين الأشياء ، ما يبرهن من حروف ويشد
 بعضها أرباً مض ، و اتفق ما يشد ، فكيف يمكن ان يمتنع من ان يكون
 بهذا كثر توفيقاً ، بعد تصح ذات من ، و لا بد من ان لا يمتنع ، وهي تمحو
 لعالم ، ولا يتقف في سبيلها شيء ، لا المفهوم من دينية من معها خواص ،
 ولا العلاقات الختمية التي يوحدها العقل بين الأفكار ، ولا الحقائق مؤكدة
 الأدق التي يشعر الخلق بها شدة ، و أقرب إليه من سواه ، جميعاً ، و ان
 العالم كله قد عشيبه ضمة و قضى الى مرتبة ثانوية مبرجة فانه من حيث هذا الستار
 المضطرب لمزن الذي تسلسل الألفاظ حين يقين ان يقين في تركب عقولهم شدة من .
 و ليس يقضي بحسب من تسلسل الخدعة ، وهي مستمرة معه شدة من كل شيء .
 لذلك لا نخطئ بسهولة ، وهي تتجلى في ان تعبر شدة لانهن حذو و ان تعبر
 لسمها حتى المقدرة في التعيين عن الآراء في دمه ، فمحذر بذلك فانه لا يسكن
 الحذرة لطبيعتها ، و أخطارها شدة حين يصوت نحو دهن في سمو ، حين
 تتجه على عكس من ذلك في قوافل فضاء مربعة الاثار ، لا يقينها من تسلسل
 شيء ، نهج اذ يوضح لها بحرفة من القش شجر و يد في مثل هذا اليسر .
 و نبت صرار حه من مثل هذا الاضطراب الذي قد يتنوع أكثر بألفه في
 اسوء ، ولو في المددات في تسلسلها لوقت في حلقه الذي قومه . على ان
 الشمس معبرة في ان غمر عمدة دكرها كوشوسبوس ، وقد صدق في بحث
 قصده أيضاً توحيه ، فقد بل بسوء استعمال اللفظ من وهو لفظ « متصوف »
 فقد سئل كوشوسبوس عما يوصي به لاهي لاهج دي في من إجرء يتخذ
 لاسمادة لسمه ورفه ، يتوى الخلق في تمسكه ، حيث بلغت غرضي قصداً .

أجاب كوتفوسيموس : وضع اللفظ موضعها . ثم شرح فكره قائلا :
« حين لا وضع اللفظ في موضعه ، تضطرب الأذهان ، وحين تضطرب الأذهان
تفسد المعاملات ، وحين تفسد المعاملات لا يدرس الموسيقى ، ولا تؤدي الشهادة
الدينية ، وحين لا يدرس الموسيقى ولا تؤدي الشهادة الدينية تفسد نسبة بين
العقوبة والإثمة ، وحين تفسد نسبة بين العقوبة والإثمة لا يدرى الشعب عن قدر
قدميه برفق ولا مداً يعمل بضاعه عشر . » ولست أدري كان مثل هذا
الدور ضروريا ، ولكني أرى في هذه الحكمة شيئا من صدق والعمق .

٥ - الخطر المنمق بالحكمة

حين تفقد اللغة وضوحها وتتمتع بعض اللفظ بل معناه ، يخترع
المقياس لعالم إلى يتبع له من أسبق أوجه لتبدل في لا يشوبه سوء الفهم
وحين يتعدى كل واحد حديثه ما يستعمل حديث حلال ، ولكمه حديث يحرم
من الدقة ومن مغري ، فلا يمكن التمييز بين الحكم من قول وسفوه ، وبين
لفظ والسمين ، ولا يمكن أن يقال أي عالم وأن يفهم . وثائق الأمر متعلقة
بما لم يحدثه لا يخرج منها ، هذه لفت محذوفة ، بل حتى حين يستعمل لفظ
وحدة فلا بد لتبنيها من الالتجاء دائما إلى ترجمه ، والترجمة مستحيلة لأن
لا توجد عاقبة وثيقة ، كيمه بين أسط . مضطربة عامضة لا توحى نفس صورة
إلى الأشخاص المختلفين .

لأنني بعد ذلك لا علامات لا ينفصل منها إلا أن يكون لها آثار الطالاسم
وهي على حال إشارات أكثر منها بيات موضحة . وفور ذلك لدى يعرف
كيف يستعمل أغبط أو سائل لاستغلال هذه اللفظ ، لا بعدار ما يعنيه بل
باعتبار ما يعمله مغرية ، من شأن أن تذهب الشهوات وتثير ما يمكن أن يوجد
أكبر كسب من المشاهدة الغرض معين ، وفي قبي زمن ممكن . ويتولى في
مهام الدين حصانيون محدون صيغة شد الوسائل تزييرا ، يضعون التراكم
والأوصاف التي ينبغي استعمالها للحصول على هذا الأفعال أو ذلك في ثقافتهم
وتأكيده . وفي مثل هذه الأحوال من ذا الذي لا يوفق بين ألفاظه في
مهرة ، وتردد ترديدا عمتا ، وقرن باستمرار بتدبير معينة ، لا تصل في جميع

سلطان اللغة

الأحوال تقر بما في أن تحدث لأفعالات أي برادياتها. وبأس ما يدعو إلى العصف فلا معنى في له وضع وحده ، فالعلم وحده أمين بدت . وتقبل لكل واحد أنه مبدع بدفناً طبيعي ، ومن بناء نفسه ، على حين بدقه غيره في هذا الطريق لدى مهده في حساب مهر حديق . هذا هو السابن لدى يسلكه لألسن . وإن لم يحط لنفسه فسر عن ما نسمع خصوصاً مطلقاً للأفعالات المضطمة . واستبدال الرحمن بمسكركم حر لأمر لا سبيل إليه إلا بذ اتع حكم عقله . ما الألفاظ في معنى أن يمد حالاته فيحصل في واقع ليطبق حكمه عليه . وحرية تكون عند في اقرار الذي يتحدد بعد الإلهام بجميع الظروف . ولكنه إذ قصر اهتمامه على الألفاظ وحده ، وتعمل الرجوع إلى تجاربه الشخصية ليجقق ما يعنيه هذه الألفاظ ، فاقول له ، لقد هلك . وهما ك تستعمل الألفاظ على غير ما يرد منه ، فبده إلى العمه دقة دون حشبة من أن يحس ذلك . وفي وسع الأنغية لظهر ذلك لأدوات طفلين أن يعلل كما تمارأ اساعه ، وأن يسطه كما . ووق له . وشاعة مارال فساق مهده ، ولكمها طمرت من الساع قدور معالما بدت في أن الدولة سيعدل عن استعمال مثل هذه الوسيلة ساجحه فعالة لتحصيل من الساس ما الضامة ، بل على الساسة ، وستعمل عن حرمان الفرد حرية بحبسه محفزة منهن هذه وسائل ، إذا استطاعت أن تنظم شهواته .

وهذه الصور ثمانية فليس مهملاً ما يصفه حلة لا حيل ١٠ وفي وسع كل فرد ملاحظها إذا ما استطاع أن يظفر بعينه . وفي قياس إلى كثير من الناس توجد هوة برداد اتساعها بين تجربة غير كافيها وبين مجموعة من الانعطاف تفوقها بكثير لا من حيث الاتساع فقط ، بل من حيث المعقد . وحين يكون الأمر متمملاً بالانطواء التي تدل على أشياء تقع تحت الحواس وعلى حالات نفسية أولية بسيطة ، فليس ما يدعو بعد إلى الارواح . ولكن حين تجمع الالفاظ بعد الانباه ، لأن بعض المروق تضي ويظهر الجدل إلى المطابقة بين أشياء لا يمكن أن تكون مطابقة إلا من نواح معينة . وقد لفت إلى ذلك كاتب شديد الحساسية إذ قال : كيف يمكن أن يقال : الأمثل ٢ ؟ فإن المعنى يقل لا يمكن أن يجمع ، وإدع هو مفرد له مفهوم لا يحصر ٢ . وكذلك الأمر حين

يجمع "نقطة" ارجح ، وليس من الممكن أن تحدث عن لرجل حقيقة دقيقة
صادقاً إلا أن مضمون ما في مقصده ووعده واستبعده ما يدور فيه الأمر
ومن ذا الذي يأخذ نفسه بمثل هذه الدقة

وقد نطق من المثلث "نقطة" حذراً من ذلك ، يد يفرض عليه
شاقة لا ينفذ في حقه ، ولا ينفذ في رءه المظهرة بعينه جاهرة
أدنى لا يتصور أن ينفذ في حال من الأحوال ، هي استخدام هذه الإشارات
في سبيلها ، فلو أن قسماً من ذلك من حذراً لم ينفذ في سبيلها
معناه ويستعمله في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها
الشروط وحده يمكن اقتناء ، ولا يمكن لا ينفذ في كونه مستعداً ، وهذا
هي مع أنفس حال غلبت ، فلو أن قسماً من ذلك من حذراً لم ينفذ في سبيلها
ستعوض أو غرضها مردود في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها
ولا يمكن . وهذا في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها
تعتبر من مكس من ذلك ، فلو أن قسماً من ذلك من حذراً لم ينفذ في سبيلها
حكمه ، ونعم من هذا في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها
كان أو مبرراً . ونستذكر في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها
طريق في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها
كيفية

وإذا بقي في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها
أثنى على سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها
الحديث . ولكن لا ينفذ في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها
الأشياء ، حكم سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها
ربيد تحول ، لا ينفذ في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها
أثنى على سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها
لا ينفذ في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها

من أحوالها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها
دقيقاً ، فلو أن قسماً من ذلك من حذراً لم ينفذ في سبيلها في سبيلها في سبيلها
في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها
لا ينفذ في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها في سبيلها

[illegible]

ويروى أن الصبيبين لما يكونوا متكبرين في الدنيا لا يتعبدن عمر
يردون الاقطا صغيرة من خيط يحثون بها عقد معين حتى يندفع حصة
وفي أوقات متزاوجة مفسدة . وكان موضع العتدة وشكاه يبين في عصرهما
يردون التعبير عنه . ثم احترعت الكسبة . والمجرت مخموت ضخمة من
الكتب لم ترع فيها الدقة في أداء الفكر . فلم يكن هناك ما يدعو إلى
المفكير كثير لا تعبير قبلا . بل كان الأمر على العكس من ذلك في معظم
الأحوال . وقد فاق أحد الحكماء من هذه الجاهل وجاهل : « سر زدكم
بلى التعبير اعتد الخيط » . ونسبى أن هذه الصيغة لم تكن إلا مجرد رغبة
لا يمكن تحقيقها . حتى أن هذا الحكم كان مع ذلك يوصى أنه به بمفكير
الصامت والحييون يكرهون ذلك في الرواية به حكماء .

۱۸۸۱

تقله من الفرنسية الدكتور توفيق شحانه

مسر حیات آندریه جید

من المحدث أن نخبر في مقال واحد قصير هذه الآفاق العديدة التي تسطرها
مسر حیات آندریه جید، وبعدها مرور بآندریه جید بالذهرة، وسأورد
في الكتاب المصغري الذي نشرت ترجمته عربية بجانب المصق وتوشك أن تنشر تراجم
أخرى لثلاثة من كتبه. فمكشفت لقراء عن ناحية من نواحي المشرق تفهم
آندریه جید، لم نتمكن من تعدد، وهي ذبب المسرحي.

والآن أحدث بلا عن قصص أربع وهي: «شول» سنة ١٨٩٩ (وكان
عمر جید وقتئذ ٢٧ سنة) و«فيبركيت» سنة ١٨٩٩، و«بانت كون» سنة
١٩٠١ و«ويديوس» سنة ١٩٣١. لأن هذه القصص ثم محاولة عملية
والتي أن نستخلص من هذه المسرحيات، لأقول: «تستعد من حيث الأثر في
وإنما أقول بعض ملاحظات نسبية وحتمية. فإن جميع الأبطال الذين سميت القصص
بأسمائهم يشيرون استنبلا عما لا من حيث إيمانهم شهمون لقوة قهرهم وتقودهم
إلى حيث لا يريدون حسب، بل من حيث إن كل واحد منهم حتى عكس ذلك
يحمل في ذات نفسه ضرورته اسارمة، وهذه الخاصة التي لا يذكرها فيها
غيره. وقد لاحظ جید في محاضراته أن ألبان سنة ١٩١٩، في الأسدين
التي نأية: «إن كل نفس من هؤلاء الأبطال يحمل سلاحه منذ وور عليه». و
واستطيع أن نصيغ إلى ذات أن كل واحد منهم يحمل سلاحه وموقعه. وهذه
هذه الموقعة.

وقد استعار جید موضوع قصة «شول» من «تور» (سفر الملوك) وهو
معقد إلى حد ما كأنه صوره مضاعفة لما في نفس هذا الملك من تعقيد وعموض
فإن المستر يرفع عن شرب مروج وتكليف شطاني، ولا يزداد من شأنه هذا
المنظر حتى يشعر أن الصراع سيكون عسيراً، وإن كانت هذه المدة مسيرة
يقتضي رحلاً فذاً؛ فقد اصطلح غصص وجامون وإلانة والظروف التي لا
والغرور والتفجور التي أن تقفهم شخص الملك تستأثر بنفسه، والملك معذب قد

مراحليات اندريه جيد

عكف على "شرب دون" أن ينفق السكر ، وقد قتل "سحرة جيماً" وهو يريد أن
يتقدم إلى المستقبل ، وإلى مستقبله خاصة ، وهو يسأل حماء عن ذلك عبثاً .
يحتفظ الملك امرأ أو يحاول أن يحتفظ به ، ولكن حاضته في قصره (وملك
يقول : من مأموره يؤتى الحذر) وهم مذكرة وتبادل أسرهن الماعظم وجويل
العرش وخلق قد تمروا أن ينفذوا في صميم الملك ، وقد همس الخلاق في
ذن الملكة متدنياً أو موحياً باسم دود ، ولم يكذب . كاهن يسمع هذا الاسم
حتى اهتم له وإذا داود يدعى إلى القصر . ولا يكذب يونان بن الملك وولى عهده
في أكبر السن رى النبي حتى يكاف به ، وإذا هو يدعوه كما يدعى في سرته
باسمه المصغر داود والحرب قائمة بين الفلسطينيين ونبي إسرائيل ، واضل
الفلسطينيين حاولت يتحدث في كل يوم وفي أبس من بني إسرائيل . وإذا داود
يدعوه إلى المبادرة ويقدم على ذلك وحيداً عزلاً .

فإذا كان الفصل الثاني فقد استكشف جويل والخلاق سرّاً وهو أن صموئيل
قد رسم داود في بيت لحم ، وقد ارتفعت الأصوات وصيحات الفرح من كل
صوب تهتف باسم "الفتى المنتصر" ، فيغضب الملك لذلك لسكنه لا يكاد يرى داود
حتى يسقط نفسه كما يستطاع القباب . فهو يحب الفتى ويريد أن يأخذه لنفسه
مغنياً . وقد قبلت الملكة وهي سعيدة لأنها وصات داود بالقصر ، وهي
تثني على منتقذي إسرائيل وتوصيه أن يلاحظ الملك ويحمل إليها أنباءه . وقد
ملكها عطفها عليه حتى دفعه إلى أن تمس خدته . وملك مستخف ورء أخذ
العمد يسمع الحديث وتارة (كما يسمع) ويذهبوس ويكره أن يحدث أيثيوكلوس
وبولنيس) وهذا هو أثر قد فهم نبي الملكة ردّها . ولا يتأذى نحو إلى نفسه
في أثر ذلك حتى يحمله به الشياطين ويأخذوه من كل وجه .

فإذا كان الفصل الثالث فالخلاق وجويل على ما بينهما من رسة رفاً من في
ظل ملك تدفعه الغيرة إلى قتل روحه (يحولان أن يستكشفوا سر شاول .

وقد ظهر يونان في شارة الملك التي يوعها ونبي يفرط باعياه بوه يهيه ذلك
للتهموس بعناء الملك بوه أما ، ولتتجحف من المعطف والترح يقيمها إلى داود
فيحماهما دون أن يجد لها مثلاً . وملك يلحظ ذلك من غيبته . فإذا سمع داود
يقول لابنه : « نعر عن صغرتك بن ذراعي » وسمع اسمه يدعو الفتى داود
لم يملك نفسه أن يدخل بينهما . وقد هم الملك أن يخفي نفسه على الناس ، ولعله هم

مراحل اندريه جيد

أن يسترد شيك من شبانه، ورائل حبيته وسعى إلى الساحرة وهي الوحيدة التي أفلتت من الموت، وهو يطلب إليها أن تستحضر روح صاهوئيل فتعيده إلى ما أراد. فيلظ من نوبة يتبين منها ملك أن العرش صدر إلى داود وأنه وابنه مقتولان. وهو ينور هذه النبوءة فيقتل الساحرة. ولكمه حين يعود إلى القصر يرى دود ويسمع لا تقامه فيستسلم لاحلامه الحرة ويدعو التي باسم دويد، فاد سمع التي ذلك التي قبلته فيحضمت وانصرف.

والفصل الرابع قسى فصول القصة، وفيه يودع داود صديقه يونان لأنه سينظم إلى الفلسطينيين. ولكمه على ذلك يضرب له موعداً في كهف يعينه ليمتقيا في اليوم الثاني من يوم الموقعة. وقد اعزل شول في الصحراء حيث تسلط عليه المغرير التي لا تحصى، وهو يركض إلى "قصر شعث مختلط" لقتل. والشعب يسخر منه ولا يسمع لهذينه. أحسد الإساقية الذي يحبه، فإنه يرثي له ويكي لما صار إليه من الوحدة، والملك يسأله عن المصدقين فلا يعرف منه شيئاً، ثم هو يشهد اجتماع نصريتين في الكهف ويسمع حديثهما.

فإذا كان الفصل الخامس فقد انتهى سقوط شاول في غايته. فهو في سرادقه حريض على العرلة. ولكن شيطاناً في صورة طفل يرتعد من البرد قد أخذ يغريه، ومع أن ابنه يونان يدعو إلى أن يتيهه، فإن الملك يعرض عن ابنه ويبقى الصبي وقد أخذ شيكاً آخرى تحمل مرعدة من البرد والملك يرقم شيئاً ثم يستسلم، وقد بني وضر على الإباء أن يتبع ابنه. وإذا جويل يقتل الملك ثم يرى نفسه وقد قضى داود عليه الموت. وقد قتل يونان كذبت. وتنتهي القصة إلى هذه الخاتمة الفاجعة.

وهذه القصة التي توشك الحركة فيها أن تخفي القيمة النفسية لا تعيننا من الناحية التمثيلية وحدها؛ فالحواشي فيها كما في غيرها من المسرحيات تصور الحياة وتعلم كل شخصية سبيلها المميزة لها، ولكنها ليست غاية في أنفسهم وإنما هي كالتفاصيل الخلقية وسائل إلى قضايا عامة تستندط منها. وقد استطعت بفضل محاضرة ألقاها جيد في بروكسل في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٤ عن تطور المسرح أن نفهم فيم تجاوزت قصة شاول الثورة بل تجاوزت إطار المسرحية نفسها وصححت مشخصة لدوس فردي. فقد أراد جيد أن يتخذ من شاول صورة الملك المعذب الضارع الذي لا يستحسب الله له على حين أنه في أشد الحاجة إلى الله. ومصدر

عنايه الذي يورق عليه ليلاه، مما يبعث في نفسه من شوق "بار"، ليس حاجته إلى أن يعرف اسم ولي عهده، وإنما هو شغوره أن في فيه سرٌ يحمله « وهذا السر يضرب في قلبه كما يتخبط الضرب تحت قفصه ». ولكن ليس شاول تشد من هذا حيلراً؛ شغفه ليس حيلتونه به من زوجه إلى حاله لا يمينونه على ما يسمو إليه من قير مضيق، وإنما هو شغف من ماله هوذة لوحيدته التي تدعوه إلى نفسها كلها خفا خفوة. وهو يرتاب بامرئته أكثر مما يرتاب بأي شخص آخر. يقول عنها: « إن هذه امرأة غمظتني وفي هذا الغمض ». ويقول لها: « حسبك يا سيدتي وقد ستمعت لك ومما... »، فإذا قرأت اختيار عازف على التيسارة قال: « ما وقد خسارته هي فيجب أن كرن مصدر شرلي ». ولكن لم يترغ شاول كما يترغ الشيخ الهرم؛ فبدلاً من اختيار نفسه في فصل الخامس لم يجد فيها قدرة على المذمومة، وإذا انشبهه جونس لصادف منه إلا رجلاً محضاً مهتدماً. لماذا يقول لدود إن نفسه تذوق عذبة ما ليس إليه شيء، إن خلاصة سره هي ما نبيء به الساحرة، ولكنها حين تأتيه لا يجد من اسمع لها من الذين كانوا يحرصون على أن يتعرفوا هذا السر: « يا ملك الذي أعده استقاء لاستقبال كل من ق: أغشيك ». إنما هلك شاول لأنه فزع بابه... لأنه يستعمل دود ولأنه استقبل الشيبين ولأنه لم يفهم ذلك كل ما كان يجبه فذكر له عدواً ».

لم يكره دابة ناز من أن يجد أياً من فالكلمات عن قوس هرق، وبما أنه لينتسروا من طرو دين. هذا هو هذا قصة شامية ومصدرها. وهم القصة تألف من خمسة فصول ثلاثة من سبقها، وإن كان الفصل الخامس لم يتجاوز مثلاً واحداً قد صاغ في سفرين. ويختمها فرانسوا اليمير « أساة الخدقين » وأحدثها فلة جند. وقد لبثت حبة فيه فييو كيت، وكانت كلامه العذبة تشيع في قوس بحرين شغف أيتها كما يقول جيد؛ ومن أجل ذلك ترك لجيش فييو كيت في جزيرة حائرة. وقد وحي لأله أن لا يد من سلاح هرفل لإجراز النصر، دسب وديسيوس ونجوتوا به من خبث ليه أحد هذا السلاح من فيلو كيت. وأكن انواتوا به يرى في سيطرة ليه نال مع فيلو كيت فلما فيه فضل أن يبعث عليه وديسيوس. غير أن وديسيوس ما كر وهو بمكر رفيقه القس، فيصور له أراجب و قوس انصور يسفره إلى صمت لأنه يقطع حجته.

فاذا انتهيا إلى الحرية ولما فيوكتيت أخذ هذا يتهم عليهما وكيف
استكشف وجدته ، فقد بدت ذلك بسكتف نفسه ، ثم اهتدى إلى معنى اشكوى
ثم عرف صفة اللفظ التي لا تستعمل إلا تؤدى إلى ناية ، ثم تبين آخر الأمر
ما في الأعمال البريئة من ثراء . بعد عن الناس فانس قلبه وسى نفسه وصح
معنى الضميمة . ووديسيوس يسمع لهذا كله فلا يطمئن إليه لأنه لا ينتظر منه
خيراً ، فيحاول أن يعطف قلب فيوكتيت حتى 'يونان' ولكن في غير طائل . على
أن فيوكتيت قد كان في بعض الأوقات مستغفياً وراء كتيب من الناح (وفي كل
مسرقيات من مسرقيات جيد من يستحق) فيسمع حوار الرقيقين ويعرف
ما يقصدن إليه . وهو مع ذلك يحمو على الفتى ويدفع إليه نقوس ليشدها .
وإذا الفتى ينحرف عن وديسيوس ويتهمة بأنه لم يفهم دسيلة فيوكتيت ، بل
يتجاوز ذلك فيخون وديسيوس ويظهر فيوكتيت على الرجاجة التي أعدت
لتخديره حتى يمكن أن يسرق منه "سلاح" . وقد عرف ذلك فيوكتيت وفد
تأنيبه ، وقدم مع ذلك على شرب ما في الرجاجة فأخذه النوم ، حتى إذا فأن في
الفصل الخامس لاحظ بها قد أخذ سلاح فل يعود إليه وأنه سعيد بها
العمل الذي أقدم عليه لا ينتظر منه ثمناً .

فأنت ترى أن موضوع القصة ليس مقصوداً لنفسه ، وإنما هو وسيلة إلى
تجربة إنسانية لا أحد بزمان . ونحن نقر في قصة وديسيوس (التي سنحدث عنها
بعد حين) قول ملك لابنيه : « تالما يا ابني أن كل واحد منا يلقي في شبيهه
وحشاً يعرض عليه لغير يقينه من أن يعصى أو يطيع . »

فنحن نشهد نيوتوايم الشباب يمر بهذا الطور الفاجع من حياته وهو في
مفرق يترك بدعوه كل طريق إلى نفسه ، ويود لو استطاع أن يحتار وأن يقين
وجه الحق ويعتني أن يعينه معين على هذا الاحتمار . هو قبل لا فعل لأنه شارب ،
وهو يسأل وديسيوس عن الفضيلة لأنها هي الموضوع الذي يعنيه الآن ، كما يسأل
بعد حين فيوكتيت عن معنى الاخلاص ، فلا يصادف جواب هد ولا ذلك منه
قلباً جدياً . لقد سافر إلى تلك الجزيرة الغربية وهو يحمل المهمة التي سافر من
أجلها ، ولكنه كان يشعر أنه مستعد للتضحية . لقد ترك كل شيء غير آسف
ليبحر مع وديسيوس . لقد كان يذكر نوع خاص دروس حيل . وهو يقول
لأوديسيوس : « لقد علمتني أني ألا أستخدم السكيد أبداً ، كلتي ما شئت إلا

خاتمة السديق « . ما مذهب أوديسيوس وخلاصة تفكيره ويمكن إيجازه في كلمتين : « إن السكيد أقوى من القوة » .

ولكن نيوتوايم شديد الظلم إلى الوضوح ، فإذ انقلب إلى أوديسيوس فضلا من التفصيل طلب إليه أن يهدي من جوح عواطفه وأن يذعن لوحى الآلهة و أمر الدولة ، وأن يهب نفسه آخر الأمر لليونان . أما الآلهة فإن نيوتوايم يكبرهم ويؤمر من بسلطانهم ، وهو يطلب إلى أوديسيوس أن يؤكد له أن ذوس إله لغيب إذ رضى فسيقدر النصر لليونان . ولكن يثارة للحرية يأتى عليه أن يؤمن بأن الآلهة يمكن أن تكون إكراهيا على القضية كما يصورها له أوديسيوس ؛ لأنه يرى أن لا قيمة للقضية إذا جبر الناس عليها . ولكن أوديسيوس يفحشه بهذا الجواب المروع : « لا زى يا نيوتوايم أن المجه قبل كل شئ أن تمتد إرادة الآلهة وأن لم يرض الناس عن نفاذها ؛ » ومن قبل ذلك سمعه يقول : « إن أوامر الآلهة قاسية لأنها تصدر عن الآلهة » .

ما الإخلاص في خدمة اليونان فلا غرابة فيه . إنه يمرض نفسه ثاموت في غير خوف في سبيل إنتقاذ اليونان . وهل صنع أخين شيئا إلا أنه مات في سبيل الوطن ؟ وهو من جنس ذلك يقول في آخر النص : « ويحك يا فيلوكتيت ليس من السهل أن يمت المرء من طسة اليونان . » على أن في تصور أوديسيوس لسلطان الوطن كما في تصوره لسلطان الآلهة نوعا من الإلتزام ولسمعه لا يفتقه نيوتوايم . فوديسيوس يرى أن كل شئ يهون في سبيل اليونان ، وهو يمين لرفيقه الشاب أن فيلوكتيت إنما ترك وحيدا لأنه لم يمدد ذراعا على خدمة اليونان . وهو من أجل ذلك لا يفهم موقف نيوتوايم . فكيف يمكن أن يفكر الإنسان الحية في إنتقاذ فرد وإن ذاع ذلك أنه كاملة . فلا سبيل إلى الموازنة بين فيلوكتيت واليونان ، وإنما الوطن أقوى من الصدقة كما أن لودان كان أقوى عند أجمنون من ابنته إفيجيبنى . طاعة عمه لآلهة وإخلاص كامل للوطن ، لا يمكن أن يوجد في عالم قرب إلى الإنسانية وأمر أقل من هذه الأوامر صرامة ؟ وفيلوكتيت ماذا يرى في هذا كله ؟ ليس لديه هو أيضا سر من أسرار الحياة يستطيع أن يهديه إلى الفتى نيوتوايم ؟ فقد أجاب أوديسيوس حين سأله انتهى بالأحوية الملقنة والآراء الموروثة ولا فسر المقررة . أما فيلوكتيت فقد رأى نفسا ناشئة تسأله وعقلا يقتضا يتفتح له ، فأخذ يمرض الثروة التي اكتسبها من

مصر حیات آندریه جید

التجربة فهو قتل له مثلاً: «لم فيها ما يسمى فضيلة إلا منذ اعتزلت الناس.»
ويتول: «أيها الفضيلة، أيها الفضيلة كم أثر ث منديكت وحبذا.» قد غامته
عزله التي فرضت عليه أول الأمر ثم اضمأن إليها على مهل أن الإنسان الذي
يعيش بين الناس لا يستطيع أن يأتى عملاً يريثاً خالصاً من لغرض. وانتهت به
إلى هذه الحكمة المائغة، وهي أن يكون الإنسان كما هو دون أن يخجل بالمظهر،
والذي يكشفه فيلوكتيت لميو وتوالم أنه في وحدته قد كف عن الأمل ولأين
ولاحلام والذي، وهو يعود قليلاً قليلاً أن يغير نظره إلى الأشياء كما يعود هو
بشيء يظهر الحقيقة معارة لصورتها المألوفة. بفصل هذه النظرة الجديدة
أصبحت مكانه رائعة ومعيرة ممتازة لأن أحداً لم يكن حاضر مره لسمع له،
فليس شيء مما يصدر عنه يصالح كل شيء في نفسه ومن حوله ثابت مستقر ثم
رحب به يرمقه بهذه سطرة التي تنفذ إلى عمق الأبد. بون بعيد بين فيلوكتيت
ووديسيوس؛ ولذلك يقول وتوالم: «إني أشعر بأن فضيلة ليست واحدة
بل هي ثلاث وإلى أوديسيوس.» وقد سمي جيد قصته «رسالة المذاهب الثلاثة
في الأخلاق»: الآفة والأمان، أما المذهب الثالث فلم يوجد بعد، وقد مارسه
ديونيات في جزيرته، فهو يعلم أن هناك فضيلة غايها لا يرق إليها لأنسان إلا
في المبدأ. وهو يقر لنيو وتوالم: «إنما الفضيلة هي أن تكف لأنسان ما فوق
طاقه.» وهو ينتهي لمر المذهب الرابع الثالث إلى نيو وتوالم ولكن الفنى لا
يفعل به. رذك حين يقول: «إن هناك ثلاثة رطة وهو شخصياً»

أما قصة الملك كوندول فهي الوحيدة التي مهد لها جيد بمقامة إنسان فيها
بعض آرائه في المثيل، ويما أن من الحق على الكتاب المثلي أن يتقاصى خطاه
حقائق لا نستطيع الخعة أن نقابلها في حياتها اليومية. فإذا فرضت الأخلاق
ومدت وتقوانين تقاها عن الإنسانية (كما يرى ذلك في شخص كرون
المحفوظ في قصة أوديسيوس) وجب على صاحب الفن أن يصطنع من لداء
والشجاعة ما يمكنه من أن يمرر أشد منه من هذا النقاب.

دعا الملك كوندول عاشيته، وهي مكونة من فيليب وسيباس وركابوس
وفرناس وسيف كس إلى ولعة في القصر. ولأول مرة تشهد الملك لسي هذه
لؤلؤه وتشهدا حاسرة؛ فلما يريد أن يعلم الناس جميعاً أن راعة احتمال ولعة

مـرـحـيـات أنـدرـيـه جـيد

مـعـيـد . و قد م السـمـك إلى السـمـن ، و إذا ر كـيـا لبـوس لـمـد فـما قـدم إليه مـنه خـتم عـايـه هـذا المـنـش الغـريـب « إلى خـفي السـمـد » و قد حـضـر جـيـجـيس العـيـد البائـس الـذي هـل السـمـك إلى القـصر و الـذي اـمـتـجـس مـن لـيـمـه بـحـرق دـهـب بـكـوـحـه و شـمـاكـه . و قد كان هـذا اصـيـاد البائـس لـعـنـقـد لـه لـا يـمـك . لـا مـرئـه رـيـد و وئـسـه ، و لـكـن سـيـمـاس يـلـمـح لـه غـدـي حـتى في هـذا ؛ لـأـلـه دـاعـب تـرـيـد و حـين كـانت لـسـعـد عـلى تـيـمـة بـوليـة . و لا يـكـد جـيـجـيس لـيـسـع بـذلك حـتى يـقـمـل اـمـرئـه . و المـلك يـعـطـف عـيـه و يـؤـويـه في قـصرـه . و قد رـمـع أن يـمـدله مـن بـؤـسـه نـعـيـا و أن يـتـخـذه لـنـفـسـه نـدـيـمـا . و مـن تـراه في الفـصـل الـذي قد خـلا إلى جـيـجـيس و يـتـخـدث إلـيـه في تـلـطـط و قد تـغـيـرت حـالـه ، فـهو يـرـفـل في ثوب نـفـم و قد دار حـول عـنـقـه عـقـد مـلـكـيـا لـيـكـره أهـل القـصر فلا يـرـد و الـه أـمـرآ . و لـكـن ثـقـة المـلك جـيـجـيس قد لـمـت أقـصـاها ، فـهو يـاجـتـنـايـه في أن يـرى المـلـكـة ، و هو يـتـخـدث إلـيـه بـأـمـر هـذا الخـتم الـذي مـنـحـى حـامـمـه عـن الـانـسـار و هو حـاضـر يـرى كـل شـيء . و هو يـكـره جـيـجـيس عـلى أن يـحـمـله . و قد فـيـت نـيـسـيا و الـثـقـة بـأنـها يـمـن مـن الرـفـة ، فـهي تـفـيـض حـنـنآ عـلى المـلك ، و هي تـجـرد مـن ثـيـابـها ، و قد ثـر في نـفس المـلك صـراع عـنـيـف فـهو يـرد نـفـسـه إلى الحـزم و يـأخـذها مـا رـمـع مـن هـذه المـؤامـرة . « مـن دأ لـدى يـسـطـيـع أن يـقـدم عـى هـذا أـخـر الدـهـر إن لم يـتـقدم عـايـه أنت ، لـشـحـ إذن . » و هو يـسـ في رـفـق و يـأـمـر جـيـجـيس بـالبـقـاء .

فإذا كان الفـصـل الـثـلـث فإن المـلـك لـيـن رـيـسـها تـشـهـد نـوآة تـنـقـصـم حـول لـغـز الخـتم الـذي و جـد في السـمـكة : فـالمـلك فـيـما يـؤـر لـطـب هـذا الخـتم و هو و فـق ؛ فـتـمـد اعـتـرـفـت لـه نـيـسـيا بـأنـها في المـالـة المـاضـيـة قد دـفـت غـذـب الخـب الـذي سـامـع فـيـه اـمـرئـة . و قد سـمـع جـيـجـيس هـذا اـلـعـنـف و يـتـزع الخـتم و يـجـى المـلـكـة بـه صـاحـب تـلك الـايـلة الـرائـعة .

و المـلك الـذي يـتـنـزـل كـره لـا مـدله عـند جـيد لـا سـتـعـدأ شـأول لـمـيـي كـل نـسـان يـتـخـدث إلـى صـحـابـه بـأنـه مـنـذ الآن حـرـاص سـي أن يـحـفـظ لـنـفـسـه بـأـمـرئـه و ثـروـتـه ، و في ثـمـاء ذـلك تـصـدر المـلـكـة مـرـها إلى جـيـجـيس أن يـقـمـل زـو جـها . فـيـتـردـمـم يـتـقدم ، ثم يـتـخـذه نـيـسـيا لـها زـو جـآ ، و يـنـقـل المـلك إلى الصـيـاد البائـس السـمـيـم .

مـوصـوع خـطـير كـما تـرى يـشـبه فـنـصـف ألف اـيـلة و لـيـلة . يـسـيـطر عـايـه تـقـدـاء كـما هـي الحـال في مـرـحـيـات جـيـد نـها . و رمـز الخـصـاء هـذا هـو حـنـم جـيـجـيس ، كـما

مراجبات أندريه جيد

أن دمره في قصة أول هو الاستطلاع ، ولكن قيمة الموضوع هنا شيء آخر .
وهذا المنظر الذي يمثل هذه الحشوية المستهترة وقد غنى كل واحد منها
مكانه في المائدة وأحدوا يتصاحكون من حياء الملكة ويأسفون الغيبة تردو
ويسكرون حتى يستاقبلو تحت المائدة ، مام هذا المنظر بنفرد : « يا كوندول
وجيبيس ، وقد حذرهم جيد من قصي طاري في السلسلة الاحماعية : أحدهما بالنس
يرى أن من خطر أن يجد لايأسن قليلا وأن لا يحفظ بهذا القليل لنفسه ،
رحل فنوع يسأ الملك : « أشرب استمر حبيب » ، فيجيب : « لا أكاد
أدوقها » ، ولكنه فوق كل شيء رحل في يدعو نفسه قائلا : « هم يجيبيس
الذي هاداه الخدم إلى أن يشاركهم في شرايهم لأن الملك قد أمر أن يسكر
الخدم جميعا نجاب وأنه ليس خذما لهم . ونحن نعلم مع ذلك أنه يجب الملك
واله حين يره تحت هؤلاء المتمردين المتعلمين . وهذا الإباء الذي يمنعه من أن
يستغ كرم الملك بدمه إلى قول أمره ، وهو مصدر هذه الحرية التي تشهد
في مظهره وتمسك به وإن أتيج له أن يقول لملك : « يا الملك لست خادما
نك . وملك يقبل منه هذه الماهجة فهو عظيم الثراء ولكنه عظيم الحظ من
السياسة . وبذلك جرجيس حريص على أن يحفظ شيء لنفسه من الملك حريص
على ألا يخلف شيء » ، وهو السكرم نفسه وهو يضيف في قصره كل من عمره
لا عن القس الامتعة ولا عن حرفة ، بل كما يقول جيد عن كرم متردد غير مستقر .
واس في حباته شيء من المعنى المميز فإن ميوله كطراف رقيقة ، وهو من أجل ذلك
يؤثر سيياس دامين الأبيض ، ويثنى على فرنس لدائه وهيء سينما كس شعره
ويداعب تركيلاوس لأنه يسرف في حب اللاعبات . وهو حين يزدري متهمتين
إما يصدر في ذلك عن تشبيره للمودة . وشء واحد بانسبط هو الذي يحرمه
سعادة ، وهو أنه لا صديق له . ولكن كوندول كوندول يحمل في عمق نفسه
مصدر هزيمته . فهذه المبادئ التي تدبر مره تعطي الحياة معنى لا تلبث أن تفقده
وهو يتحول لحشيتها إلى امتداد أن الهجة تصاعف حين يقسمها المرء مع صحابه ،
ون الهجة التي يستأثر بها الفرد شك أن تكون مسروقة . وهو في الحالة
لا يريد أن يسير سيرة بجيل المحسك فيستأثر وحده بالبور . والخطايم هو
الذي يثير الناق في نفسه . يثور حين اشرب الناس نخب كوندول أسعد أهل
الأرض . يثور ثم يحبون أن يفسر ثورته . في السعادة يمكن أن يرى الانسان

مراجبات أندريه جيد

سعدته ، فهي في أن يملك الإنسان شيئاً ، فقد رأينا فيلوكتيت سعيداً حين لاحظ أنه قد تجرد من كل شيء ، أما كوندول فلا يستطيع أن يعرف هذه التجربة لأنه عظيم الثراء ولكن المدك بالقياس إليه ليس احتيذاً وإنما هو تجربة فسيظل قلقاً مادام جيجيس لا يحيط بكل ثروته . فقد كان شديد الألم لأنه كان يعرف وحده جمال الملكية ، وقد تلا نفسه بتجربة أولى حين أظهر الملكة للحاشية ، وهو منطقي مع نفسه ، فلا بد من أن يظهرها لجيجيس . وقد رأينا عاقبة ذلك ؛ فقد مات كوندول لأنه زاد أن يعطى كل شيء فكان أشبه بهذا الطائر الذي يتحدث عنه ويوكتيت والذي مات لأنه علم أن يطير .

هذا الصراع الذي شهدته من صورتين من المادة يعرفه عالم جيد في صورة تشمل حين يعرض غايك قصته ودييوس . وإنما أمر مسرعاً بحلها ، والشعب ممتحن باللعون ، وليس من شك في أن هذا عقاب من قاطعة فلا بد من أن يملك من جرّ هذا نشر على الأبرياء ، يجب أن يشر للأيوس (ملك ثيبة الذي قتل) حتى يحول الألهة هذا الولء عن المدينة . ودييوس يريد أن ياتمس القتال ولكن الكاهن الأعظم تراسياس باع في لوم ودييوس على تهافته في الدين . وفي نفس المدك شيء من قلق . ومع أنه قد بكرة الحديث عن المأساة فقد أخذ يشرف على البحث بنفسه ، وهو باع في المسألة في كليون ويوكتيتيه يريد أن يعرف كل شيء وأن يصل إلى الأطمش والكن إلى الأطمش ، فيشرق الصريح لأمساومة فيه . لماذا نوحل الحقيقة ؟ إن حقيقة لا تحب الاضطرار . وقد رأى كليون يتنقل ويوكتيتيه تراوغ فيستمن له أنه هو الذي قتل لاوس . هناك تقتل يوكتيتيه نفسها ، ويفقد ودييوس عيده ، وقد زاد كليون وزادت معه الحيرة أن يبقى أوديبوس نفسه عن المدينة ، وهو بهيم أن يتصرف ولكن تراسياس يمان أن الآلهة قد قضوا بالبركة الأرض التي يستمر بها حياته إذ مات . فما أمر ما يتحول كليون وتتحول معه الحيرة وداثما حول في ودييوس أن يبقى بينهم ولكن في غير طائل .

هذه القصة تعرض عينا رحمة تضطهده الآفة ويدفعه "نقص" إلى مصيره واسكبه مع ذلك حراص شديد الحرس في أن يبقى كما هو ، فهو يضجى بنور عينيه في سبيل نور آخر غلب منه براء وشدة شرارة وهو نور الحياة . كان يحتمل على

رغمه شاك يخفى عليه الحق، ولكنه لم يلجأ بعد وبإيج في الخلد حتى يضعه عن نفسه لأنه يبغض كذب ولا يمدل بأخو اليين شيئاً. له شخصية غنيمة، فهو من أجل ذلك سعيد لأنه أبس مديماً لأحد لسعادته، وهو لا يتردد في إعلان ذلك بل هو لا يتردد في أن يعلن أن من الشعور لا تدفع لباس إلا في كثير من الاحتماء والاستخفاء. كان له رأي خطير في كرامة الإنسان، وكان يرى أن شيئاً لا ينبغي أن يقف الإنسان أمامه عن النظر إلى اميد، وهو من أجل ذلك لا يتردد في أن يشي بعنى لرحولة، وهو لا يعرف غير هذا جواباً لسؤال المسائل التي تثار له من كل وجه. هذا الإيمان بشخصية "فرد الذي ملحظه عند فيلوكتيت بعد رجوع صده عند وديبوس، وهو يقول: «إن هذا الرجل الوحيد، بالقياس إلى كل منا، هو شخصيته هو». ومن هنا هذه الحرية المفاجئة التي تثبت للحطوب حين يخيل أن كل شيء من حولنا ينهار، وأن العالم لا يظهر إلا عدا، وأن السعادة ليست إلا سعة، وهو يقول: «تخفى تخفى عن رصا» ويقول مشيراً إلى أبنائه: «إنهم ترك لهم عن رصا مذكاة لم يضعها الفتح». وإذا كانت الإلهة قد رادت أن يكون لسور خاصاً بر بصر فقد راد أوديبوس حرراً أن يخطف بصره هذا النور.

فما شد الشحوب الذي تمتاز به حكمة يوكاستيه وكريون أمام هذا الإصرار الذي نمده عند وديبوس! إنهما تقودان إلى عالم من التردد وتنوع والتباس المصافع. وكريون يرى أن الخطر أن لفت الشعب إلى مقتل لابوس، ويوكاستيه لا تريد أن يغضب من قدر الكاهن أمام الشباب. ولماذا؟ لأن من المقرر أن تجهل الشعوب مشكلات الملوك، ولأن الناس جميعاً يعرفون أن الكاهن الأعظم يجب أن يحترم. فهما يكبران كل ما يحتمره وديبوس، وهما على أقل تقدر يعترفان بذلك. يقول كريون لأوديبوس: «إليك تعلم حرصى على الشعور برحمات الأسرة». ويردد لذلك: «لقد نجد كل شيء». ويعترف كريون: «إن المصير يقيد فلا يستطيع ألا يكون محققاً، وهو على إذعانه وموافقته للأصول المقررة قادر على أن يخرج من المأزق.

وليس وديبوس حريصاً على أن يضل كما هو بالقياس إلى يوكاستيه وكريون وحدهما، فهناك ترساياس وهو عظيم خطراً من سائر الناس، وليس إلى الذين يقدرون التقاليد والعادات والقوانين المرسومة، هو منى عن الإله الحق الذى يعرف

مراجعات أندريه جيد

مراثي النفوس ، وهو في الوقت نفسه يدر حراً حنة بن وديبوس ، وهو لذلك يذكرنا بنابيل في قصة شاول ، ولكن نابيل كان يريد أن يستكشف الملك ليمتدحه من القلق على حين يريد ترسياس أن يفق أمك استكشف السر . حطته ألا يطعن الملك على سعادته الماحرة وأن يمدح الهاحه ويذرع ثقته .

من هذا الاختلاف بين هذه الأفكار ، وإن هذه العقليات ، ومن هذه العقائد ، مصداً إليها الضرورة المحتومة ، نشأ مأساة وديبوس التي يتقرب جيد في منه التمثيلي محاجة مهالة من الور مقصورة عليه .

وقد كتب جيد سنة ١٩١٩ : « إن الأسطورة اليونانية شبه بحرة فيايمون التي لا تفيض مهما يشرب منها لظمي حين يعدم جويثير » . ولذا استطاع أن يصنع سنة ١٩٣١ أوديبوس حديثاً خلق من ظمئه . ويدول جيد : « إن الأثر الفني يمتاز بهذه المعجزة ، وهي أنه يدل دائماً على أكثر مما أراد مبدعه ، وهو يتبع دائماً نفسهراً جليداً . » فشكل قرى « ذن » أن يتأق في قصص جيد ما يعنحها لقوة ، وأن يفهم ما فيها من الروس لاساية وهما يلائم بفتنه ومزاجه الخاص .

ولنقل من الناحية الأدبية الخاصة . إن المحاولات التي بذلها كثير من أصحاب القصص ليحربوا أنفسهم في فن غير من الذي أنفوه ، فيخرجوا من القصص إلى المسرح ، هذه المحاولات ليست في حقيقة الأمر الا خلاصة الفن عند جيد . أريد أن التمثيل هو الأساس لأدب جيد . فحين نقرأ كتاباً من كتب بروسست نتخيل حديثاً بين السمات وبين نفسه ، تنضى فيه الحمل متتابعة على خط واحد ، فهو ليس في حاجة إلى من يرد عليه رحمة الحديث لأنه يتبع خارجه . أما فن جيد فتشئ آخر : يقتضى ثمانية ، ويتغذى من كل المناسبات ، ويتنضى علماً لا « نتجوب فيه لأصوات واطور » وحدها ال تتحارب فيه أنون الشعور ، وضروب الحبس ، وفنون الأفكار . « ثار جيد كلها حوار وهي تمثيلية بالمعنى اللغوي لهذه الكلمة ، لأنها تشئ » جيز لكن الممكنات ، وكل شيء ممكن بالقياس إلى جيد في حدود الضميمة .

فليس غريباً أن يكون التمثيل قد قدم إلى جيد صيغة سيكولوجية عذيمة نظير مودورة معه .

دمود فرنييس

رجع الصدى

[كاتبة هذه القصة — وقد أرسلتها خاصة لهذه المجلة — هي ماري مكارثي الأدبية الأمريكية المعروفة التي تقيم في بلدة ولست . وقد اشتهرت بفضل الطويلة الشابة لا تصفها لها الذين تماثلهم ، ونشرت لها قصص كثيرة في أهميات المجلات الأمريكية الأدبية مثل مجلة نيسن وبارتيزان وسنثري .]

فلما كمل من رسم المنزل وهب في ردة المسرح إحدى راضيات الخلة ، وبما كنت يحاي أبعدت التي برعين هذه الحفلات ، وإن كانت هيئتها الرية بتيئتها المتفتحة غير المستسة وأقارنها القديمة الطراز ، وقد وقفت الأسترة ، خلف مرتبة منسجمة ، مما ينجي عن حلتها . فبني البداية في الخلة ، أو بالحرى إحدى أوائت التفتيت المستفت التي تسترف في ثوب المثلت ، والتي نقت في أمتاؤهن دائماً ، وبؤساط الغير وحللت الأندية السوبة والسمرات وحفلات السبي العلية ، وكل اللجنت التي لا ترمي لجرد التسلية .

كان وجودها حروباً في المأرف في المسرح في هذا الصباح الأخير من مائة الاثنين . ففي نويرك في حمار ميدان التيمس تكون العدة بين امدرة والعلاء في المسرح ذات صفة مهنية صرفة يسلم بها الخلة .

ولما كنت تار تدبر في الأمور على الباب دهشة كل أب وفتى ، ودما في تحويل انتباههم قليلاً .

كانت نسل كل نفس داخل : « لم نزل من قبل » فمكن الوجه الذي يستدير إليها في كل مرة ترتسم عليه عارم دهشة وسرور . منذ لحظة كان الضل مجرد متفرج آت إلى مسرح سيعب المفترحين . ولكن هذا السؤال السحر كان يرد كل طفل إلى ذاكرته الأدوية فتدبر وجهه ، مما يمكن الطفل

جامدًا تمامًا. وادوات السادة سئمتها سائلة كل دفعة عن اسمها، فإن الحديث كان يتطرق إلى الأب الذي يتسم في دعة ويبدو لهفة قصيرة هذه السيدة المجهولة المايمة القبيحة السكل، المشعور بالمعجزة المباركة في راز شخصية طفله. وكان الانفعال يحميون حيًا في سئمتها، ويرددون أسماءهم في صوت خافت وفي احترام، ولكن في قلب الآباء كان الخيل واسرور يعقدان ألسنتهم فيتولى الأب الإجابة عن طفله. وجبئذ تميل السيدة على الأب تغمره هامسة: « هذا من أجل صاني ». وهو الضاح وإن كان لا يبين عن شيء، فمن يدرى؟ من يكون هذا الصاني مثلاً، إلا أنه بدله على عدم فليسته، فقد كان حريابه أن يستشف المقصد العمى لهذا السؤال. وعلى كل فقد كان الأب يدلف واجماً مخبياً إلى داخل القصة لتجربة بالمعتمة وعلى وجهه بقايا الابتسامه لعذبه الخيرة تترجح على ثنائيا فيه.

ولا تلبث رؤية أكثر الأماكن حالية — إذ لم يكن هناك جلوس أكثر من عشرين شخصاً — أن تبعث شعوراً من الرثاء لامرأة واقفة في الخارج لا بد أن حالة هذه "فرقة كانت" نائمة. فلم يكن المطر ولا يوم الاثنين ولا حتى أجر الدخول إلى هذا ليفسر أو يبرر قلة عدد الحضور. كان جو الإخفاق يظم على الحمل كله وتمتد عدواه إلى الحضور فيسرى إلى نفوسهم عقب سقم المالى الجائهم. كان ذلك حتى بدأ أصحاب الأولاد والآباء والعمه، وقد جلسوا جماعات متفرقة في الضوء المغمم، وقد انتشرت حولهم رائحة "رائحة صوف مثل أو قبا سجاير... بدوا كحذاء سفينة جمع معاً.

كان البرؤس صارخاً مجسماً. وأحس بعض الآباء الذين لهم حظ من الحساسية بشعور دافع لأن يسحبوا وأنباءهم من منزل الموت هذا. ولم يقف أمهم أولاً سوى صعوبة التنفيذ (كيف يبررون خروجهم!) ثم هدد الفروسية التي منحناها كمادة نحو الفقراء والتمساع. والفار ذلك لم يغادر السفينة الغرفة فان ملجأ الوحيد هو أن يرطب مصيره بمصيرها. ومدام الآباء قد تورطوا في هذا المشروع المتداعى فقد أحسوا على الفور بغرض تضامن، وأخذوا يثمنون أنفسهم في الأشياء ليست حقاً على هذا القدر من السوء. (وحتى كل فالיום مطير، وهو يوم الاثنين). وأصبح قدوم أحد جديديبعث في نفوسهم لونا من الإحساس بالنور الشخصي. بل أخذوا يستديرون في مقاعدهم ويقبلونهم بظلمات تشجيع، تماماً

كما يفعل الزكيات في سيرة متعثرة حين يميون إلى الإمام ^{عليه السلام} ثم يمشون بها على صعود طريق طويل .

وقطع هذه التريبات في السجرات كنوايا رسونها جميعاً ، وتدل عليها عيونهم المغمضة ويديهم المقبضة -- تنهت زور امرأة أخرى صغرى ، ولكن أقوى شخصية ، وهي أقرب ما تنكرون إلى مدرسات المدارس العصرية إذ لم تكن منهن . فبقي معتادة على إصدار الأوامر في قالب الرجاء . وأخذت تبت على كثاف بعض الأبناء الدهشين دنة : « هل تتكلمون بـأبوس على الكرسي الجانبية ؟ »

وأقبل بعض الأبناء وأقبلت ما طابت على التور ، ونسود في شئ من الاعتذار ، وبث آخرون وبدوا شيئاً من البرق لاني فزواش حتى هم . على حين نهض البعض من ذوي النعمة واليسر الطاب وأولوه زورهم إلى الجبد حراكا لتقول لها : « إن هذا شئ لا ينطبق على » .

وما وضح لها أن فهم لن يطلع إلا إذا أردفته بمسح له ، وأن طاعة الأمر التي حلتها بها قد أدت تحديده ، ثم الذين يشاقرون عيها ولكن أن يدعوا لأوامرها ، مشيت خلال صف طويل خال من التشنج ثم فسكت لتور أحدهم في أسرب الشاظر المبسط ، وتأت في هدوء وفرد يرحى دنة هدوء متكلف لا يستدعيه الموقف ، ولكه نزول منها تـور المؤمنين : « إنا نريد أن يتجمع الانتمثال في وسط الساعة . إن روايات الذي هذه مقصود بها الأتمثال ونحن نريد أن نعرف أثرهم متجمعين ومتحررين من تأثير التكبار . نريد رد فعل صادق » .

وقد كان في هذا ما من كلاً منهم حتى أبادهم حساً ، فقد اشعر كل كبير في القاعة أن وجوده غير مرغوب فيه ، وأنه عبء على الحضور ، بل إنه من حرجل حقاً أن يكون كبيراً .

وعلت ضوءه الانتمثال وتقل التبعات واسعة والحقائق ، وسقطت من الأهميت لنوائف الحوى على الأرض ، وبكبت الباب الصغير ، وأخيرهم منعدين وفصلت الأغنام عن الخراف .

وأخذ الحضور في نوع من الخث الأجمعي . فكى وفددة حديد - لا سيما إذا كان مأو حدة -- تركوها تستريح إلى مقعد في الوسط فلم أن يسهو بها

وحوب المشتل ، وساد الخلع هذا الشعور ، وناوذهم ثاية شكهم المطلق في
الدين بالطملة . ومجت نفوسهم هذا النكح في توزيع المقاعد ، فكروا
يفتدون لهذا الارتباك الذي يقع فيه كل فاده جديد ، وقد تركوا امر تنبيهه إلى
الدين بالمقام ، وطرا لا يحركون هم سائما كائما سادع نوع من حب لشعب
السلي مما يجعلهم يشغنون بمجرد رؤية شعب هم يعيدون عنه . ولقد كان بين
هؤلاء الحاضرين غير المكتربين لشئ هذه الأقلية الحتمية في الخفلات من
الانصار المنحصرين الذين يغتبطون لذاتسيع فوراً وفي زهو لاى امر .
هؤلاء الذين يكرهون لكل إشارة أو مع أو تحذير ، والذين يقيمون أنفسهم
متطوعين زاية عن كل شخص ذى صفة رسمية يكون قريباً منهم . هؤلاء
الانصار أخذوا يمزون ويرتبون على الاكتاف ومنسبون في الأذن ويشيرون
ويسمئون برسائهم همساً عبر الصفوف الطويلة من الأتفل لمباعدين . وذلك
حتى شعروا كل شئ جاس في غير محله بخروجه عن المأوف لينسحب مرتبكا
إلى المقاعد الجانبية .

وما حان وقت رفع الستار حتى كان كما ار حيم يخفون ثلاثة من جوانب
الدرجة الى توسطها جمع من الأتفل لا حاجز مهمه اتاق أثر المسرح .
وبمجرد هذا الفتح علة ما طلبته السيدة الأولى فقد ارتفعت الستار وبدأ
عن دمية صغيرة جداً أرندت ملابس صبي وأخذت تنحني وترقص فراماً في
الترحيب بالأطفال .

كان هذا صان وبداً قائلاً : « هالو ! صان ! وصديقتى ... لقد شرفتم
مسرحنا » . قالها في صوت مبجوح كمادة لدنى .
ورد طفل جرى لا بد أنه من أبناء أحد الانصار قائلاً : « هالو ! صان ! » . هذا
طفل ممن كانوا هناك من قبل ! وقد فعل ما كان ينتظر منه .
وردت الدمية صائحة (هالو ! جون . كيف حالك ليوم ؟) ثم أخذت
تقتل من طفل لآخر مخاطبة كلاً منهم باسمه الخاص .

ونظر أغلب الأطفال إلى بعضهم في دهشة واستغراب لا يدرون كيف تعرفت
الدمية إلى أسمائهم ، ولم يرطوا المقدمات بالأسباب : فقد نسوا بلاشك أسوال
الذى سئلوه وأجابوا عنه في ردهة المسرح .

وما زال عنهم تهيبهم حتى أخذت جباتهم للدمية تعلو وتضرد ، واندحوا

في نفس واحد كمنهم يتسابق في معرفتهم، ثم سرعان ما رتعت كلمة بينهم وبينها الأمر الذي شجعه صاني مقادير كل سكرته حريته من طفل بضكت طالية مصطنعة، وما لست صاني أن احتوى الأفعال جميعاً في حوز من الانطلاق لم يستثن منه إلا أصغرهم سنّاً أو أشدهم خجلاً .

وسرى بين الآء شعور بالارتياح وتخلصوا مرتحين من شكوكهم الأولى يكفي أن الأفعال قد اندمحو في روح الخلق . وهذا الدلف بين الممثل وجهوره الذي فقدناه منذ الروايات الدينية في لعصور الوسطى والذي سوف لنفقد كل سائدة الدراما قد استعيد . ماذا يهم لو كانت التمسكت توبة غير مستمجة ؟ وماذا يهم إذا كان التمثيل قائماً على استغلال سذاجة الأفعال وأن الدمية التي تدعى أنها تعرفهم لا تعرف سوى صرير سمائها ؟

وفيما يتعلق بمظهر الجيوس ربما كانت الأمور الطبيعية في العام الخديث لابد من أن تمتد إليها يد التنظيم تماماً كما في الزراعة أو في الحياة الجائسية . إن السائر الصادق لم يأت من تلقاء نفسه، بل كان نتاج سلسلة من المبادرات وسدلت الستار على صاني بين صياح الأفعال : « ودلنا » .

وقد أن يرتفع الستار على لروية الرئيسية وهي روية « تصفيرة ذات القنينة الحمراء » قليل، إذا بجماعة تحضر مدهرة وتظهر عند مدخل الحانة، كانوا في مجموعهم نحو ثمانية أو عشرة فنان تصحبهم معلمة شابة بداعيها اجمول . واحتار الأفعال مقاعدهم في أول صف بالذات وجلسوا في بقاء ثم أخذوا يتبادلون مقاعدهم مع بعضهم البعض . ولا بد أن المعلمة كانت إما نمر مسموعة الكلمة بينهم ومن المتحررات كية من النظام؛ إذ لم تبدل شيء بوجود حقيقي لتفارس سلطتها في ردهم . وتحركت الستائر فوق المسرح شبه قتلة، ثم ظهرت يد لسان ووجه ضخم ضخم مما تعودت الدمي أن تكون، ثم خنثي بسرعة . وكان ظهورها هذا خفيفاً لجميع ما عدا أولئك الذين ظهروا ليخبرهم وهم التلاميذ الذين في الصف الأول فقد استمروا في تمريرهم لم يؤثر فيهم حجم الوجه، فهم لا يعرفون الفروق بين الأحجام . وقد ظهر الوجه واخفى سريعاً حتى أن أحداً لم يستطع أن يتبين ما إذا كان وجه رجل أو امرأة وإن كان قد ترك في نفس الجمهور شعوراً بأن شخصاً ما غاب، كأنه به غير راض .

تساءل الآباء متعجبين :

— أيمكن أن يكون هذا صانى؟

أخيراً هدأت الجماعة التى تحتل الصف الأول فى مشاعده ورىحت الستائر عن الصغيرة ذات الفلنسة الحمراء « بسلتها ، وفتح صندوق صغير فى يسار المسرح وخرج منه صانى مزمرا بحماسة تحت الأضواء على مشاهدة « الصغيرة ذات الفلنسة الحمراء » والنظر إليها تحتهم . ثم شق صندوق عليه وبدأ التمثيل وامتثل الأولاد لنصيحة صانى .

كانت الصغيرة تخرج من منزلها وتذهب من الأضواء التحذيرات والتفديدات عاصوف إيمانياً ، وحشد الأضواء يصيحون : « احذرى ! لا تنسى ! وأمر أمك . كفى أنت ما فى أسئلة ! » وبين كل هذه التحذيرات لم يكن هناك أثر مباحاً ممن كانوا فى الصف الأول . لقد كان هؤلاء الأضواء حير جمهور لسانى وفرقتهم فكان الأثر الصادق متجسداً على ودما . وبينما كان بعض الأضواء يتهايمسون تعليقاتهم أو يرددون كالمغناء صيحات الأضواء الأكثر جرأة . كان الذين فى الصف الأول أنزروا أسكاراً وتبونا حتى لقد بدا متعديراً أن يستمر الرواية غير أن يلبى الممثلون ما يطلبه لصغار .

صار من الواجب أن تخرج الصغيرة ذات الفلنسة الحمراء عما حفظته من عبارات لتختار عبارات أخرى على طريقة الروايات الهرلية لايفالية التى تعرف باسم كوميديا الفن . ولكن الذى استمرت فى التمثل بحافظة على نص القصة متجاهلة المقاطعات والافتراعات ، ولذا قلب الموقف وصحح الممثلون هم الذين لا يتجاوزون مع الجمهور لا العكس .

وما قرب التمثيل منتصف الممثل الثانى حينما يظهر الدب حتى كانت لقاعة كلها تموج بالانفعال . بعض الأضواء باصر الدب ويختمونه على تهينة غداء ضيق لنفسه ، والآخرون يحفظون لآل الوزن على اخلاصهم لفتاة . وبذا انتقل النضال القائم على المسرح إلى ظهور المشاهدين .

وفى نهاية الفصل الثانى خرج صانى مرة أخرى وعادلت حرمة الأضواء هذه المرة حركاته التى كان ينفى بها تحريك شعوره ، وكانت الأسئلة الجريئة منهم تقابل بإجابات ماكرة وقد بلغ صانى أقصى مبلغ من نفسه . فمن وقت لآخر كانت تكتة من الجمهور تقضى على توازنه فيرتجى على المسرح وهو يلهم ويخرج من فيه آخر

فبرات صوته لمتعب وهو يقيهقه : « ها ! ها ! ها ! » وعمت الحرية والمساواة بين الحضور إلى حد أن صعود قتل من نصف الأول إلى خشبة المسرح ليتحدث رئيسا مع صائى مرَّ كدَّمر عادى رقبته الحضور بغير شعور بحروجه على المألوف، ولكن اللمية تراجعت إلى الصندوق كذا اقترب منها الولد وحذ جسمها المصنوع من القش يهتز ويتعثر في ضيق واضطراب وخوف . ولما مد الولد يده ليهس لدمية نهزت بها حيوية لا شئ فيها ، وإنما سرت فيها رعشة فتدافعت إلى الخلف في اتجاه الستار وانفت نفسها حتى لا تترك ماسا تمتد إليها منه يد الملعندى . ولكن يده تقدمت وبدأ أن شيئاً لن يصده عن كشف حقيقة لدمية فصرخت صرخة انسان حقيقى لادمية وصاحت امرأة من حاف الستار في صوت منزعج « إن صائى لا يحب هذا . » وإنما نفذت صيحتها العصبية إلى نفس الولد فعدل عن تفكيره ورجع أذراحه ولكنه اصطدم بالسلم فوقع في مكان الموسيقى . واندفع أبواه نحوه واصمت إليها الملعنة ، وقد ضلت منزعة من الحاضر ، ولكن عطف خرج سائبا لم يحبب « ذى » وردوه إلى مكانه حيث جلسوه ثانية . في خلال هذه السجدة كان صائى قد احتفى ، ولحسن الحظ لم يحس باختفائه الأتفل ، فقد شغبوا ساعته إذ بمعرفة الطريقة التي وقع بها زميلهم أكثر من اهتمامهم بالوقوع نفسه ، وأخذوا يسألون أمهاتهم : « ما هو مكان الموسيقى ؟ » وقام البعض منهم فاصدا إليه ليتحقق بنفسه بين صيحات الأمهات : « دعوا هذا الآن ! دعوا هذا الآن ! إن الثنيل سيبدُ حالا ثانية . »

والكن هل الثنيل سيبدُ حقيقة ؟ لقد عجب الآباء وهم يتنادون الخفات مع نهمهم لم يروا بعينهم الآن إحدى هذه السقطات التي لا قومة منها ولا صلاح لها تلك التي لا يعالجها الوقت ، أو تداخل أصدقاء أو إقناع أو رجاء .

وكثير من جاسوا إلى المائدة فمت عنها المديونة مفعلة . فقام الآباء انتظاراً لشيء يحدث فيبر بقاءهم ، فلا يخرجون عائدِينَ إلى بيوتهم ليواجهوا أمم أنفسهم فشل تدبيراتهم . كانوا على ثقة في قرارة أنفسهم أن لا شيء مما به سوى زندهموا ، وأن يذهبوا فوراً فمن أن يحدث حدث آخر ، ولكن حتى هذا المنطق الأعظم ، أمده بالبررات لمعددة فحدوا يقولون لأنفسهم : « ينبغي أن يتقنوا لعبت خيلهم ، وما حدث ليس عن أى خطورة ، معاملة مهلة » أحب ما يذهب ، فرصة تسمى « الملوك » . وكما مرت الدقائق ولم تتحرك الستائر انساب شعور الحاضرين بشدة صدهده

رجع المدى

المعلمة، وهمس أن أحد الأوصال إلى إحدى الأمهات الرشيدات وكانت تصحب ابنتها :
« ما أغنى هذه المرة الخفاء ! » ، وردت المرأة وقد أشرفت أسارها : « لو
كنت نالما أرسلت طفلي إلى مدرسة هي فيها . » ، وإنما أحست المعلمة بما يقال
فيها ، فتشبثت عنقها وركزت نظرها إلى الإمام من جهة الموضع .
وكان الأطفال في وسط القاعة يقلعون هم الآخرون أوجه الموضوع محاولين
بسادحتهم تحديد اليوم . وإذ لم يكونوا ذوي بصيرة وحبرة كآبائهم ، فقد علت
وجوههم أساور غضب .

وقالت فتاة صغيرة : « هل كان هذا ولد شقيفا ؟ » وردت منها على الفور :
« بالطبع . »

فقالت الفتاة « ووه » وإن أقت أفترتها ربة نهر مستقرة .
وظهر صاني مرحا كالعادة ص ، عثا : « والآن يا صدةئي وصديقائي إن الفصل
الثلث عن وشك الابتداء » وما من شك أن الدمية كانت هي .
فقد انحبت وشفقت بيديها ورفقت وزعقت زعقاتها المرحية .

كان ما حدث قدمات وانتهى كل شيء ، وغاض مرة ثانية في مرح الفتاة .
على أن الأمفل كانت على وجوههم مسحة من الحذر وحذوا يبتفنون نحو
آبائهم منتظرين تعيبتهم ، فقد صبهوا لا يعرفون ما ينبغي عليهم أن يفعلوا .
ولما طل الأمفل برهة مترددين لوى الآباء وجوههم ليضعكوه حتى
توزعت نظراتهم بين آبائهم والمسرح الذي وقعت عليه ابتسامة منسرحه عريضة
تدعوم لأن يتمتعوا أنفسهم .

وأخذ الأطفال الرقيقو الحس يشعكون وقد يك في هذا الضحك افتدلا ،
ولكن ما لبث الآخرون أن انضموا إليهم . وحال الحيات قدس كانت لازمة
قد فانت وعمت ثانية روح البسطور في الكعبة . واستمر الخيل ، وما لبث الأمفل
أن أخذوا يتصيحون ويتعدون كالدباب وأخذت الصغيرة دت التمسوة اخراء
ترتحف هلعاً من الخوف . وسرى الارتجاف في نفوس الآباء ليسوا في هدوء وقد
صره أن صباحا آخر قد تقضى غير أن تقع شيء من فعل يفتن عن عو ضهم .
وازج آخر وسوس من نفوسهم حين أخذت الصغيرة وانتهت الرواية
بأمان . وسدلت الستار وأكن الأمفل لمية ضو بتيهم من صو في مسدهم
يصفقون ويهتفون بين كذ بآبائهم يجمعون قبة تهم ومعاليتهم .

وفي هذه اللحظة التي زال فيها أي خطر وبد أن كل مخاوفهم كانت ظنوناً
وربما كانت شذوذاً ، وثب الطفل الصغير نفسه من مقعده وبقى إلى معلمته
يسأل ، فردت عليه بصوت رن في ذن الجميع قلعة : « أي نعم من ناك تستطيع
الآن أن تذهب إلى كوايس المسرح ، وستوفى جميع شيء في هبة المعلمة
وشعر الآباء الذين رادوا أن يسحبوا أولادهم ، ووقفوا برهة يرافون هذه
الجمعة لي أحب تصعد سالام المسرح في شبه موكب أن الرواية لم تنته
وأن لاند من ترصية من ندمية للطفل ، ولاند أن يسك الطفل بالدمية وأن
يتصافوا في احتفال خلف المسرح ويرضاء الدمية .

وبعد اكتمال انظر الحضور حتى وصل الموكب إلى المسرح ووقف
بعض الأطفال المتحمسين يسعون الموكب بإظهاره ، وإذا بالستائر تنسج ، وإذا
بالسيدة التي لم يبق بها الجميع في ردهة المسرح ، وقد نشعت شعرها الأبيض
وعب تدبيع وجهها سمات أفسس ، كأنما هي السحيط الحسم ، لفل نوحها
هد من بين السائر صارحه . « ارجعوا ارجعوا من هنا . ارجعوا »
ووقفت في حريق الموكب صائحة : « فيها الأمتال الأشعب القطار » .
وكان الصوت لصائح ملوفاً ، بالضح كان صوت صائ . ولقد أخذت
تكرر : « أتم فيها الأمتال القطار . . . القطار » في لثغة ، وستدار الأطلاق
وحروا وهي تنسهم حتى سالام المسرح وترتجف في حق شديد وفي هيئة يتبين
فيها الإنسان بقايا مضيقة ودمية .

وجاء من خلف الستائر شخص أمسك بها ، وهروا رجل من المقصورة
إلى المعلمة يهدي منها وقد أخذت ، وقد رثه دما ، تكرر لقول . « هذا
ليس أسلوباً تخاطبين به طفلاً » .

ولم ينتظر الحضور ليروا ما سوف يحدث ، بل سدوا حلال المطر في صمت
وخزي ، ولا تزال ترن في آذانهم أصوات بكاء تخطط بكمة ، طقس « كما نطقها
لمعلمة في رنة وعطف وحجة ، وقد أخذت تدوب كما تدوب لغت المرتين .

من ههنا وههنا

رسالتان عن المعذنين في الارض

و ده است از آيات حدیثی ، ایستادگی در راه حق ، مصداق آن حضرت است که فرموده است : « من لم یضرب دمه لم یضرب دمه » و می فرماید : هر کس که خونش را نریزد ، خون من را هم نریزد . و این در اوست به معنی فیه فیما بین الیه و الله . و همه جمیع الأمم .

فالنعم إلا خاصتهم ، وما ألقاهم .

عليه في أرحم الراحمين. وأما ما ذكره من أن بعض العلماء قد ذهبوا إلى أن
الجنة هي الجنة، وأن النار هي النار، وأن الجنة هي الجنة، وأن النار هي النار،
وهم في الواقع حقيقون بالثناء والاشفاق.

فليس لهم شيء في الأرض ولا في السماء وهم وعدهم أنهم الذين يثابرون في الحروب والتمسوا في جهنم وهم ينادون بالذين ينادون في الحرب وعدوهم وهم ينادون
وليسوا هم الذين يثابرون في الحرب وهم ينادون بالذين ينادون في الحرب وهم ينادون
متردين في عقرت ، والذين ينادون بالذين ينادون في الحرب وهم ينادون بالذين ينادون
الحسين .

والأول والأخير من هذه القصص وحدثت في سنة ثمان مائة وخمسة
الآلاف وتقررت من منظرهم الفئوس .

بوساً من جماعة أخرى ، وإن كانت قلة وفي نظر الغير سييدة .

فليس الخمر من دنيء ما يسمى بشدة أو بغيره ، إنما هو قاطع القلب عن
شفاء نفسه الخمر من وهته الخلة قد أصبح مع الالفة له ، ولا يزل زهداً وم
ألف الخمران ونحوه يؤسه وغفل عن شقائه .

وغير بعيد من هؤلاء الفلاس الذين تنكروا في الحقائق ، وأولئك الكبار الذين لا يحبون العلم ، ومع ذلك فما شعروا عظيم ، كخبرهم يسرحون و يسرحون ، لا يعرفون شيء ولا يشكرون في شيء ، مات حبه ، وتلبث شعورهم ، بل قد لا يبلغ من قلبه كثيرا منهم فقد إصابته أو كاد ، فاصبح لا يشعر بنفسه ، لا يدرك وجوده ، بل أنا الذي يحس وجوده ، وبشيء عنه هو ذلك الغير ممن شعرت أرحمه من قبله ، ذلك الذي

وَأَيُّ حَقٍّ تَسْتَبِيحُ الْبَيْتَ مِنْ لَا يَمُرُّكَ إِلَّا لَاسِمًا؟ وَعَلَى حِمَى الْعَرْفِ أَنْ يَهْتَمُّ
الْإِنْسَانُ مِنْ لَا يَمُرُّهُ؟ عَلَى شَيْءٍ يَحْوِثُ فِيهِ رُزْمَةٌ؟ وَفِي مَقْصُودِهِ حَتَّى تَعْلَمَ بِمَعْنَاهُ؟
«إِنَّ» مِنَ الْخَطِّ الْأَنْهَاءِ، ثُمَّ مِنْ بَسْمَةٍ حَتَّى رُزْمَةٍ مِنْ بَوَالِغِ الشُّبْهِ.

لا واسكى اخود فانك : هل يبقى من نحرهم وهدده جيمه من صيده ذلك است
تفرقه من رهن عيد ويرد منه لا قرب ... ومنه ... من رهن ...
إله يوم رساله من صدق عزير انفسه إليه من اميد فكتب ايضاً يست يوسف : ألا
تعلم انه يدس لك القيد في الحب ولاشك لي :

« لیسند احمقہ . نہ . عنی کبیر دشت الصبیح و نوہدہ . ہن من راحۃ قوی من
 ہنہ و امان ؟

« كل هذه الأعمال حركات محسوسة فلا تفرق بين الحس والوجدان ، أصعب من الصداقة الحقيقية ، وإنما هي حسنة ، وانفسنا إليه صوره الأجداد الصاعدة ، وبما نصارحه ، في شأن هذا الإلهام ، لا يتعدى في سواي ، في الحق إظهاره ، بل لا يمكن تصويره نوعاً من ألوهية قد تخضع حتى ملته حادثة ، وهو يتصور أن نفس من جهم حقيق ، ليست هذه خواص حات ، فهي وحدها قد أنشأت شخصاً ، في رايه ، ووجد من هذا في نفسه ، ولا ينبغي في نفس غيره .

« استغنى على الأمر، وحررت به البواعث، فخرجت أيتها من حال أيتها وروقت. »
« وماذا على لو ذهبت فتركت بفعله لو ذهبت، على و ما ذهبت بأدنى فحى ذهبت
الداخل.

و ان اقامه كرم واستقبال حسن ردا، سلفي بذهني من انوارهم، وحسب ايقنة لاني وقت لاداء واجب دفتني اليه فطرقى...

« انصل احدث بعض الوقت، ثم سدت الباب لكي لا يخرجوا، فالتفتوا
فقالوا ودعونا الى انا انصر على واحدة . . . على . . . والى انصر فعرست عليهم
النفوس انفسا، امر فلم يكرهه ولم يزوا من بعده، والى انتهت هذه القصة . . .
« وكذبت عذت في اليوم التالي، ذلك ان زوجي يدعى البرمه . . . ويدين في حكم

في واجب ولم أسع إلى فعله . . . ولكن الطبع غلاب !

« كانت الساعة قد قربت الساعة العصف حين دخلت ، وقد وجدت من حسن الملا وأخطاه ما جعلني أرسل نسي على سحبتها وفي غير تكلف أو احتياط ، فالتفت بعديت وتوعدت للوضوعات وتناقضا واستقرص لأشخص وبدي كل رأيه في صراحة المصطنع ولا خرج . . . »

« كنت أعرف منه كمال العقل وصفه السكر ، إلى حرفة الخاف وبصره بالأمور . كذلك كنت أعتقد — مالفية مني في حسن الخن — أني أحدث في أعين كريم وصديق قديم

ولا بأس من التحلل من الجملات !

« ألهي اجدد ولباقية انطية آنا ، والعصيدة على الماعة حيد و استوار ادم موضوع
إلى آخر ، عن الوقت ، هم أذكر أن بطرت إلى الساعة أو حدثت الزمان ، وما به سبت
إلا بعد أن هممت بالخروج . . . حين ذلك أذكرت أن أسرفت على القوم وقلت خلوس . . .
بل عرفت أكثر من هذا بقبنا — أو طنا — أنهم لم يتفوهوا بعد . ليد شهد ،
أنا في طريق إلى السلم ، مائدة مهيأة ! »

من هنا وهناك

« فمن تنظر إلى الساعة ؟ ولم تكون إلا هم ! أرغنى الملاحظة وكنت تعود
لأعتمر ولكن كيف ، بقايم بعد أن جهنهم وتفهيم ذلك الماء ؟
« هي نسبت في عود مريض هو حو ح ما يكون إلى لراحة أو أن في حضرة شيخ مسر
يشته استنحت لاهي في البيت من سوء التقدير هذا بعد أن ينقاس من العرس : أسعى
للقية ، واحد شخذه فأنك من سيرة ، وأهل البيت ؟ أكانوا قد تباهوا في الأدب ، حسن
لذوق ، هم شعروا العريب بسجور أو من لا هم لم أحسن مدحوت وقت أنه غريب فقد
تبخرت من رأسه كل القروض والأوهام . . .

« أكنت من لغة بيتي في مسج في أوجوه وفي أقداس في برص الصوت فاستشف
ما نكته ضائرهم أو تخفيه سرائرهم ؟
« أهي ذلك بقية يومى وأرى ضوء الليل ، فاستعد ، لا علم لي إلا الزمان راح . وم
أبقى العود في مدي ، أنا أمن على محو ما قد أنزلت من مشقة ومسابقة . قال
ضيرى قلق وتلقى منظرية .

« ولكن غلام ألقى و حيرة ؟ ولا لانه ما كان ولا يلقى إلا في ما كنه في ؟
« لا . . . لابد من لا أعتمر وبيت آرم . استنيت ، حبه من مهي ، وكنت
ماضته أعتمر وأرسته ، هناك أرحمت على من . شعرت به من هم .
« ثم صرت أيام ماتت أضواء من سيرة بيت ماها من ذو عذوبة من مدحوتى صدق
وأن الأمر فوق ما قدرت .

« غلب من حديث أسعرس الأحداث كج . . . ما أقال ؟ وهم تحدثت ؟ ثم ماذا كنت ؟
« نعمي ، فنتى من ور ، ذلك في ماخذ أو أثر . سيب و صعد وتعيلا تهيلا فيه ، الشجون
للتأجي . . . ولكن أنى لي هذا فقد أعوزتني الحيلة ؟
« دارت برأى أسئلة كثيرة وتماقت خواطر مختلفة .
« أتراني ! أحسن الاعتناء في أعضاء في بوسنة ؟ لقد كثر من نمك ، لا أحصى .
وكان ميسورا ألا أسى . ولكنه الحظ المأثر . . .

« وما لياق إلى بل هذا ، وذاك التفكير ؟ وإذا عرفت من أمره فلا هذا ؟
« أيربك أن تنص حد . . . ذلك في نوى رة هذا . فأت شفق من اندوية ؟
« أترجو ولا ؟ هذا فربما رصاد . وذلك سجد . . . هل تذكر في منعه . . . أو حدة
فأت تخف أن تموتك ؟ ثم من تتوهم ؟ أراد بيت . . . فأت تخشى هذا . . . ويرغلك
أن يصرف عنك أو يتجه لك ؟

« كنت من يحرصون على التحدث عن الأحداث والفخر بالدع إلى فلان أو فلان . ثم
إن ما نك ، فأت عارضة و معده برفه فأنك . . . في زائد . . . مصادفه وجمت
يسك ظروف فارتة ، ومن لمحق في يد قدر الله في شتمل اقريب أو البعيد من يكون
إلا مصادفه . . . فلا يجمع يسك بد ولا ومن . . . الأضر مشاعرة ولا سار نكاد
تكون منعمة .

« ثم هذا الذي يثيك ؟ ولم ترهق عصبك في تشكيك فيما لعله أن يكون پدر منك ؟
فل أبيت ذنباً ينكر أو شيئاً يعاب ؟
« وماذا عليك لو أرحمت نفسك وأعفتها عما ينها ؟

من هنا وهناك

في الأرض ؟ فهو ! لمعه فتم ان الكسرة ، الدلت على الطوى ، وان لم يقضه الخمان ،
فقد فقد ، هو ، ع ، سى ، به فقد نفسه وم يهتد ، لب ، فهو ممدب يشكو يؤس احياة
الزوجة وما أقام !

أوليس أُنشد هذا أشد من شفاء من فقدوا متعة الحسد وحرّموا المتعة نادية ،
لهم على نعمتهم الظاهرة وسعادتهم المَحْظُوتَةِ في عذاب أليم وشقاء دائم ؟
أليس هؤلاء أحقّ رحمة من هؤلاء ، لأنّ لهم « قُوَّةٌ بِسُوءِ بَنُوهُمْ وَبَنُوهُمْ تَحْصِلُ وَضَائِقُ
نَتِجِي ؟ »

لذلك - يا سيدي - من سخطهم . كما أنهم هم رؤس كنفذ هاتكة
والك هاتكة ان . من واقع شيد ، وان يرد عليهم مدوهم بي فتدوه
ولا طأ انهم التي يبعثون عنها فلا يظفرون بها .
فلا جدتنا عنهم ؟ وهل عندك الدواء لذلك الداء الماء ؟

عبد العزيز الحميد

[پیروٹ]

2

[illegible]

أكثر من غيره . السكاس عسري . من يدى . هذه الحالة الى سكر الحالك وظرفك
أن تكون . محبة سكرى لا تحبك . ايجد . هياكل ما تنعس في ذب النعم ويندع من معرفة
ومتعة هدى دنى . هي بعدها الزجر . من فيها قصة اخرى . انى دبحي . براءت الصانع .
النعمة التي قوت عنها . انها ليست نعمة . هي حديث سرديته . ومن ثبات قصص الحية وعمرها
والآلام . لا تحدث بروبها . أربع عام دهر . ويد نصيب . دهر من قديم دهرس والمي
كتمت . انه يادده . وبواسمه لأنه النعمة نعمة عن حب الاساية ونقصها . وآلامها
وهذاها . هذه النعمة انى نفعها . الى الذي يحرقه الشوق . في العمل . وفي الذي يؤرقهم
أخوف من العمل . ومن كان هذا الشرق الرئيس ابريج . لا أمة انقست على نفسها . الى
مسكرين كثيرين متدبرين . هؤلاء صالمون . ولأث مقبومون . وما مقي . مقبوم يتحرق . الى
حقه حتى تحمى نوبة على صبر بدله ونفس استرهه . وما حتى الضم مؤرق الحزن حشبه من
لعمه العس . وثورة مؤبور . وحدثت اشرق والظلم في الشرق والجهل وواد الحزيت وقتل
الغالبات وحذ المحبوبين وسفهاها حديث أخنى سيبك مما يسوقه إليك من حزن والم
وسرارة وان كنت أنت أعلم منى دواؤه . وأشنع عيه من أهله وأساته .

قصص همد بادكتر و قصه اشرف عمة ، و قصصا سخن العرب اسمعيل حاصه ، قصه اخذت لها من همت و بياست ريشه الرساء الدرع و لفته جليوت مها صورة شرعية عريية صادقة تصور

من هنا وهناك

فجبل الحاضر والأحبال الخاضعة ما بين يديه الشرق وما هو على يمينه الغرب. فإلى ما على يمينه
وجود أنصاف ويحور في البحر. فإلى ما على يمينه الشرق وما هو على يمينه الغرب. فإلى ما على يمينه
في القصيلة ومسوة في نزل إلى ما على يمينه الشرق وما هو على يمينه الغرب. فإلى ما على يمينه
ما كان عليه الشرق في فترة القصة. وما هو على يمينه الشرق وما هو على يمينه الغرب. فإلى ما على يمينه
وسواء تربية وغير تربية. فإلى ما على يمينه الشرق وما هو على يمينه الغرب. فإلى ما على يمينه
حسب الهوى وسبقه إليه. فإلى ما على يمينه الشرق وما هو على يمينه الغرب. فإلى ما على يمينه
صالح وأمين وأدع على وحدانية وسعيه وحدهم. فإلى ما على يمينه الشرق وما هو على يمينه الغرب. فإلى ما على يمينه

بلا استثناء ؟

إلى حيث نزل نحن جميعاً ، حقيقة أن "كرب" فوسنا يوم أحدنا العبد الملائمة ، والكم
أظهرها بأمل ما يرد من حسن وقبح ، وقد نزلت من حسن فصحى ، وقد نزلت من حسن فصحى
بحسن السكات من أجل لا يرد بجملة واحدة ، والكم بها مستطابها. وقد نزلت من حسن فصحى
الفتح أمل ما بين حسن ، وهو فتح من الغلة ويرى أنه في الاستراحة يعرف !
ويرى إذا أنت نزلت شعر شفه نفس في يدك نزلت من حسن فصحى ، وقد نزلت من حسن فصحى
الرحمة به لا المساكين نزلت من حسن فصحى ، وقد نزلت من حسن فصحى ، وقد نزلت من حسن فصحى
هذه المواضع الحزبية والأحسان المنة ، حتى نزلت من حسن فصحى ، وقد نزلت من حسن فصحى
به من نعم وعدم وظلم ، وأما نعم به لا حيزه وعينه ، والحمد لله في نعم ، وقد نزلت من حسن فصحى
في روضه لا يفسد ما يعاينه فيه لأخص حبه ، ولكني وإن كنت نزلت من حسن فصحى
نفس ، إن أنت نزلت من حسن فصحى ، وقد نزلت من حسن فصحى ، وقد نزلت من حسن فصحى
نفس ، إن أنت نزلت من حسن فصحى ، وقد نزلت من حسن فصحى ، وقد نزلت من حسن فصحى
وحب الخير ، أود أن أنت نزلت من حسن فصحى ، وقد نزلت من حسن فصحى ، وقد نزلت من حسن فصحى
الشرقيين لم يزل نحن في (صينا) بقية من حبه ، وقد نزلت من حسن فصحى ، وقد نزلت من حسن فصحى
العدل والأصاف. فستمر وجود هذه الحجة ، وإنتابك من هذه الحجة ، ولعلنا نجد
قاسطين في إيمانها ونشرها ولغوثة إليها ، وقد نزلت من حسن فصحى ، وقد نزلت من حسن فصحى
العد حائط عدله الاحتمى ، وبقية عليها دستور الحرية والعدل ، وقد نزلت من حسن فصحى ، وقد نزلت من حسن فصحى
وإذا يفضل الأستاذ الكبير فيقبل من هذه الكلمة الخالصه يكون في اشرف بني زرع
إليه عظيم امتنان وواقر تقديري وشكري لما أسداه إلى من حين .

عطاء محمد

[بغداد]

شیرایات

شهرية "علم"

ثورة الفيتامينات

[illegible]

وقد شكر الله في حبس علي بن الحسين بن شريك ١٥٧٣ م فمعه عدة اسلحة
كالحربة في كبد لسانه ، و كان اعرج ، و كان له زائدة في العنق ، و كان
تكون ابيه اكله و عسر فاحجه حتى كاد من هذا الوباء
وتوفي عام كعادته في رجب من سنة ١٥٧٣ م فدفن في القبر الذي
الحربة التي في كبد لسانه ، و كان له زائدة في العنق ، و كان
في عام ١٥٧٥ م في حبس علي بن الحسين بن شريك ١٥٧٥ م فمعه
فيه بين البشر صكا ذريعا .

[illegible]

وتنمو البساتين وتنتشر ، وجزيرت البحار على الحيوانات لاكتشاف الحلة المودة .

شهرة العلم

وأخيراً تمكن هوكنج ، كيكلاونج ، أن يستخلصا من عظام مآد غذاء الإنسان لم
تكتشف بعد غير ابرال والسكر والدهن والصلح ، ولا بد من وجودها ليسوا للإنسان
مما أظنهما . وفي عام ١٩١٢ أدق ما كان على هذه المواد فهو انه اعيتهم ثم أخذ
الكشف تله الكشف حتى أدت الحوادث إلى اكتشاف ثلاثة فيتامينات هي حبر الأساس
لهذا الحدث العظم الذي منح البشر حركتهم ، وأطلقه على الفيتامينات نسبة أ. ب. ح.
ثم ما دلت هذه أن تخرجت وتشتت واستعملت في علاج أمراض أخرى . ولا بد من
ومن دون أن تظهر في أغذية عديدة تحت حديد من نوع من الفيتامينات . ولا بد
— وخاصة في العشر السنين الأخيرة — دون أن يهتدى بحث مدقق إلى كشف وجود
جديد وخاصة مما بحث إلى الفيتامينات بصفة — وقد اكتشف منه حتى الآن تسعة أنواع
وأما البحث إلى تحصيل هذه الفيتامينات كيميائياً — أي من غير ما درها الطبيعة —
فقال عنه اغلاء وهذا شغل مستعصمات — فيتامينات هوفا محفوظ في الشمس المظلمة
والعصر لذلك مثلاً فيتامين ب١ ، فتستخرج من الألبان الحليب أو من الحبوب ما قيمته
مئات حبة السمك . ومنه من حيث هو واحد من فيتامينات ب١ . ثم لا بد من تركيزه لتعظيم
بالطريقة الكيميائية لا تمدى المشرى قرشاً للجرام الواحد .

وليس استعمل الفيتامينات متصوراً على علاج الأمراض إلا في علاج من مرض مثل
السكر بوجا والذي يرى والآخر — وفي العصبية — في علاج مرض من مرض
لا تفصل أعراضه إلى السرحة في مرض السكر أو العصبية — هي — ولكن في سياق الكلام
من تبيان ما يخفى ويغيب من هذه الأعراض .

فإذا بدأنا الفيتامينات في دور مساهمة في علاج السكر ونشودات —
السكر — فإن أي الصفة المذكورة في — — — — — وأما يمكن أن تتحول في الجسم إلى
فيتامين ب١ . وتوجد هذه المادة أكثر في شحم الخنزير والكبد والخضر والحزير
وحتاج الإنسان إليها إلى ٥٠ وحدة ويكفي أن يتخذ في كوب من لبن أو بيضة أو حبة
وعشر جرام من الزبدة أو في كمية متناهية من الخضر والحزير ويجوز تحوّل السكر وتبين
إلى فيتامين ب١ في حبات الكبد . ولقد كانت أضرار السكر من أهم أسباب نقص هذا
الفيتامين . وحصل ذلك من السكر من مقدار الكبد على هذا التحوّل نقص كثير
فترفع نسبة الكاروتين في الدم ويصفر جلد المريض بدرجة ملحوظة .

وتحتاج الجسم لكيات — — — — — والأضرار والإصابة بأحد الأضرار معدة .
وأول علامات نقص هذا الفيتامين هي عدم القدرة على الرؤية في ظلام الليل . وقد شوهدت
هذه الظاهرة بكثرة في النيران المتحدرة حيث أدى نقص حراثة لزيد للقرقرة بالمرء الواحد
إلى قلة الفيتامين في أفعاله ، وكانت سبب سياسة لإطلاق الباء على إظهار هذا العيب
في كثير من الناس لم يكرهوا انطباعهم إليه في عيد النور والسلام . وكما من قبل واحد
من حزائين مواصلة الفيتامين في علاج السكر في العود إلى مساهمة دون تمام المهمة إلى
كلف بها ، وكانت نتائج العلاج بالفيتامينات سريعة ووافية بالفرق .

ووجد كذلك أن هذا الفيتامين علاج أكيدة بحويمة لأشربة تحببة في الأمومة الشفوة
والخصية والبوية . وهي حبة — — — — — ومما أتت عرصة بعدوى تحتل حركتها لأنها
تعد قدرتها على مقاومة السموم دارجي . ولقد لم تكثر الدراسات في أثره وأهميته

شمرة العلم

والمنفعة، والماء. وإذا امتدت الإصابة إلى القرنية (أي سواد العين) فإنها تؤثر في قوة الابصار تأثيراً بالئاً.

ويحمى زيت السمك على ٦٠٠ وحدة من فيتامين أ في الجرعة الواحدة بإعطاء ملعقة صغيرة ثلاث مرات في اليوم في مريض. وقد شُفيت ثمانية عشر مريضة بإعطاء حبة واحدة في العسل تحوي مئة ألف وحدة من فيتامين أ صباحاً ومساءً في مريضين الذين فقدوا قدرتهم على الإبصار في الليل. وقد استعمل فيتامين أ أيضاً لعلاج نقص الدم وتصلب الشرايين. ويعتقون منه كيت صغيرة تسمى حوى في ثمانية ممرض واحد في اليوم الواحد لمدة أسبوع أو شهر حتى يحدث التأثير المطلوب، وعندما يصل عدد الحبات إلى خمسة وعشرين ألفاً أو مئة ألف وحدة في اليوم حسب الحالة. ويمكن وقف العلاج تدريجياً دون خوف من رجوع الأعراض. وقد أحرزت التحجرات على ثمة مريض فتحسن ببطء وتحسنوا تماماً في خمس وعشرين حالة، وكان للتحسن جزئياً في خمسين حالة، ومعدوماً في خمس والعشرين الباقية.

وبدأت النساء بسيطة حاية من المظاهر لآثارها في حديثها إلا أن نظاماً للتقوية الإضافية في مكانها السفلى المتواضع. وبما يمكن أن تساعد بوجود ساحر قدرته المتدنية بيشي مريضاً خطيراً منه البري بري. من أهم أعراضها شحن الأعصاب وارتداد في الجسم ثم صرحت بأغواء وتشتت البنية المتغيرة وتصبح الخدع شجرة عديدة أنفاسها. بدت حتى اليوم تسعة لا يزال معذبها في دهر التجارة. وأشهر هذه مجموعة ثلاثة: التشنج أو التشنج ب ١ والبري بريتين وحض أيكوتك. هذا عضوان من أسرة الفيد ميب ب ٢ التي تعد أيضاً عضوين من ألاف في سبيل المصنع وهو في ميب ب ٦ وحض الب نوتك. أما الميب ب ١ أو الترن ميب أو الفيد ميب المصنوع ذات الب النوتك فيحتاج أحدهم منه في مبداءه تارة من المبيدات في اليوم وفي حالة نقص هذا الميب ميب لا يتسر حالاً جسم تفتيل المواد السكرية والاستددة بها وبثمة الميب وتظهر الأعراض بدرجة متفاوتة حسب درجة نقص. وقد شاع استعمال هذا الميب ميب في أمراض العصبية دون تأثير ولا روية. وأومع أن فشله متصورة على علاج آفات الأعصاب الناتجة عن نقص في تأثير السمك أو مريض المواد السكرية وقد بعيد أيضاً في حالات الارتداد إلى لا يكون مصحوبة بهبوط القلب أو التهاب الكلى. وفي عن الترن ميب أن تسبح الماء ولا شاع أيضاً لدى بعض ممرض البري بري تخميناً فربه تحت تأثير مفعول الميب ب ١. ومن مضمون هذا الشبهة من علامات نقص هذا الفيتامين، ولذا جرت المادة أن يصقه الطبيب في هذه الحالات.

ويوجد فيتامين ب ١ بآثاره في حمية بيسيد والبري بري والنتول والكبد والبيض، ولكن نبت في اثنين مثلية.

أما حمض اليكوتك Nicotinic acid فقد تمت دراسته كعلاج لمريض السكر منذ عام ١٩٣٧. وقد اكتشف أن حمض اليكوتك يرفع نسبة السكر في الدم، مما يقلل من الحاجة إلى العلاج بالأنسولين. وقد اكتشف أيضاً أن حمض اليكوتك يقلل من الحاجة إلى العلاج بالأنسولين في المرضى الذين يعانون من نقص السكر في الدم. وقد أدت تحجراته في مريض إلى شحن في مريض واحد في يومين بعد أن شحنت في مريض آخر.

شهرية العلم

يقل عدد المصابين بمرض شبيه . وقد استعمل هذا الدواء في علاج الترامان الفم الحادة عند ما شوهه تأثيره الجري في ارباب الفم الذي يصحح مظهره . وقد ثبت في استعماله في علاج نصب شرايين النخاع والقلب مما يصحح ما من غير من في كل خمس من طبيعته يحدث تمدد في ذوعية ادموية يساهم في تشييد الدورة الدموية في المخ واللب **تتحسن الاعراض .**

اما ريسوفالين فهو يوجد في الجملة ، ابيض ، اللين ، وقد تمكن تحضيره صناعيا في عام ١٩٣٥ ومن علاماته نفس هذه المميزات ظهور التهاب حويظي واهم يصحبه في بدايته في الشفتين ، ثم لا يستأنف بعد ذلك ويحمر الشفاه بشكل واضح ، وفي بعض الحالات تلتهم القرنية ويضعف البصر ، تشبه حساسية للصواء . وتنتهي آثار هذه الأعراض بسرعة إذا تناول المريض من خمسة إلى عشرة غرامات من ريسوفالين يوميا . وقد سبق أن قل أن نفس الشيء مما يؤدي إلى ضعف الالتهاب في العين ، كما مع نفس الريسوفالين عن المريض يفقد بصره الا انصار عند الشيء في بصره حتى تنقضي عين غروب الشمس وسود الليل .

اما حمض البنتونيك فقد تمكن تحضيره صناعيا في ١٩٤٠ . ويوجد بكثرة في نفس المواد الغذائية التي يوجد فيها . بقية أفراد أسرة البنتونيك ٢ - وحمض في حمض البنتونيك ، ويحاولون في اوقات الحاضر إيجاد حمض ذو ثقل منه وهو حمض البنتونيك واستقرضوا واللب المذكر . وقد ثبت بحوث عدة وحمض في صدد الشيب حتى إنه أصبح يحصل منه ما كان اسم البنتونيك **المضاد للشيب .**

وقد تسوينا أعضاء أسرة البنتونيك معتدة لها . واكد ذلك كفا في حاجة لأحد مستحضراته وحدها هذه حمض مكمونة في شكل مسحوق حبيبي يساهم في كبرها وخاصة أن لكل منها فوائد خاصة به تنفي عليه شخصية مسئلة .

ولستاد بعد هذا في البنتونيك حمض البنتونيك ، وقد حضر صناعيا في سنة ١٩٣٣ ، ومما يميزه ان يحسن راحته وأصبح في تناول جميع مستعملين من مراهبه الكثرة . وهو موجود بكثرة في اللبن والبيض والفاكهة والخضروات والكرس . وهو حساس جدا لا يتحمل عملية الطبخ والتجفيف ، فلهذا يجب ان يكون في وعاء مكشوف كان هذا كما ان لاراله عنصر البنتونيك حمض . ويترك الفرد منه ما لا يقل عن خمس ملاعق حراما في اليوم . ويجوز عصر البرتقال بعصارة حمض ما حراما في كل مائة جرام ، ويوجد في مستحضرات حمض البنتونيك ما يفي عن عصه الفاكهة بدل ما كان مثيرا ، فيعطى من الأقراص ما يعادل مائة جرام في مائتي ميع حرام في اليوم على هيئة أقراص من مادة لا تفسد ، أو الادوية في الماء . ولم لا شك فيه أن نفس البنتونيك حرام من ماء الحمض صمد الأسرار ، ويعطى في صورة التجميد الحار والبارد ، وكما ان في كل من هذه هذه المادة في الشخص الذي تناولها عند صبحه في كل يوم حمض البنتونيك . ولا بد هذا من إعطائه في مختلف الأسرار كالحليب والسكر والفاكهة ، وقد ذكرنا في هذا من نفس سبي في الحبيبات . كما يجب ان يفس من هذا في حبات من رصاصة .

اما البنتونيك وقد اكتشف منه حمض البنتونيك في ألمانيا ، كما ان في هذا القطر لهم قيمة حمية وهم : بنتونيك ٠٢ وبنونيك ٠٣ وبنونيك ٠٤ وبنونيك ٠٥ وبنونيك ٠٦

شهيرة السياسة الدولية

مجلس الشيوخ الأمريكي في كتاب "السياسة الدولية" بعض الحوادث الحسام : فقد حلت دولة عصبة الأمم . وعقدت دورة من دورات مجلس الأمن العالمي هيئة الأمم المتحدة . تمثلت بمفاسسات لم يسبق لها مثيل . وأسست معاهدة سرق لأردن مع رانيا العظمى . وتم حلاء الجيود الأمانية عن الأراضي السورية . وبدأت تدور في المهرة قسدا لا عددا مطر في المادة المصرية الانجليزية .

عمل عصبة الأمم

وقد أعين حال عصبة الأمم في الساعة الرابعة والدقيقة الثانية والأربعين بعد ظهر الخميس الثامن عشر من أبريل لسنة ١٩٤٦ بمقرها القديم في جنيف . مشبعة من ممثلي دولها تلاميها جيلادكر فيه لداكر وفاساتها ، وقد روائا كان في إمكانه عمه في سبيل الجيلة دون وقوع الحرب الأخيرة لولس الحكومات المشتركة وبها ظهرت ولادها تعصبه ومبادئها ، خففوا بهد العرون من قسوة الحجة التي كانت قد وجهت إليها . دون ممر ، خلال الخطب التي أُلقيت في الجمعية العامة هيئة الأمم المتحدة لمنااسبة اقتراح دورتها الأولى يمدن في الله شر من شهر يناير الماضي .

والحق أن العصة كمنه داية قد أدت حركتها الدم وانعومها ما لا يستقيم منصف أن يشكره من اخدم ، خلال مكتب العمل ومشتب حاشها أدقته ، والصحة والأمانة وفي أحتات العصة بل بين أصابع ودارب الخارجية في السلم . وفي مجموعات الاتفاقيات ما يدل دلالة واضحة وجمعة على مدى الشط الذي بدأ من العصة في سبيل التظيم العسني أما ما أصاب العصة في الميدان السياسي أبحث من يصدق وقد رجع إلى دمنة الحكومات وضعها وحسب أو رايها وخدائها دون دمن ما نثر لادها من وتوجيه في حيث

وقد كانت دورة العصة الأخيرة - وهي الدورة الحادية والعشرون - دورة تعمية وتحويل إلى هيئة الأمم المتحدة الجديدة . وكان بين ما انتقل إلى هذه هيئة من مملات اختصاص الاشراف على إدارة الدول صدمات لأسباب . ولم يكن مستطاب إرساء هذا الاختصاص والعصة دسها بمن حلقها ، ولا السكوت به وهيئة الوصاية التي يمس عيب مناق الأمم المتحدة لم تؤلف بعد . فقرر إنشاء الاستداب بأيدي الدول المنتدة دون إشراف عليها من هيئة معينة حتى توجد هيئة اوصاية الجديدة فينتقل إليها الاشراف الموقوف .

وقد كان لمدون مصر في هذا العصد موقف إدامته عن التعويت على آخر فرار أصدرته العصة وقد شاعت أن تعبره عن رضاه عن الطريقة التي قامت بها الدول المنتدة بالعمل الموكلول إليها ، فأراد هو أن يلاحظ أن ذلك لم يكن الشان فيه مختص فلسفيين وقد وقفت بها الهيئة عند نظام الاستداب حتى الآن في حين قد تمشت الأجزاء النهائية للمقصة

أسباباً حاجت من العهد الإنكليزي، هم نواب العرب في سبيل التجارة الحرة، وفي هذا
الدون "الولايات المتحدة" وهذه هي التي دلت على ضرورة الخطر في أمرها. وعند
الأمم المتحدة وتقدمت بطلبها. وبدأت المناقشات في الأحرار. من يجرى الأمر
أو لا يجرى؟ ووضح موقف الاتحاد السوفيتي وموقف أمريكا وموقف فرنسا
لبنانيا. ووضح موقف الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا وهولندا والولايات المتحدة
لرئيس العالم السوفيتي، وقبل من الصين والولايات المتحدة والولايات المتحدة مع الدول الحرة،
وإذا لم يكن صوت مصر الذي لم يبدؤوا بيديهم إلا حراً الأمر لأحزاب صاحبها منصب
الرياسة في هذه الدورة هو المرجح بين الانجماهم.

ومما يمكن من أمر ما سيكون من قرار مجلس الأمن بخصوص الموقف من الاتفاق
الروسي لايران وبخصوص موقف من الحلفاء في الشرق الأوسط. من الواضح أن موقف
كلها شيء وراءه رسالة كالمنا بين السلاويين والانبوسوسويين. ومما استحدثت لندن
تقسيان النفوذ الآن في العالم.

مناقشة شروط الأمانة

كان مستريش وزير الخارجية التركية قد أعلن حين عرض الأمانة دولته شأن
الاستعداد في حلفه الانتدحي بين الأمم المتحدة أن شرق الأردن سيخضع قريباً
لإرادته واستقلاله. وقد أعلن خلال شهر أيلول في معاهدة خدمت بين الأمير عبد الله
والحكومة الانجليزية ونياً ملاحق لهذه المعاهدة بخاتمة.

وقد أعلن في المعاهدة مبدأ استقلال شرق الأردن وإرادته، وهذا تحالف عسكري يقوم
بين الدولة المستقلة الجديدة وبرية بالعصبي متينة. وتنفق بموجب التحالف وحكام
استحدثت بينها نحن من شرق الأردن مستودع بثبوت الإرشادية ولاستعداد للرياسة في
الشرق الأوسط. وسنحاول أن نحركه لبرتية متطوية على استقلال شرق الأردن من
مثل تلك الاستعدادات والوصاية المتقدمة سلاسل مستقيمة حتى نجعلها دون صراجه
أحد دون صراحة شريك. وقد قولت معاهدة أردنية بيني من الوعود في البلاد العربية
وبصرى لاحتجاج من الحكومة المصرية التي حذرت بجمعها لدون العريضة بمشركتها في
هذا الاحتجاج.

الجمهورية العربية السورية

وتتبعه الخلود لأمنية عن سوريا دون أن تكون متقدمة حكاه انتداب ووصاية
أو معاهدة ودون أن تكون حصصه لغير العربات حيث هيبة الأمم المتحدة، خطبت واستقلال
الصحيح والسيادة غير المشوبة. فالتصريح بفتحها رحواتها وتسلطها حكمة قدتها وقد عرفوا
أن يسمدوا للحرية وعرفوا أن يقيدوا من تاليز الترات الدولية وتلاطم أمواجها، فحاصوا
لحجها ولم يهتموا أن يصيبهم منها شيء. واستدعوا قدامهم وحكمتهم أن يجمعوا المسألة
السورية من المسائل التي كانت موضوع بحث الجمع لأقطاب في نوسدام.

الاضرابات في مصر

وقد وصلت هيئة الدعوة إلى غاية من داء انتشارها مستهينين وزير الخارجية —
 في مقرر قدمه الأسطول مع حكومة مصر في سيناء ضد خطر من معاهدة الصلح مع مصر
 للمنفعة بين الطرفين في سنة ١٩٣٦ .
 وتؤثر في سبب عرست من الطابق إلى هذه المناوصات إلى الشهيرة الثالثة

محمد عيسى

شهرية الفن

الصالون السادس والعشرون للقاهرة

يحدث في أن أنادر في أن يندى برور الصالون السادس والعشرين للقاهرة سيجب عليه
 إن كان قد ذهب إليه وفي نفسه من غير أن يندى برور استعداد حسن . وإذا استمر
 الآثار الدفنة جداً من الدنيا في تنوعها رديئة رديئة مؤلمة . فإلام ترجع هذه الرداءة؟ أليس
 في مصر صالون جيدون؟ بل ! هل ذلك يندى في وضوح في آثار الفنية التي أشير إليها
 في مصر . وفي المعارض الفردية ، وصالون هذه المعارض الأخيرة لم يشهد جميعاً في الصالون .
 هل كان هذا الصالون من قديم أو من قبل حلة الاحترار ؟ وإذا فكر في المصورين الذين لم
 تعرض لهم آثارهم يتجه ذهني إلى محمد صبري ، وبي. ريان ، ولوسين. بيرون ، ورمسيس الله
 ثم لماذا لم يمش عبد المودر ورق من الفن في المعارض ؟ وهذا الأمر من ذوي
 الأسبب الشديد ، سواء كان ذلك القياس إلى الجمهور الذي لا يحتاج إلى الاصلاخ . علاءاً
 في حدود المستفاد . على حالة الفن في مصر ، ثم يقياس إلى الفن في أنفسهم .
 خجلي من تكرار مثل هذه المكرة الدائرة (إذا كان من المرغوب فيه أن يندى الفنان
 إلى أمزله لمصلحة منه ، فإن نتيجة هذه المركة بمعنى غير العكس من ذلك أن تعرض على ذوي
 الجمهور الذي يختلف درجة ثقافته الفنية رديئة أو متفاهة ، وقد تكون ، مع الأسف ، أقرب
 إلى النقصان . وإذا كان نتيجة أن نحار بين لآثار فيجب على الفن أن يكون هناك
 مجال للاختيار .

والآن لنصل إلى آثار المعروضة . ولزراعة البادية ترجع فيما يحيل إلى عوامل
 متعددة ، ولأندر يذكر أفض هذه العوامل حتى أحلست منه ، وهو الادعاء . هذا العيب
 المحبب إلى كثير من سكان بلاد الشرقية ، والذي يربى لكل واحد مقدرة فائقة في نفسه
 هذا إلى أنه كثيراً ما تحبو الآثار من فكرة ، أعني بذلك أنه يجب أن يكون وراء كل أثر
 نبي من الإلهام والمحبة اللذين يدفعاه إلى أن يولد . ثم إلى الصاعقة العلمية الفنية التي تسمح

له أن يجد ، بعد أن يكون قد تمهّل ، في معبر الآثار المعمورة من وحدت صناعة فيه فليس من الغريب ، وإنما وجد الروح أن تلك قد فهمت في ما تريد . ثم إن بعض هذه الآثار لا تشتمل على واحد من هذه حساب الأربع ، بل يدعى إدر أو تصوير وحده ، وهو الذي يدعى إلى أن نفس المرء لا تتبين إلا بالآثار . ثم قد تجد من على انهوار هذه قد صارت كركبة ، وربما كانت هذه بيعة ينبغي أن تقف على الرءاءة فهي بلا شك بيعة الفن أكثر من سواها .

وبعد بعض الاندماجات شخصية الجاهل من تلك الآثار ، ثم صارت متانة ترسم العهرس ، أمثال برجين لعبد العزيز درويش ، و « صاحب الحجاب » و « مطر » (١٩٠٤ و ١٩٠٥) وهو عن واضح حتى يبدو فيه الاحتداد ، كما سمعت من هذه خلفه مشهور بنفسه هدى وجهه في غير سواء وصداقة مقبلة . ومن دعا إلى الأربع أن يبقى من انظر انظر لا تقدم فيه زوايا العربة إلى كشبه ما تسمى في حوزة إلى صورة الصنع ، وهو في وحدة من كمال حيلته « عصاة نالي بوزق » ثم من هذا عدوية ثمرة . ولوحة مسورة حواير « البلياء » حبة في القف ، وفي التوارث ، وهي بدقها الحنية لوصلة تستوقف الزائر أمامه الأجره طلبة لرؤية التي تبين إلى سنده ، تلك سفين التي به ، لا تلتصق مع ذلك بأنها تكاد تقطع ولا مطر « مطر » الذي تعرضه شجرة وهذه يعيد . كما ذكرت حبة معدلات الضمنية في نفسه هدى في لسان . ولكن في شيا من السمك ، وهي البنية مع هامة يريد التعبير عن اسمها العريسة المزدهرة بالأرض الحمراء من شجر التصوير المسودة . و « أوج » رسوم السيدة سارا رسوة تبين عن مائة كثيرة في الصلابة العبد ، ولكن لماذا لا نسمي بأش جديدة ، بأش شيء يستهويننا في هذه الآثار ذات الصناعة الماهرة ؟

رسوم كاركتورية من نوع جديد من العبد أي طائفة حداثته إلى اعتراف بعض المراءه دعوى إلى الفرد . رسم الآثار المعمورة من شأنه أن تكون أحكام مفرقة ، وليطير العبد : « مهندس دو ماسن » (رقم ٣١٨) في مصر .

صينا قدير (رقم ٢٠٣) ، « صياحي ممتاز يشرف بلاده » .

أما في آخر هذا قطعة بدعة لماء ، برسم السيد شبيب : « صدى » مخففة على الحجب . هذه إلى اسمها عية في زروعة (وقد لا يفرق الحجب) كما تم تعودوا إلى الآن ؟) هذا إلى أن القطعة متف و سزعت من هذا خوف مولى : هذا من رشاقة ، ومن قوة ذمنية ، ومن موهبة رفيعة !

وقد عرضت في القدي أنوار من يرادفة مدرسة الموهبة الجاهل العليا لاندات معبود اللبون الحية نبات . ولكن يستطيع . لا يحده . لا يحده . أن يشتمل على أربعة لتسوية لكل من هذه الآثار إلى كثير بعض من نفس المدح . واصل في إلى أحسن أحد . إن أخذت بعض التي من هذه الآثار ما هو لأدنى . على أن هذه استند : فقد استرعت نظري ، ثم حلتها في مجموعة من ثلاثة صور صبيحة (ودها حالية من التوزيع) كانت من قوة الاندماج بحيث دعوى إلى أن قول : « إنما هذا تصوير لوقت كات الزمان » . وحين قرأت هذا ذلك الحجب الذي يصبح كل صورته استوقفت من صحة التصور الذي أوجي بها . وقد أستمتع ، كما ذكرت . أن بين اسم هذه المدح شدة إلى أربع إليها الاندماج من هذا الصور جزء التي من هذا المدح الحية ، والشعور العميق

شهرية الفن

[illegible]

ولكن على أن أهتم حتى وأتراء الفاني، فسكف نفسه هذه الطرق المتعددة
المنظرة التي أشرت إليها أعلاه. ومن هذه التجربة المستعرة المأثورة من جهة وبسبب حصة من
حصة هذا الرسام مارس وحته ، ومن جهة أخرى من اقتضائه لسلامة النفس في العلم ، هذا

شهرية المسرح

الاتصال الذي لا معنى له الذي ينبغي علي صروح الشخصية معرفة . وقد يوجد فيما بعد
- حسب هذا - اتحاد بين سيرة في يوم من الأيام مع «مدرسة معرفة» . ولعل
هذا امر مبالغ به يستلزم مقابلة اخرى في مصرى كقول صاحب دور ان يرى المبدأ
الذي توجه به يوردين في امانة حاضرة الى هذا قراره ان درس سنة ١٩٠٩ الى
الذين لا يفي بواجب حيث ان ... من مرسوم ، اذ صوّت : وهذا ! كقول انشيكين
واقفوا تشكك في اركه . شجرة حاكمكم يستمن الكواحل وانك معك اروع
من كل شجرة اذفة اني تمتعه . انك اعدك الشجرة ، معك انك شجرة ، الى جانب
مشركه ، الى جانب معاشكم ، هي لحن عن الحقيقة . وسيدك في هذا ان تحتوا روح
شجرة ...

أُمِّيَّةٌ طَرِيقِيَّةٌ

شهرية المسرح

سازم البوم

ليس الأستاذ محبوب (الحمد) في حجة إلى أن يعرف إلى الناس ولا إلى أن يهدي إليه
الناس ، وقد عرفه من كثره . يعرف من البارع . وغنى إليه الناس ، حتى لم يدر ماذا
يصنع به . ولست أكتب هذه الكلمة وأنا في حياض من بلاد مصر ، على مدى لاجدله
بالصحة ، فحجة إلى مصر . الأستاذ محبوب (الحمد) على الصدرة في هذه الأيام . صلاح اليوم
قصة طريفة جدا . وعريب . طراب . متى من أنها لا تعرض على الناس شيء ميسر . وإنما
تعرض عليهم حاتم . في كل يوم . وهي من هذه الحجة درس من أقوم الدروس
التي هي على الناس ، لأن الخلق وحدهم ، في تصوير الحياة لأخيه ، وما تشتمل عليه
من عصر المساء إلى لا يزال مما يلي منه . وإلى استقرار . صلاح اليوم في قصة الأستاذ
أرتور ليس حذاء ، ولا حذاء ، ولا كسبة ، ولا عملا حسب منتج . ولا صدقا في المال ،
لا جاحل في العمل ، ولا واد ، بصديق ، ولا عثره بعمل ، وإنما هو كل ما يفتن
هذه الحضان من الخلق . وهم أناس صريحين ، فترى من أناس دون فرق . ولا قصة
منهم دون طينة ، وإنما هو سحر . ثم يصطدم كل من تصر عليه ، وأناس جميعا يحرمون
على أن يتروا عليه ويصطدمه . ثم لا يجدون أن يتروا من حشم وشروا عن
أموالهم ، وبلغوا ما كان رقي من امرئ . فعدت لهم . يردون أن يصلوا ، ولا يتدرون
في سوء الناس التي تنهي بهم إلى ما يلي . هي تكون شدة ومعوحة ، بل هم يسلكون
اللبس الشدة ، معوحة كما أوجدها . فيوصل في مائة إلى ما يريد الوصوليون . فالحق في
وهو من الطينة لهيب يتدفق صدره . يودع في حده ، يعرف حتى يجد له عملا في الحرف
الذي هو موصوف فيه . ثم لا يلتزم فيه في صراحة ، وفحة لا حذر ، وهو يحد
عمله ، ويستوى صدره ، ولا يزال رقي من خداع إلى خداع وهو كيد في كيد ، ويزيد
مع ذلك من درجة إلى درجة . وهي شدة إلى حجة حتى يكون صدره في . وينتهي

نهرية المسرح

منه مصرقة ثمن نفس ، وقد رث أسلافه شمس لادارة حمدا . فهو امث ما شاء من يعث
ويعد ما وجد من شمساد سبلا . وعمر من من رث كات خرد كات لا يستقر منها شيئا
لانه لا يمس من وسائلا شيئا . وهو في شمس لا يجد من الناس راءه وحدا . هذا
مشككف احد بعض أوراره وهم ان يعرفها على شمس لادارة . يجد من يسمع له أو
يخفله ، ويثمد من راء من ، لا دراء وحدا . فوفد أمه الحدا . واس هذا لا رحا
يسه أقصيرا مقارنا بموضع الذي تدور الفدا حله . فمراة تقتصر عند الأستاذ الرضا
لا تأتي من اموضع وحده ، وإنما تأتي من حوز الذي يصور من مصرى على خلاف
فدات القصر من ادق تصور وصدته . وهن المثري في ادب . مسارة عند لفظ الأدب ،
ومن أصوات امثليين . ثم به حين يشكك من ، ومن شيئا كثيرة لا تسير إلى تصويرها في هذا
الحديث القصير . وتستند إلى ما في مصر في درسه الاحدية وحقية على امثريين منذ
أكثر من ربع قرن ، وهو في وقت نفسه صاحب مسكاهة رائفة حدود مرة في وقت واحد . على
مصريين عن هوومهم . وأخرهم الممه . والحدا مسدا الشرح من ربع قرن أيضا . يعرف
للصريون له ذلك . ابقروه مدره وما راءهم معوم . فإنه بل يؤم حقا . بل يفتق الأستاذ
الزيتاني حياته كلها . فمصر تعصرين ومصر لهم في الموم والأخزان ، وأن يؤثر مصر وون
أنفسهم بدروسه . وكفه دون أن يجد من تأمه عاية أو تشجما . والريب أن ادولة
تمك في إنشاء جامعة شعبة . واعتدري الدولة في مسرح المسرح لريخان هو خير قسم
من أقسام هذه الجامعة الشعبية .

طه حسين

تاج المرأة تأليف لكسندر دوماس الابن (١)

لنا ندرى لماذا كانت المرأة المصرية في اختيارها للأدب المرحي المثير مشغولة
بالمسرحيات لغزاة التي لا يمس عيبا . شمس اليه شمس ، شير حدة الأدب المرحي الحديث
مع عدم ومالفة لمعية الحاصرة ومشككات عسرا . ويدولن قرأ براعها ان المسرح
المردي مثلا لا يقدم إلا هذه القمص القديمة في شمس الناس في مرسا مما كتب الكسندر
دوماس أو فكتور هوغو . فمنازير دلاقي . لعل القوية ترمي في السباح السهل المصوم
الذي لا يذلل عاء أو يثمد بمودا . فقدمه مع حيت ترمي في المهور المصري . . . لكن
من واحد اعادة المصرية أن تخضع له في مناهير وتزل معها إلى حيث توصيه ؟ أسس
من واحد أن تهب بقرية فوق الشطرة فتجد من مسرح أدلة للتكيف المحب الذي لا يخلو
من الترفيه والتسلية ؟

أين نحن اليوم من مسرح الكسندر دوماس ، هذا المسرح الذي بل وأصعبت موموفاته
عشقة لا يجعلها المفاصرون ؟ أو لا تزال بقية برأة من الحاصرة بحيث رأها الكسندر
دوماس بل بحيث رأها قبله أمهم . ففرت برأة في ففرت من احتق لاجتماعية في أكثر
أفكار الأرس ، ومن الخوف الجيبية في كثير حد من هذه المصدا ؟ أو لا يزال نحن في

Alexandre Dumas fils, Denise. (١)

ثورة السيئنا

وللإحباط أولاً نأخذ سبعة قصص من نفس نوع في وقت واحد . فهو لم يشكر
قصته وإنما نأخذ على جميع الأمريكيين سيرة واحدة فأنفسه ثم نأخذ إلى نفسه ، فثورته
بذلك في حقيقته مفسدة . وست ندري متى نعتبر هذا سؤاها وفشله . إن يغفل ونسمة
وللجمهور حقوقاً يجب أن نحترم وكرامة يجب أن نرعى .

وسيد لنا سيرة أحمد سبعة وثلاثة وسبعين سنة من أحواله . هو «عزود الزمير»
وهو ولد من سنة ١٨٨٠ لمصر لعزى بعد ، وهو الآن في سن السادسة . وهو في سن السادسة «سوى عيول»
نحوه . ولكن عند طفولة من متهمين أنهم في سنة السادسة إنهم أصبح من
العالم واحد من ردى . وماذا له النعمة به من الاستغفار ولاحقه تحمله في

١ - يعود الزمير والده الأمريكي وقد فقد ، كان مع ، ثم مريض هذه الحصة فلم
يفقدوها . ولكن الحزن لم يتركه بل كان يلهي حله ، يفسد ويتعطل من غير من مرض .
وفي الزمير قوة ماهرة برشون ، ولكن الطباشير ، والكلمة وأخيراً حقد البسطة .

٢ - لا نأخذ هذا المصائب يدعى مستحق حتى نكتب به إحدى السمات كما نأخذ
وقد أهمل أن يربط من شأنا هذه الحزن والهم ، وهو كان في الحزن في ردى
الامر شدة ثم تقورت هذه الشدة إلى ما السكت الشديد له هل شأنا من أول الأمر
والداحض أن الشدة في القلم الأمريكي لا تكون إلا من شأنا من شدة من شدة
طوله لا . ذلك مصري يسمى الحوادث قد كسبها في ملاحقة قوى وهو يسبق الحوادث
هنا يخالف طبيعة الأشياء ويقصد الفيلم الأمريكي .

٣ - بعد ما شئ هذا المصائب وجدت إليه ذكرته رجة إلى ماله . ودر له عمه مؤامرة
ليروجه منه . ومن المريب أن أحمد سبعة وثلاثين سنة من هذه المصائب لا دخلت في الأمر
غرفة الشرب وحلفت ثوباً وأخذت تدب ، وهي كانت في هذا الموضع بدأت الشرب . وما كان
يدخل غرفة حتى تظهرت المصائب في شربها . وسعدت في شدة من شدة من شدة من شدة
ورأت في حضانة من شدة ، وبعد . ونأخذ عوده وهو ، ثم وأمسك لثوبه عذراً
وهو أنه . من أجل بلا شك على شدة عذره . وخرج مستيقظاً من شدة من شدة من شدة . كل هذا
والشأن لم نأخذ أن يدافع عن مؤامره أو يمسره . وقبل أن يروح من هذه المصائب دون أن
يدفعه إل ذلك أي دافع منطلق .

٤ - أما المصائب المصيبة في صورة شدة شدة . وفيه مفعلة للوائح حزن حفظ
لمصريين : فالدولة المصرية لموت ، وأث مصري منها لم يدب . منه من رديته ، ومصر سيرة
لا يألف من تديد أموال ابن أخيه .

وم يكن الإخراج باحس من تأليف . وكيف لا يكون كذلك وإنما لم يخرج من شخص
واحد ! فاحمد سة المخرج يصنع مكثت من مكثت في شبه الأيلة الأيلة التي يظن من
النفس . وهذا ينفى الموق الساء ولا تمكن أن يرى في هذا من يحترمه . وما يذعه إلى شدة
أن تمى مبرضة في غير العمليات مع وجود مصري في حله حفره . وقد أراد المخرج أن يبين
يعبر ما دونه التي لا تنفها دفة في الإخراج ، فسينق من شدة من شدة من شدة من شدة
دقيقة مع أن هذه العمية ليست مدت شدة في حوادث النصة .

وقد شمل الإخراج أحمد سة من العناية بتمثله . فذكر من عوده في هذا الأمر من أنهم
إلا اثنين عند شها في غنى عن إثبات أن أحمد سة المصيبة ، وهم شرد . ثم شلت

لموهوب الذي اشتهر في الدور القصصية على المسرح وفي السينما ، والثاني محمد كامل ، وقد اعتدنا أن نراه في أدوار الخادم أو البواب السوداني .

هنا هو الفيلم الذي يدرس منه ثلاثة أسابيع على جمهور مشغوف به لشدته ، مع أنه في أنه لا يحتاج إلى من يرشده ، فهو يفتح على حث يستطيع المشاهد والحد لا إلى من يستلجوه وسد حته يعبر منه بهذا المحتاج لرحيم الذي يعبر انثر ما يبع .

امرأة سقطت (اتحاد الافلام الفرنسية) (١)

كثير من اشاح الافلام في هذا الوقت حتى بعد مستوها وقبيلتها هبوط ملموسا . ونرى هذه الصخرة من صخرة الافلام المصرية والفرنسية والامريكية على السواء . فسينما امريسية مثالا تعرض على لا يعبى هل قيمة فنية ، وهو « العودة الابدية » و « البارون الشيخ » ، و « صليب الاخرى مثل » « حتى » أو « احببت الكاذبة » أو « امرأة سقطت » لانتهى هدى امين تايه ويحراجا وتخيلا . ومن الاصدف أن نذكر أن الأخير كان حبسها تخيلا ، وهو ان قصته ذات حدة مسنة لاحتسبها لعقل . ولا غيب في ذلك ما دام مؤتمرا ، هو التبريد مباشر السات الفريدي الذي اشتهر بنوع من الأدب لا تروح إليه النفوس السليمة .

وفيد « امراء سقطت » يسه في إيذا فذة فضاء سبها اري ، أحتت في يدعي جان يسكن حانة القرية . كما ينة بال أيام لا ساد في اعادة بمصيص هذا اليوم مغفدين بديال قصورا من اكل . وفي ذات يوم ارتكبت عشيقتها لم جمال . ففرح جان هذا الخبر ووعدها بانها ج بعد عودته من رحلة كانت ستقوم بها الى البحرية في يعمل عليها محرا . وما كادت انتهت تصرف حتى سافر جان الى البحر سمر ما كان السفينة بكرت لرحيل . ولم ينس أن يرسل نحوته خطا مع خدمته لم يسه في ذلك . وكانت خدمة الحانة هذه تهم ولما هبها شديدة فاحت الخدم بالخدم سائر التوسل التي عث بها جان إلى ماري أثناء رحلته لخدمة . ولما رأت ماري أن عشيقتها تركها دون أن يهدي لها سدا ، وأنه لم يرسل إليها أي حبيب منتقب أنه غدر بها . فلما حل موعد وضعها تركت منزل أمها وهربت .

عاد جان إلى قريته ، وبحث في غم طاش عن ماري التي لم يجدها . لاسها كانت قد سافرت إلى باريس حيث تزوجت من رجل تولى كان يعصب ط . وعلى ايها عذاب شديد . وجاءت احببت فاشترك بها الروح . وسند شدة رادي مرله ومعه رفيق قد انقذه من موت محقق أثناء إحدى المراك . ولم يكن هذا الزوج سوى جان . التي عاشت ان بعد هذا المراق القوي . هذا بجمها بنى عنه . انه شاءت الظروف أن تصفو الامور بينهما ويتحقق كل منهما . انه لم يدر من حب . ولكن ما خل وماري متروجة وسعيدة هذا الروح الاثني . سوى التضحية بجمها .

شهرية السبنا

والنقصة كما هو واضح تاهية جداً ، وظهر بها ضعف ، ولا لأن مماليك الدور أحدها انتمز به لاخفق
إخفاقاً تاماً . فمت عداء ربيبه من سحره رمزي وأتت كل لائمه ، كنت السعادة تعمرها
وهي داهية لك ، جان معين سمره ، فلا نسمة لا شئ شقيق ، والله قد تسدو في حرات
صوتها . وسافر جان فانس هذا العدد بأشأ مدحجته وجهه حزين وعينه مدحرجة .
وها هي دى تنقي معه أخيراً فتشبه رغبة حقة سند رؤيته ودهور في انتمزها لاخطراب
ما كانت معه ، وأخيراً هي دى مستسلمة للأقدار رغبة سحابة رغبة روية وانتمزها
ولم يكن مسية رويته دونين ومسيو جان موران أقل مهارة في تزييل عيونك
أدوارها بفصرها لم تنح هم رغبة السحابة مثل ما نيت هـ
وما مؤاحد الشرح به هو ردده تسجين السوب يد كل أحياء لا سددو واضح
مسيوها . وكذلك كان الأمر في التصوير .

مشرى لائل

جائزة الكاتب المصري للقصة

تعذر دار الكاتب المصري لعدم استطاعتها نشر نتيجة مسابقة القصة
في الشهرين القادمين وذلك لسفر الدكتور طه حسين بك إلى الخارج . وستعلن
النتيجة في هذه المسابقة عند عودته

من كتب الشرق والغرب

شارلوت برونتي وقصة «شيري»

[هذا الكتاب قصة رائعة، كتبه الأستاذ يوناني
دوبريه من أكبر الأدباء الناقدين في إنجلترا، وقد شغل
مكتب أستاذ الآداب الإنجليزية عدة سنوات بجامعة غزاد
الأول في عهدنا الزاهر.]

يظهر الكتاب انحصار الأدباء في الشرق والغرب في مكان معين حسدها
فيها يحدوثه من أشخاص حزينين، تلك القصة في شي شيري، يعجبون بها أكثر من غيرهم
من القصص أو التي يكتبونها. لذلك نجد في قصص شارلوت برونتي شخصاً
أو أكثر من الأشخاص فيه من صفة لا يمكن أن يكون لها من غيرهم. وقد يكون هو
الأشخاص من النوع الضالعة وهو يتبعون في كثير من الأشياء من غيرهم. وقد يكون هو
يتبعهم، وقد يتبعون في كثير من الأشياء من غيرهم. وقد يكون هو
هذا الاسم، وله من شي شيري قصة رائعة. على أن الكتاب ليس من الكتب التي
لست من الكتب التي لا يسهل معها أن يتبعها من غيرهم. ولا يستعملون إلا أن
يرددوا إلى واحد، وذلك في شي شيري برونتي (أو شيري كريك) تكرد في قصة
لمربية القصة، أو كما كانت قصة سندريلا في القصة في «شيري» و«شيري» في
هذه الكتب من الصلة عن ذلك من قصة شيري من كتب الكتاب ليس لم يرد إلا العيون
من الشيرات القديمة في شي شيري برونتي. وقد نجد ذلك ابتعاد قصة عما يشع
الأساية بوجه عام، عن قصصها وهذا من الرواية. وليس في هذا الابتعاد من يمنع
مادي بعيداً، فيصير كتابه معياراً مستقيماً في الرواية (صراعات وذكريات) لا يربى برونتي
ولكن الأهم من ذلك إلى فن كثير من الكتب من إيملي برونتي حتى يمكن بناء علم صواب ومنهم
من يجد في القصص العديدة من كتبها من الرواية الحديثة في القصة، وليس خسران
للعلاء والاعلاء. وقد تبارك شارلوت هذا المستوى في قصة «شيري». على أن هذا الكتاب
يحتوي على الكتب من مستوى عالٍ من الكتب، وذلك أكثر من أي كتاب آخر في حوزة
أن نعوذ عن أحد الذي حدث بها سبباً ملائمة لا تفرح من كتبها إلى شيري برونتي
إن قصة الأخوات برونتي من أكبر القصص المؤثرة في العالم، وهي تحتوي فوق ذلك
على آلام الأساقفة كما أنها تحمل معها الشعور الخفي في الماضي، وهو من شاطئ كتاب عليه
شي شيري أو لميلد أو غير صالح. ولكن برودان شكراً هنا عن كتب شارلوت ولا يريد في
نقص قصصها. لا يمكن ما نرى صواب على ذلك لاسمها قصة «شيري» التي تختلف مع الاعتراف
من كتابها المميزين (مقدمة الأستاذ) وهو لم يبلغ هذه المرتبة). لم يستوعب الأثر أو لا

من كتب الشرق والغرب

هذه الحالة من بعده حبيبة التي لم تسكنها شذوحت بروي صمغته. ثم ١٠٠٠ سنة بعد ذلك
في رحمة حبيب. وبعد هذا يحسن دوره بين مؤيديه ويحسن موهبه. كثير من الناس
نجد في روي الحبيب معاداة لاجل خراجي. - - - - -
في سنة ١٢٩٠ حيث انقضى عهد الخادم المصري. وخرج ابيده والتحقه قوتة في الملك
لان ابيده تسمى. ثم زعموا ان الحبيب من ملوك ابيده تسمى دورها وثبوته في
حيات الناس ليس مقبولا. وروى دامره الصامية لا تنص على ان شهر حبيب
الملك في بعضا من اهل مصر. والى ان هبطها وصاحبه آلاها. واحتج
الملك فليدين انزاعه وروى حبيب في مصنف. وبدايات ابو القاسم. يستعده
في دورها مصاحفة. وكتبه في الامم. من ملوك هذا الشأن. وان مصر
اشخاص آخرين يرتبط ارباطا كبيرا بما يقع له من حوادث.

[illegible]

لقد كنت في ذلك اليوم في شارع ...
شي من الأبريق في ...
الذي يدعى ...
شارع بروني هو ...
منزله وهو ...
صادرة عن شعور ...
مشجرا يربط ...
في موصلة حسي ...
السكنة من ...

من وراء البحار

انجلترا والتجارة العالمية

[illegible]

و كانت علاقات الخارجية تتركز بصورة خاصة البريطانية في الشرق . فقد كانت قائمة على التخصص الكبير في الصناعة من أجل الاسدءار والمحدرة الدولية . وكان أهم الصناعات نسوجات والقطن . لا آلات الهندسية وبناء السفن . وكان المبرص الأساسي الذي تعمل له هذه الصناعات هو الاسدءار أولا وحررا . و أدى هذا التوسع إلى حصرة أخرى من حد في المختبر في اثبات أهميت الزراعة ، وكان عدد المشتغلين بها ٠.٧ فقط . وكانت المختبر أكثر دوله تجارية في العالم في مبرك شامه تضادى دوله لم يكن له مثيل في التاريخ بعد الامبراطورية الرومانية .

تتمتع بمرافقها العالية الأولى ، وقد امتدت حتى الآن مدى تأثيرها ومن الضميمة
في الحوض المائي - كما تستطيع أن تحفظ هذه المرافقها ممتاز حتى لو لم يبق الخرب ، على
أن من أولي أمور الحرب أي ترميم الميناء والتجارة وتقع من أوصالها ، وبحسب
دور المروية في الميناء بطريق لأحوال - هناك وحديث الصناعة الحديثة نفسها في
سنة ١٩٢١ تمهيد في أسواق ستم ست سنوات ، واضطرت إلى أن تعبر على التحول
بحيث تلائم هذه التغيرات ، مع وجود ضعف في التجارة .

على أن يرضى في نفس مائة حسية بعد الفداء ، ودفعت عشر سموات نفس ابن السليم في
الأزمة هو الأحسن الدورى في التجارة ، وفي هذه الأثناء صار التجار يفتشون ، ولم يمد
في الأمان اكتسب بعض ما فقد ، ثم من بعد ، لا تفتش على التفتت مثل الحرب ،
ثم دعت الحرب العالمية الثانية ، وأصر على أن يكون عليه موقف المتفرج
في التجارة : من هناك من شئت في أن هو أنها سيكون منه في الحرب العالمية الأولى ، من
على ألعاب أسوأ حالا ، عرف أنه في عرجه لم تقوم بحاجتها ، وشجعت

من وراء البحار

البحار انبعاثا على ذلك ، ولقد الآن لها صناعة فظيرة تريد على صناعة الكثير . وهي قادرة على انفسا كنه من الأسواق الخارجية المده التي بقيت لكثير ، وفي استيراد صناعة صم أرخص في جهات كثيرة عن الصناعة الداخلية . وفي كنه واستيراد صناعة تعدين وهندسة أحدثها الحرب . ولا شك في أن ذلك سبب في مشكلة حادة في المحل الصناعة للبلاد . في عهد الحرب . ومن احتمال أن تعمل الحكومة الداخلية على تشجيع السوق الداخلية ، ويقوم الاقتصاد الوطني على حماية السوق الوطنية بدلا من الاصدار الخارجي ، أحسن . ثمورا ستظل دوله بحارية عظيمة ، ولكن لن تكون مركز الصناعة العالمية على الاصدار الخارج .

قد يمتد من أن هناك انقراضا للاصدار ليس بالنتيجة حذار وإنما هو نتيجة صغار اقتصادها سيم . وزموم ميموم ، وهي لا تستطيع أن تقدم عنها ، ولا أن تعول صغارها فالور لا زالت بالأساس دوا واسع المدى ، ومن فلا بد من الاصدار ، ومن زموم الصناعة لا تستطيع أن ستن بمواردها عن العمل . على أن سكتش الصناعة في انقراض يؤد . رول في مستوى المعيشة لدى السكان . بل تحسن هذا المستوى . ولا قول . بل نفس الصدرات كانت في هذا التحسن ، بل أوضح أن تقول إن الأمرين قد يسيران معاً .

ثم لا نلاحظ أن انقراضا تستلزم أن تكيف نفسها في الحرب بحسب الإحالة . فقد حفضت وارد . د المسف . وراقت في إنتاج ضماها بحسب ثلاثين في حالة وراقت صناعتها في التسريح ، بده غصمة ، وذلك بدل على مروية في اسكيف بحسب الصروف . وإذا كان من محسن أن تغير لحدرة ابحارية أن شاء ، فإنه ليس في استطاعة الحكمة أن تبتسم تفعه في الخارج ، وقد تسطيع أن تسد هذه هوة بالاستدانة مؤد ، ولكنها لا تستطيع أن تستمر على ذلك طويلا .

كتاب فرنسي جديد

ظهر في عالم الكتب بفرنسا كتاب جديد فبه النقاد مقابلة حماسية وأشواغها ، وهو كتاب « قصص غير مثالية » من تأليف فرنسوا فرنيه .

و مؤلف شاب فرنسي تولى مقابلة د شوا ، وهو مقنن الأثر الشهير ، في ٢٦ مارس سنة ١٩٤٥ . د أصيب نغمي الترموس هانت حياته وهو في السابعة والعشرين من عمره . وكان معروفا في أوساط الدعوة باسم سندر ، وقد سجن فليل مثله إلى المقنن الألماني في غرفة صغيرة بسجن مريم خند على حواف غرفته سجن فسيده من الشعر سندر قريبا في ديوان مستنل .

وقد نشر أول كتاب له وهو في التاسعة عشرة من عمره ، واسمه « ذلك الوقت السعيد » . ونشر له في درس في سنة ١٩٤٤ كتاب اسمه « لرت تمت » بته أحد الم نسيبي في حياته . مقنن د شوا ، ولكنه لسوء حظ وصل متأخرا ، د كان مؤلف قد دس في دور التزع .

و تبتسم غير البداية عبارة عن مجموعة من ست قصص كتبها في تلك الأيام النعمة

من وراء البحار

التي مرت مرسا ، فوصف رحل مرسا ووقع الاحتلال الأجنبي في نفوسهم وما يحوي
بمخاطبهم من آلام وآمال .

وقد أُنشئ على أشخاص التخصيص أسماء رمزية ستعدها أحياء من الأدب طبر القديمة ،
وأحياء من الأسماء التي خلق في تصور في وراي الشعب ، ف لأشخاص في ذلك الزمن
النفس إلا لمة للأقدار . ولقد فهم قريبا في موقف رحل مرسا حين ذلك من روح
صناعية ، وشعر بما في هذه لسوت من هذه روح ووضعها بعين شاعر . وقد صدق
حين جعل أحد شعاع قصة من نفسه يقول « إن هناك شك واحد يحبط على أن يخلق
الحرية إلى الأبد ، وهو أن تكون قد حصلت مرة سبقت انظر » .

جومون واختراعاته السينمائية

اخترع ميريون جومون تصوير السيمياء ، وهو الآن في الثالثة والثلاثين من
عمره ، اختراعاً جديداً كما تروى نشرة الأخبار الفرنسية .

فهو يعيش في صعبة بجهة تورين على مقربة من عدة مئات مكسيم بفرنس ، يعيش
وحيداً بعيداً عن معصيه ، ومع ذلك أحد هذه القواعد بذكورة جديدة لا بد أن يكون لها
ثأته في الماديات ، ولا بد أن يتحدث ثورة في أخيرة المعية ، وهذا الاختراع هو اقرب
إلى الآلة كسر والكسب منه إلى الخلق ، وهذه عذرة من عذراته في واسطة سيم
وذلك بأن تعد ورقة بسيطة من أوراق المرسة بعد ذلك حتى تشكل عبق سجين صوت
لترسل وصورة . فبما عن ذلك ن مرسا فيه ، بواسطة صريه مشابهة بلوحة الحاسة ،
يسمع صوت المرسل ويرى صورته .

وليس محض ورقة الزمان ، بل في التصوير الشمسي ، الذي يكون بواسطة الحمام
المحتوى على الأملاح ، وهذا يكون تصويره بواسطة تسمية غريبة .
ولا شك أن عالم السيم يذكر ميريون جومون بما له من اختراعات عدة ، أهمها
« الكروموفون » الذي قدمه لأكاديمية العلوم مرسا في سنة ١٩١٠ ، وفيه وافق
بين الصورة والصوت ، وكان هو أول من أخرج شريطاً للأوان في سنة ١٩١٩ اسمه
« موكب النصر » .

المجلس البريطاني ونشاطه

في بولية سنة ١٩٤٥ أنشئ على أثر نهاية الحرب العالمية الثانية . كان المجلس البريطاني
سكاه في مرسا عن سنة (١٩٤٤ - ١٩٤٥) — قد بلغ عشر سنوات من نشاطه .
إذاً أنشئ هذا المجلس بتصر ساجيس في بولية سنة ١٩٣٥ وفي هذه السنوات العشر
تداول رياسته أربعة من رجال السيم الدربين ، وهـ لورد تيرن ، ولورد ستاس سيم
ولورد لوند ، والسرم الكولم روبرتس ، وارتفعت الأمانة التي حصلت له من خمسة آلاف
حينه عند إنشائه إلى مئة ألف وسبعمائة ألف في سنة هذه السنوات العشر ، ما بدأ من معه ،
إذا أصبح عاملاً مهماً في العلاه بين رصاص وسلاح الأخرى .

من وراء البحار

وبين من هذا التقرير أن نشاطه امتد إلى إحدى وثلاثين دولة أجنبية أو مستعمرة
بريطانية ، وله ممثلون فيها يمثل هذا العدد . وقد أنشأت تسعة وتسعين معهداً بريطانيا في
الدول الأجنبية . كما امتد نشاطه إلى اليابان وروسيا وفرنسا وإلى البلاد المحتلة من
ألمانيا في ربيع سنة ١٩٤٥ . وراود عدد كبير من الطلبة من مختلف الجنسيات الأجنبية
من ٢٧ جمعية في سنة ١٩٤١ إلى ٤٦ جمعية في سنة ١٩٤٥ .

وفي مارس سنة ١٩٤٥ كان مجلس يدرس ائمة الانجليزية لأكثر من عشرة آلاف
طالب في تركيا .

وعين بمجلس جهودات المجلس ٣٧ أستاذاً بريطانيا في الجامعات الأجنبية ومعهد
التربية العليا . وُرسل ١٦١ من متخرجي الجامعات الأجنبية إلى بريطانيا ليدرّسوا
من العلم فيها .

وفي سنة ١٩٤٤ كان مجلس قد بدأ طبع سلسلة من التمرينات ائمة الانجليزية . وسعت
هذه السلسلة في سنة ١٩٤٥ ست وستين معاداً تسعة . وأخرج اثنين في هذه ائمة من
تربط صائغاً . ع في أربع وثلاثين . وقد ستمس في ترجمتها اثنتان وعشرون ائمة .
وقد حدث في السنين الأخيرة تطورون هامان في تعليم المجلس . فمع إنك ائمة
منشورة في دراسات الأدبية . وثر هذا ، فمدرّس في علم تاريخ ائمة العلم
ومن البلاد التي يشتمل عليها مجلس عبر البلاد ائمة الامم ائمة ائمة أو
الداخلة اليه . ووس ب معهد تابع للمجلس الآن . وأثبت أظهر المجلس نشاطاً في
وُرسل ائمة عديد من تعليم ائمة الاثنية . وعين ائمة سبك مثلاً للمجلس في
نشيكونا كيا ، وأخذ المجلس في تعيين ممثل في فنلندا .

وفي فرنسا كان المجلس قد افتتح داراً سنة ١٩٣٩ في التسرب به معاد رحاله إلى أكادمية
فتح المعهد البريطاني في شارع البرون حيث وجدت مكتبة سيمية بمجلس موصيه من
الفرنسيين وحابة جامعة باريس .

وفي اليونان عاد المجلس إلى نشاطه الذي ابتدأه قبل الحرب . وبدأ المجلس نشاطاً
جديداً في أيسلندا ، كما بدأ نشاطاً جديداً في إيطاليا وفي هولندا . وفي البرتغال نظم المجلس
في تأسيسها زيارات ومعارض ومهرجانات وحفلات موسيقية ، وأعد لها الكتب الانجليزية
والندرسين . وفي أسبانيا ثلاثة معاهد بريطانية . يبلغ عدد ائمة نحو خمسة آلاف . وبدأ
المجلس منذ ثلاث سنوات نشاطاً في السويد ، وتحت إدارات الاستعلامات عن المسائل
الانجليزية . وأدى نشاطاً في خدمة الفنون والآداب وفي تركيا بترايد الافان على
مشاريع المجلس ومعاهده ومكتبته . وفي نيوياب افتتح عدة معاهد في مدرّس تلك الدولة
وفي العراق توجده خمسة معاهد ومدرسة لتربية الأدباء . وفي مصر توجده أربعة معاهد في
مدن مختلفة ، وكان نشاط المجلس عظيماً .

وللمجلس أيضاً نشاط عظيم في الأرجنتين والماريل وشيلي وكولومبيا وكندا والمكسيك
وبيرو وباكستان وبنغلاديش وبنغلاديش وبنغلاديش وبنغلاديش .
وله نشاط عظيم في أرجاء الصين .

ولسنا في حاجة إلى ذكر جهودات المجلس في اتحاد القوم النحري . ولا ريب في أن هذا
التقرير مفيد جداً لمن يريد أن يتطلع على نشاط الثقافة الانجليزية في أنحاء العالم .

الدعاية في أواسط إفريقية

في الخدمة العسكرية (الخدمة) (عدد مارس ١٩٤٦) تحت طابع فرقة شتوية بالولايات المتحدة الأمريكية. خدم في القوات الجوية من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٤٨. خدم في القوات الجوية وشرافه. وقد كتب في ذلك الوقت كتاب "كسوف" الذي أشرف على هذه التجربة، ولم يكن الفرض منها إلا الدعاية للحرب.

ابتدأت الحياة ولا تحصى بعد سادتها في الشرق في سنة ١٩٠٤ م. بعد ذلك
لزم من الذي جاء بعدهم في الدوحة ما جاء في حجة الله من حيث
ويروي منه في سنة ١٩٠٤ م. في سنة ١٩٠٤ م. في سنة ١٩٠٤ م. في سنة ١٩٠٤ م.
طال في إحداهن من بينهن في سنة ١٩٠٤ م. في سنة ١٩٠٤ م. في سنة ١٩٠٤ م.
بالأمان أكثر من غيرهم ، إذ أن هنتر يعتبرهم من التزود .

[illegible]

وكان أساس هذا المرمى دائما على التفرقة بين العرب العرباء الذين هم من بني هذيل
الشمول قد يكون هذا هو الذي كان عليه العرب في ذلك الوقت من بني هذيل
أساء حديثه وهو المرمى من بني هذيل الذي هو الذي كان عليه العرب في ذلك الوقت
تقول « يجب على من يشبهه العرب أن يكون حاضرا فوقه من بني هذيل » وروى
أخرى فتراهم السريعة بأنها شعبة بنو البرق في العاصفة .

وقد استعملت مكات الجنود في وقت الحرب ولكن تزايدت مكانة خبرها في بعض القبائل منيراً لما أراد المعارضون .
وكان من المصير المؤثر في تعديل عرض الجنود الأفريقيين في ريفاً قديمة ثم في رؤيتهم الحديثة التي يرتديها الجنود الآن .
وبرى مستر ديكسون أنه من أهم الاستعداد في تشيخ الجمهور الأفريقي في زمن السلم ، على أن يبعد في ذلك وحدة من وحدات جيشه ، وأن يكون العمل تحت إمرة الجيش .

ظهر حديثا

مئة على نهر العاصي تأليف موريس بارس عضو الجمع العلمي الفرنسي وترجمه
الأستاذين محمد عبد الحميد عيسى وعبد الحميد عابدين (دار الكتاب المصري)

عند ما كتب هنري ريمون العاصي في كتاباته الفرنسية مقالة الرائعة عن موريس بارس في مجلة لا كوريسيونيان الفرنسية عن نهر العاصي مؤلف الكتب الكبيرة ، ذكر في هذا المقال كيف فوجئت قصة « حبة ربي » الفرنسية « حبة ما » نشرت لأول مرة ، وما دار حولها من جدل عندئذ ، وكيف تكلم عن القدر فوجدوا بعضه رأي فيه ناسمة ، بقصدون بذلك الاشارة إلى أنها ناسمة ، وتساءل بعضهم : لم يحسن استحداث الحلات والافتراق فيها . وذكر ريمون في كتابه عن القصة كيف جاءه درس رائد في مدينة بون في ربيع سنة ١٩٢١ وقال : « إن أحسن بابك قصصاً صعباً » ، وكان يبدو عليه شيء من هذا الحلق ، وكان ما يحمله هو تلك حبة القدر وحده من القصة في كتابه ، لم يجد في قصة مؤلفاته الأخرى ولكنه لم يكن على ثقة من نجاحها ، وقد تراءى شعوره بعدة ريمون لجمع ساعات كي يطلع عليه ويبدى رأيه فيه ، وكان يرى الرغبة في أن تثير هذا الرأي ودى القلق . ويقول ريمون : لم يتردد خلفه في حبك هذه القصة ، لا لأن سحره ، وهو يفضل العشرات من مؤلفات بارس عليه ، وهو يعتقد أن محبي بارس يوافقونه على هذا الرأي ، غير أن هذا لم يحمله على التردد في الاشارة بقصتها .

إذا كان القاصون عندئذ لم يحسوا استقبل هذه القصة ، من شأن ذلك أن يحسوا لها تحسناً كبيراً . ويرى ريمون أن هذه القصة إذا لم تكن من غير بعض الأدب الكبير فهي على الأقل في المنة الأولى من مؤلفاته وأنه بدأها بوصف رائع : « تلك اجلسة على نهر العاصي ، وتلك السواقي التي تتابع دوراتها ليل نهار » .

والواقع أن هذا الرد من اثنين سبب هذه الحجة من القادر ، ولما نجد أهمها في تطور ذلك العصر ، مع في القصة نفسها ، فقد كانت أرض الأدب مهيأة عندئذ لتروست وامثاله من رعايا الأدب الواسعي ، وقد أخذ الناس يتحولون عن الأدب القائم على الخيال عندئذ . ولا شك في أن بارس ، وهو في هذه القصة بالذات ، من أكثر ممثلي هذا النوع الأخير من الأدب .

أما الآن من القراء قد نادوا بعد أهوال الحرب العالمية يزعجون إلى الانتماء على الأدب الخيالي ، ليربحوا أنفسهم قليلاً من أهواء التي عرفوها واشتكت التي تنظرهم .

لذلك كان من حسن لاحتيازان وفق الأدبيات الأستاذ محمد عبد الحميد عيسى والأستاذ محمد الحميد عابدين إلى نقل هذه القصة لالة العربية ، وقد تشارك الأستاذان أولها مما له من مقدرة في اللغة الفرنسية ، والآخرة مما له من اطلاع واسع في الآداب العربية ، على إظهار هذه

ظهر حديثاً

للنص في ثوبها الرطبي وإدراك جوادها تقع في بلد عربي وتعلق صفحتها بسبق شرق .
ولست أحسن من هذه الخدمة دور لاشاره إلى . . . في بحر من جمال
في من الضميمة . ولا ريب في أن در الألفا النضري ، قد وصلت مستوى راية في جمال
الصناعة مما نشر بهجة عمه في هذا الفن الخميني والمحرم الكتاب . ملو ، في المكتبة العربية
في روائع مؤلفاته وقد دهرت في تلك الصفحات الخاصة بالآثار التي يمر بها هو الكاتب ،
وتوضع شأن الكتاب والأدباء .

ذلك ديوان شعر من نظم الأستاذ محمود حسن إسماعيل (شركة من الطباعة)

الأستاذ محمود حسن إسماعيل شعر مطبوع عرف الناس بشيئته والنية يعرفونه في
أما في الكونج . ولما هيبت تلك الروح التي رسل الشعر على سحرها فليس بدون
الاحساسات دون فصل . فالشعر في هذه الحالة يعبر عن عاطفة صادقة .
وهو في هذا الديوان قد تنقل إلى أحسن ، . . . في تلك المطبوعة ، . . .
وعبر أيضاً عن شعور صادق . انظر إلى قوله من فقيده بمو . . . ر . . . خيري :

خلوا هوانا يذيم الوجد أحيانا	فيا وهنا سوى التريد ملوانا
نمضي على الكون حراً . . .	بنا الأغانى مشينا فيه عيدانا
وما لنا في فضاء الله أجنحة	حق نظير إذا لم تصنع دنيا
لكنه قدر فينا يسيرنا	شجوا ، وشدوا ، وأوتارا ، وألحانا
نحن الأغانى وما الأشباح غير صدى	يمجد ظنه الزادوت أهدانا
أشباه إنس . . . وفيها كل بركة	من السماء ترد البحر حيرانا
لا نمدلونا إذا ما الشعر أذعننا	فكذا هوله الجبار سوانا
مضى الريح إلى قلبى فقلت له	لا أعرف الحسن أزهاراً وأغصانا

إلى أن يقول :

تلفت اليوم في الوادي تمجد ملكا	هو الريح خيلات وأفنانا
إذا مضى أينعت أفسان خطوته	ظلا ونبأ وأنماراً وربحانا
وإن تلفت إلى نور لفتته	لجراً وطيباً على الأرواح ديانا
وإن أشار فمن إيماء أصبمه	يفيئ ثوب دماء الناس إيماننا
وإن تحرك منه أى جارة	فصر تدنصاً هفاً وانكانا
وإن تكلم أجرى النيل منطته	بزة كم جرى فيها قدامانا

واذا . . . فبأشده عن ركاب عسى . . . وهذى فلسطين ، ومن ذلك الفارس .
تمجد فيها امتة من ديوان كله من الشعر الرصين .

تاريخ التعليم في مصر من نزايه حكم محمد علي الى اوائل حكم توفيق
(١٨٤٨ - ١٨٨٢) للدكتور محمد عزت عبد الكريم (مطبعة النصر)
الاول : عصر عباس وسعيد .

أول الدكتور محمد عزت عبد الكريم تاريخ التعليم في مصر في عصره ، أو
آخرى في سلسلة تعليم في مصر ، وقد وضعه في سنة ١٩٠٤ م . وهو من
في عصر محمد علي . حيث كانت مصر تحت الاحتلال الإنجليزي ، وقد
الإنجليز في مصر ، وقد كان من حركاته إصلاحية على عرشه
وعنه في هذه السلسلة من الكتب ، وقد وضعه في سنة ١٩٠٤ م . وهو من
عنه في هذه السلسلة من الكتب ، وقد وضعه في سنة ١٩٠٤ م . وهو من
(١٨٥٤ - ١٩٦٣) ، وقد كان من حركاته إصلاحية على عرشه
من أن يتابع البناء على الأسس التي أقامها أبوه ، فلم يحمله الزمن .

وفي هذه السلسلة من الكتب ، وقد وضعه في سنة ١٩٠٤ م . وهو من
عنه في هذه السلسلة من الكتب ، وقد وضعه في سنة ١٩٠٤ م . وهو من
قد أن تصف بها الظروف والخطوب فتحول دون استمرارها .
وهذه السلسلة من الكتب ، وقد وضعه في سنة ١٩٠٤ م . وهو من
في كل ما يتعلق بتعليم في مصر ، وقد كان من حركاته إصلاحية على عرشه
من قبل إلا مسأ خفياً لجاء بمحصاد كبير .
وقد جمع في هذه السلسلة من الكتب ، وقد وضعه في سنة ١٩٠٤ م . وهو من
الفترة من الزمن .

هذا الكتاب بلا ريب يدل على جهود كبير جدير بالمدح والتقدير .
وقد نشره الدكتور محمد عزت عبد الكريم ، وقد كان من حركاته إصلاحية على عرشه
مقدمة بحاله من الاطلاع الفزير على تاريخ مصر الحديث .

حسن محمد

الأستاذ الدكتور توفيق الطويل (مطبعة ثوكال بالهجرة)

لقد كنت أكتب توفيق الطويل في أوله في السنة من إني رمضان منذ وضع سبيل
دار صديق كريم . واستمعت إليه في أول ما استمعت وهو يتحدث عن اليبس ، والوحى ،
وأنه ، ورؤيته ، ولا يدين المطلق بالمثل ، ويحدثني إليه من أن أعرفه واستمع إلى ،
ثم فترقا ، وأحسني له عندهما قط ، أو لمعي أنيته ولا أذكر ، ولكني لا زال مديونك
الهيئة البعيدة من أبي رمضان ، كلما عرس به أو ذكره وننت إلى غنى صورته ورن في
مسمى صدى حديثه دنا في نيت اللذة ، عن اليبس ، والوحى ، واللاهف ، والرؤيا ، والإيمان
المطلق بالمثل . وما هو ذلك يتراءى لي اليوم في صورته التي أعرفها ولا أعرف غيرها . في

ظهر حديثاً

[illegible][illegible]

هو إثنان كرات من تلك التي في البرية التي كانت تسمى «مذمة» ، وهو الذي ينفذ
 كرات جديدة في هذه أرباب في كل نفس مودوعة . قد حدى في نفس «مذمة» في
 نظيرة بعيد من هذه «مذمة» ، وقد حدى في نفسه «مذمة» من رتبة «مذمة» ، ومن رتبة
 أحلام ، فهو يريد أن يذهب مؤلفه «مذمة» في البحث «مذمة» ، قد حدى في مودوعة
 معنى «العموم» ، قد حدى من رتبة «مذمة» ، فإن من ذوي «الاحتمال» من «الاحتمال» و«مذمة»
 النفس وتاريخ القنولات الانسانية .

ایبابو، افاضی (استاد فاضل و نویسنده حکومتی - بمبئی)

[illegible]

ولأول مرة منذ الحرب العالمية الأولى، وانحصر العرب في داخل حدود بلادهم -
معها صوت عرب يردد صيحاته في سائر أقاليم الشرق الأوسط، وكان ذلك صوت ج. ح. خ.
للعرب في أمريكا يؤدب آباء عمومتهم في مقارنهم لأزواج هنديت عرب، هم مكاسم

وكانه ملهم ، ومنه الكتب والشاعر وصاحب الرأي ، لأنه . وكما من من الأدباء
الذين دأب لهم بيت وسه - كثر : بلينا أبو . الذي أخرج الأستاذ مجده صبحي هذا
الكتاب لتعريف به وإبان مدهه في الشعر وحرفه في البيان .

هو كتيب لا يتعدى مئتي صفحة وتسعين صفحة صغيرة . يبدأ بمقدمة للاستاذ رفاعة بطي
صاحب جريدة « الأندلس » في صدر في مداد ، يعقبه على أدبه عدة غبايتهم ولآدب المعاصر
وإعدادهم دراسة الأدب المعاصر ، لا تبتلا من الكتب قليل من الكتب . وهي مقدمة
طويلة تشتمل من صفحات هذا الكتاب أكثر من ثلثه في نفي حتى تشتمل مع الصفحات الأخيرة
قائمة طويلة من شعر . في من وردده . ومع في حاشيته يكون مودداً ، أو شاهداً
على بعض ما تقدم من الحكم . وفي بين ، مقدمة وحادثة صبحي وخشون صفحة شمه . مؤلف
بالحديث عن . في مادي ، وعن أدب بحر . وسبب هجرة التي هيأت هؤلاء العرب أن
يهاجروا ، وأن يستوطنوا أدب بحر الحيد ، وأن يتأثروا أدبهم شعراءه ويعرف عدده
ويبدون . لأستاذ مجده كثر يتصدق حين بدأ هذه الدراسة في إنشاء كتاب ، وبما
طلب إليه أستاذ دروش على أن يعد « نعمة من أدب أبي ماضي وشخصيته الشعرية » ليندمه
لقرء « الميلاد » في نسخة صغر « الخليل » في بيان أربع شعراء ، فكان هذا الكتاب هو
حوادث هذا الطلب على طبعه إليه صدقة بحر . والأدب . ثم كان فراع مؤلف من هذه
الدراسة على هذا الوجه شعراءه على أن يصدر « سلسلة شعراء معاصرين » في كتب صغيرة
متتمة ، كان أولها هذا الكتاب ، يشهد كتب آخر عن « الأندلس في شعره » .

على أن هذه الدراسة على وحده ، وصديق حديف على ماضي المعجب بالشاعر إيليا أبي
ماضي لم يعرفوه ، فهي حثية بل تكون مودداً حيداً له يشو له مع الكتاب من « مختصرات
التعريف » يبعث على الأدب به من فيها ساء وهندة ومذهباً سديداً في النقد والتحليل

كيف تفرهم الناس الدكتور إبراهيم نالحى (دار الكتب الثقافى الدولى بالقاهرة)

وهذا كتاب تصلى اتصالاً ما ماله لاحتاج ، وهو مجموعة دراسات نقدية منسقة تنجح
لكل دى من أن يدرس نفسه دراسة تفر على يوم الناس ، ومن هذا كان عنوان الكتاب
والدكتور إبراهيم نالحى طبيب وشاعر ، وهو - يابى النعمتين حقيق بل يدرك من حقائق
النفس وحقائق حسد ما يستطيع به أن يكون ناحتاً لنفسه رأى . وأحسبه في هذا الكتاب
قد بلغ شئ من هذه المعركة وإن كان لم تظهر بوضوح شخصائصه الذاتية فيما لحس من أقواله
عليها النفس في هذه العنود . وتوارى خلف غيره من غطاء هذا الفن ، فيما عدا لحات
ضئيلة لا تدل دلالة واضحة على منار ما يملك من أهلية الانساح الدانى في هذا الباب ؛
بجاء كتابه هذا أثبت به للمخصص امدرسية منه ، والكتب الذى كان ينتظره القارئ من الطب
الشاعر المزهف الوحيد إبراهيم نالحى ، واسكنه على كل حال كتب حديد في موضعه
بالنسبة للعرض الذى أنشئ من أجه وللقرئ الذى قد به !

محمد صغير العربايد

في مجلات الشرق

تاريخ المرح التونسي

في العدد الحادي والعشرون من « مجلة المباحث » التي تصدر في تونس ، بحث ضاف بهذا العنوان كتبه الأستاذ عثمان الكماك ، نتجس منه ما يلي :

« إن المرح عندنا مشربة في الناس به ، ومادة مله وموضوع اعتبار المتفكرين فيه . أما عند القدماء فقد كان مريح مؤسسة دولية ومشروعاً حكومياً ، هاتيل لا يتم إلا من بعد إلى بعد وفي مناسبات معينة وتحت حل دينة رسيه ورياسة أهل الحق والعدل ويحضر جميع السكان . بحيث إن الرجل الذي يدير هذه الخدمة لا يملك قط عن حضور مشهد حتى لو كان ذلك مسبب به إلى اسكن ومن في لأن في عمنه اعتناء على الطقوس وسوء أدب نحو الحاكمين .

« على أن الأهرقة لم يكونوا في حلة قط إلى مندمج من ، قد كاه أمواله المأهول إلى درجة الحد ، بذلك على ذلك العدد العديد من سفوفات السجيرة مرسومة باسمه الدينية والمثورة عليها بالتراب التونسي ... الخ »

حكومة اليمن

وفي « مجلة المباحث » التي تصدر في بلدان (العدد الثالث من أيلول الأول) حدث عنوانه « من هدار في اليمن » قد هدره في الحرامز حاكمه عدد السابق ، جاء فيه ما يأتي :

« الحكم في اليمن في يد الامام والسياد ، ومركز الامام يجمع بين السطتين الدينية والمدينة ، والامام ينتجبه جملة الدين ، وهم من طينة الاسراء ، و الذي يشهد هذا منصب يفتي له أن يتوأم له ١٤ شرطاً ، ومعنى أنه اسجابه تسبح ملكا شمع بكل سلطة الماوك ورئيس ديناً له كل ما يله من سلطة دينية في أسائه . وإذا ذكرنا هذه حقيقة المهمة سهل علينا أن نفهم كثيراً من الظواهر المصفة في حياة اليمن : فلامام مثلاً في المعرج حياته . وسبب ذلك أنه لا يستطيع أن يدير بلاده ، فهي مرتبطة به ارتباط وثيقاً ، حكومة ودينياً ...

« ومن القوانين الأساسية في البلاد أن الاحاب لا يجوز لهم ان يملكوا شئ في اليمن ، وإذا هاجر اليمن من وفته استولت الحكومة على كل أملاكه . وهذا القانون يطبق على المسلمين كما يطبق على اليهود . ومع أن حلاله الامام يعتقد أن سلطته حق مشروع إلا أنه يقر بضعفه الاحتياط بسبب سوء الموء من الحكومة في العهد الحاضر ، وهو لذلك لا يرحب بالفرد الاجنبي والمؤثرات المريبة مهما كان نوعها . والمستشارون الاجنبي في اليمن لا سلطة

في مجلات الشرق

علامات الجبال

وفي العدد نفسه من مجلة "الأدب" مقال منقول عن مجلة "البيان" يقول فيه :

[illegible]

بعد سقوط الأندلس

في عدد نوفمبر سنة ١٩٤٥ من مجلة "الشرق" التي تصدر في تونس تحت مسمى "شبه
مراجع الأدبي" بعد ملاحظتها للأستاذ عثمان الككاك، ندرج فيه في حديث من مجلة
في الأدب قبل سقوطها وبعده، ثم إلى شئون أخرى، فقال :

و كانت اللغة الرسمية في ليبيا الإسلامية هي العربية الفصحى . و كان لها نصيبا كبيرا على كل رئيس دولة أو مع صف فيها من المحسن العربية هو راوكتنه يعقاري رؤس . و يؤزر ، في مدنها و البواعة في مشائها . حتى كان أكثر الناس من الرؤساء و الوزراء ولكن الناس في حياتهم اليومية كانوا يتكلمون لغة دارجة قد انحلتها الكتب من المفردات اللاتينية و الأسبانية . و ثار بين حاشيت هجة سلبية متولدة من اللاتينية لدارجة و هي الأمودج الأول لغة الأسبانية الحالية . و بعد هذا من مسمى الأسباني كانوا يترجمون بالاسبانيات و الخبث . و كان الأسباني الأخير تنوعت أو معرضون في الجيش العربي و ذكر ابن حزم أن الفلاس المدونة بأحوار قرصنة قد تعاجت أسبانيا ، فحاربوا بها السنة من المفردات و التراكمات الأسبانية حتى بعدت عن العربية بمراحل . و قد درس العلامة الأسباني رسا هذه لغة الأسبانية الفارسية و وجهها كانت سبب إلى انه نهاية متقدمة ، و لغة الخلافة . أو لغة تنظوية التي تشبه لغة سكان جنوب فرنسا . ٤

أثر الأعياد في الأدب العربي

وفي مجلة «الأنباء» التي تصدر في الحف - المرق ، بحث بهذا العنوان الدكتور السيد ... ، أثر الأعياد في الأدب العربي شعراً ونثر ، ثم يجس نخته نصفي في خلاصة وجيزة يقول فيها :

« وحاضرة الشعر في الأعياد أثرت في الأدب العربي ، منه أعظم ، وأحدث فيه ثلاثة أنواع جديدة ، أولها : «الأشعار» ، والشعر واستمر ، وقد تبع من أنواعه : «الأسفار» ، فلقا تصحيح ديوان شعر «ديوان» و«الأسفار» ولا يترى فيه أية من «الأشعار» ، وكان الأخيرة البصر لدين في العال (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) فترحدث شعراء الكرام شعراً شاملاً ، منهم فيه وصحهم شعراء الجولان ، وأخرى شعراء «أيت» و«رواتب» ، فترى في الأدب العربي يومئذ حميدة من «الأسفار» ، عامة من «أيت» ، واللوع شمس هـ ، أدب «أيت» دائرة رسية من مهرج و«ديروز» وسبق ، وكان لهذا الأدب فضل في تقدم شعر الطبيعة عند العرب ، وثبتت الأدب الذي في وهو أدب جمع بين وصف الطبيعة و«أيت» وآخر ، وحسب كتب كثيرة عرفت «أيت» ، كديرة علي بن محمد شافعي وأبو نصر ابن العمري . وهذا النوع ثالث ، وأسمى الأدب الذي في ، هو الأدب الذي صدف فيه العواطف وصحت فيه لأدب وصف وصور عدة حالات اجتماعية العرب ، تصوير وسجلها أربع شعب ، فهو من الأدب السامي الذي لا ينل جديده مهور ، أولاً على عونه لأنه في السيرة على خلاف المصور »

الخلود الأدبي

وفي المجلة «الأنباء» التي تصدر في الحف - المرق ، بحث بهذا العنوان الدكتور السيد محمد شرارة ، في معنى الخلود الأدبي ، وأنت ... ، من ذكر خلود الأدبي : وهل تسكر أن في الأدب آثاراً تغير عن أدق ما في الحياة من أحاسيس ؟ »

ثم يقول :

« عدد الأسئلة التي تلوح شبيهة بجدي ، أكثر من الأسئلة المدة ، شوق الخواص عليها على معنى الأدب ، وترد في عيونه . هل كان الأدب «تصويراً» للحياة - وهو ما يؤمن به - شعوره بدور في أعت الذي دارت به الحياة ... فقد قيل عن قصة «روميو وجولييت» في الأدب الاسكيري ، إنها حادثة ، ولكن القصة لا تكفيية أحييت بطرؤف و«أيت» و«أيت» لم تنق هذا أثر في الحياة الاسكيريية الحديثة . وإذا كانت المصير التي استتمت القصة منها روحها قد زلت في المصير الحاضر فكيف يمكن أن يبقى أثرها ، حادثة وهو مدوم ، لروح ؟ وقيل عن قصة «القبس والي» في الأدب العربي ، حادثة ، وقصة «الحسين المير» كقصة الحبيبين الاسكيريين حادثة بتدبير بدوية و«أيت» و«أيت» صممت صمما رواية أدب إلى الخلود بين بناء

في مجلات الشرق

المسلمين ، وإنما من ذلك ما نشأ من حرقة ولوعه قال من ثمها ذلك الشعر الخفيف الساكن في الأدب العربي وغيره . وقيل عن قول أبي العلاء :

من اللقاص فكم أعانر أمة
أمريت بنير صلاحها أراؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها
وعدوا معالها وهم أجاؤها

إنه حائل ، ولكن هذا الجود لا مصدر له ، لا ما أراد من التوبة من العاص الذي نعتش
في صلاته ، وبين عصر من العلاء . وقد كان الرقي يرى في هذين الجود نفس له
مصدر ، لا ما ذكره ، فهو تميز لأدب وعلم — ذلك ما يفيد — لأن هذه
المعاني سجل تاريخي ، عرف من الترتيب التي صيرت ، لا بد من الترتيب . «
وينتهي الحديث من هذه قبل أن يذهب ، انتهى في جود ربه ، ويجب على مؤلفه
أو لعله قد قطع ربه ، حيث جواره في حقه . سفير ربه من حديث مشفق من الترتيب
الذي يرى ، وهو أن جود أثبت أس لا فيه يسر ، ها حقيقه !

في زحمة الميدان !

وهذه مجلة جديدة صدر عنها الأثر مهم في تونس — من بيروت — سنة « لأدب
الحديث » يشتمل طائفة بسمون أهمهم « إدوان علي » يذهب إلى الفرق ، تنحصر شواهدنا
« حقيقتنا » يقولون فيها :

« لقد فعل الحرف تربيته ليطا . وسنة انط تكرار الحرف ، دير لادكر في الامام ،
وانت القلام في المحابر ، حتى جف المداد واصفر الورق !
« جود وتقليد . . . »

« إقطاعية تستثمر الأدب ، وأنانية تمنكر الشهرة .

« مجلات ودور نشر : نهمل قيمة الأدب وتناجر باسم الأديب ! »

« لقد شاخ أدباؤنا فتشاخ أدبنا ؛ لأن دم الشباب مكبوح الجراح .

« فنحن نريد أن نطلق العاصفة المكبوتة . . . نريد . . . نريد . . . نريد . . . »
ويحتمون هذه المتدمة قائلين :

هذه متوفرة في الأدب ، كما أنها تحتوي على الأسماء ، ورواياتهم في الأسماء

« من فضلك ضوئى ، من مدعى الحوزة امرى ، كما فى مسند انصاريق »

أترى هؤلاء الشباب يستظلمون أن يحرقوا هذا المصحف في ثورة عارضة وموارة من
فوران شباب الذين يستحقون البقاء في الثورة. إنهم في صميم تربية من فخره التي شئت
في قاهرته منه قرب بينه وبينهم « ذم الشباب » و « ذم الشيوخ »
أستغنى عن الخواص بها السادة حتى ترى مد كور في البحر الذي في غدو في لون
من « أدب العبد » يريدون أن يعطوا في الأغنياء أعداءه ، وأن يمل هم توفيق !

فهرس المجلد الثاني

فبراير — مايو ١٩٤٦

دراسات أدبية

أحمد فؤاد الأهواني	طه الحاجري
فضيلة العلم بين الغزالي وابن رشد . ٦٤٦	أبو عبيدة ٢٧٦ و ٤٦٣
جيران (ريمون)	كاويا (روجيه)
..... ٧٢ و ٢١ ١٢ و ٢٩ و ٦٤٦
ريمون فرئيس	لويس عوض
مسرحيات أندريه جيد ٦٦٤	برنارد شو ٦٣١
سيد قنوب	محمد كامل حسين
الوعي في الشعر ٦٢١	مختار متشابان ٥٨
طه حسين	نجيب بلدي
في الحب ٣	جان بول سارتر ومواقفه ٤٢٧
الساحرة المبحورة ٣٦٩	

دراسات اجتماعية واقتصادية

هبة فرج الله	عزيز سوريال عطية
..... ٨١	رحلة في برقة ٢٥٦ و ٤٣٥
سلامة موسى	مراد كامل
أدب ماوراء المتوسط ٦٥	علمان في الحبشة ٩٧
..... ٦١٣ ١٥٢

* كل مقال أمامه هذه العلامة كتب خاصة للمجلة بقلم كاتب أوربيين أو أمريكيين

Raymond Guérin *Contre un terreur des fait* (١)

Roger Caillols, *Le Pouvoir des mots*. (٢)

فهرس المجلد الثاني

دراسات تاريخية

سليم حسن	طه حسين
الكاتب المصري ومكانته في المجتمع. ٨٧	تورتان ٥٥٣
محمد عبدالله عنان	الملكة شجرة الدر ٤٤١ و ٦٠٢

دراسات سياسية

سليمان حزين	محمد عبدالله عنان
وحدة وادي النيل ٣١	عصبة الأمم القديمة وعصبة الأمم الجديدة ٢٦٨
تاريخ بيد نفسه في شرق الأردن ٢٤٣	الحروب العالية وموقع مصر ٤١٤
شرق الأوسط والحرب ٥٨٦	محمد عوض غمد
محمد رفعت	لايتات والوصاية والاستعمار ١٩٩ و ٤٠١
مشكلة إيران ١٩	محمود عزمي
بين تركيا وروسيا ٢١٤	انطاعات من أوروبا ومن هيئة الأمم المتحدة ٣٨٥
مشكلة أسبانيا ٣٩١	إليان ومؤتمر صبح ٥٨٢
مشكلة فرنسا في برقية شهاب ٥٧٤	

دراسات علمية

محمد محمود غالي	بيدا عن نواة الذرة ١٢١
-----------------	------------------------------

دراسات الفقه

أحمد فكري	العمارة في الأندلس ١٠٩
-----------	------------------------------

قصص ومسرحيات

جبيب الرحلاوي	طاغور
جناية ٤٨٦	جيترا (مسرحية في فصل واحد) ٣١٠
حسن محمود	طه حسين
مغامر ٣٠٤	المذبذبون في الأرض ١٨٥
مهير القلماوي	محمود تيمور
قصة محمد ٢٢٨	المستعين بالله ... الكاتب هاردي ... ٤٢
مكارثي (ماري) * رجع الصدى (١) ٦٧٦	

The Unspoiled Reaction, by Mary McCarthy (١)

فهرس المجلد الثاني

شعر

٤٦٨	خليل هندأوى	١١٨	ابراهيم مجد نجا
.....	مصرع طائر	ليلة في الصحراء
١٣١	عبد الرحمن صدق	بشر فارس
.....	عيونك لزرقي	٦٠١	وحى
٦٣٠	على التيل	حسين سرحان
.....	على الخطيب
٢٢٥	في ردمة الرقص	٤١
.....	ملكة عبد العزيز	حسين عرب
٤٢٥	الجناح الأبيض	٦٥٤	النفس المتربة

من هنا وهناك

٦٩٠	عطاء حمدي	ابراهيم الوائلي
.....	رسالة عن المدين في الأرض	هيمه لاديه في اعراف وموت
.....	على حافظ	٥٠٥	الصحافة منها
٥٠٨	الرجوع الى باريس	أرفانا بران
.....	مبارك ابراهيم	١٤٠	من ذكريات أيام الاحتلال
١٣٦	رأى في حدوث اللغة وثأة الحروف	بشر فارس
.....	محمود عزمي	٤٩٨	جولة مسطلع
١٢٤	أش جمع لأهم المتحدة	راجية فهمي
٣٢٣	٣٣٠	ادجار آلن پو
.....	مؤنس طه حسين	سهير القلماوى
٣٢٥ و ١٤٥	الثقافة الفرنسية في الخارج	١٣٢	عودة فرنسا
.....	عبد العزيز أحمد
٥٠٣	ذكريات أدبيه	٦٨٥	رسالة عن المدين في الأرض

شعرية العلم

تورة الفيمايت ٦٩٢

فهرس المجلد الثاني

شهرية السياسة الدولية

مراثر (د) ١٤٩ ، مدرس (د) ٣٣٥ ، أبريل (محمود عيسى) ٥١١ ، مايو (محمود عيسى) ٦٩٧

شهرية الفن

أحمد بن فارس و غيرهون لمهرة ٧١٠ ، مدرس صور برساة حامد سيد الله ٧٠٣

شهرية المسرح

ارسول ١٥٢ ، ايت ١٥٣ ، أول ١٥٤ ، لأسماء كوكون ١٥٥ ،
 صرع حب وأوب ٣٣٦ ، همدو ٣٣٦ ، نور ٣٣٨ ، مزجون ٣٣٨ ،
 بريتايكوس ٣٣٩ ، سلاح اليوم ٧٠٤ ، تاج المرأة ٧٠٥ ،
 رسالة من باريس لمؤنس طه حين : موسم الحب ٥١٥ .

شهرية السينما

لغة ايت ٥٢٣ ، حتى ٥٢٥ ، أسدة و سى ٥٢٦ ، لاصى المحول ٧٠٦ ، امرأة
 سقطت ٧٠٨ .

من كتب الشرق والغرب

سيد قطب

تلسلى (فرايك)

١٥٦ ٣٤١ قصة عشرين قرنا (١)

على ابراهيم الاقنض

دوبريه (بونامى)

٥٢٨ ٧١٠ شارلوت برونتى وقصة شاملى (٢)

فؤاد وصفى أبو الذهب ، لأدب عيسى فى عهد الاملا .. ٣٤٣

من وراء البحار

مدرس صور ثيت من وسمه سنة ١٦٦ ، مؤخر مهم فى لندن ١٦٨ ، حركه ميه
 والأرسه مرفأ ١٦٩ ، أحدث الماره بعد ٣٤٨ ، انه اردت فى فر ٣٤٩ ، مسرحيه
 حديثه لحدود ٣٥٠ ، حثرة وسقى ديمى ٣٥١ ، صور ٣٣٢ ، مؤنس رئيس
 لولاب شدة ٥٣٢ ، مارتى من مصر ٥٣٣ ، رجاءى سوبر ٥٣٤ ، تحمر و حرة
 لمانه ٧١٣ ، كتاب موسى جديد ٧١٤ ، ميمون و حرمه ٧١٥ ، الحسن
 البريطانى ونشاطه ٧١٥ ، الدعاية فى أواسط أفريقيا ٧١٧ .

The Story of Twenty Centuries, by Frank Tisley (١)

Charlotte Bronte's Sharley, by Bonamy Dobree, (٢)

ظهر مرتباً

دوديه (ليون)	٧٢٢	ابراهيم ناجي	كيف تفهم الناس
تعريب حسن محمود	٥٣٦	احمد الشايب	تاريخ القائل في الشعر العربي
كليمنصو وحياته العاصفة	٣٥٧	احمد عزت عبد الكريم	تاريخ التعليم في مصر
صلاح المنجد	٧٢٠	إلياس أبو شبكة	غلاوة
ش. ناشف	٥٤٢	بارس (موريس)	تعريب محمد عبد الحميد غنيم ، عبد الحميد عابدين
عبد الواحد و	٣٥٨	تجنيث (إيثان)	تعريب شكري محمد ،
المستولية والجزاء	١١٩	الحل الأول	توفيق الطويل
محمد سعيد العريان	٥٤٠	الأحلام	جولدسبير (إحماس)
من حواء	٧١٨	تعريب محمد يوسف موسى ، عبد العزيز عبد الحق ، علي حسن عبد القادر	العقيدة والشرعية في الإسلام
محمود تيمور	٣٥٤	جيد (أندريه)	تعريب نزيه الحكيم
ش. ناشف	١٧١	تعريب لويس عوض	صورة دوريان حري
محمود حسن اسماعيل	٣٥٩	وايلد (أوسكار)	شبح كاترفول
أ. ك. ك.	١٧٢	تعريب لويس عوض	يحكي الخشب
مدوح مصطفى عبد الرزق	٣٥٦	محراب هرسه	
صاحب المزمع . نس ل. حود .	١٧٣		
من الريف			
موروا (أندريه)			
و. ب. عبد الحليم محمود			
وازن الأرواح			
نجمه فتحى صفوة			
أيليا أبو ماضي			
وايلد (أوسكار)			
تعريب لويس عوض			
صورة دوريان حري			
شبح كاترفول			
يحكي الخشب			
محراب هرسه			

ليون دوديه

كايخسرو وحياته العاصفة

تقريب حسن محمود



التمن ٣٥ قرشاً
(البريد ٢٤ ملماً)



طبعة مزينة بالصورة

VALEURS

CAHIERS TRIMESTRIELS DE CRITIQUE ET DE LITTÉRATURE
PUBLIÉS AVEC LA COLLABORATION DES ÉCRIVAINS DE FRANCE
ET DU PROCHE-ORIENT.

Directeur: ETIEMBLE.

SOMMAIRE DU CINQUIÈME CAHIER

GUSTAVE FLAUBERT
LETTRES INÉDITES A MAXIME DU CAMP

JULES SUPERVIELLE
ÉLÉMENTS D'UNE POÉTIQUE

ETIEMBLE
ÉVOLUTION DE LA POÉTIQUE CHEZ SUPERVIELLE

ALBERT CAMUS
LA PESTE

EDITH BOISSONAS
POÈMES

HENRI CALET
LE DIEU DES FLANDRES

NICOS ENGONOPOULOS
BOLIVAR

(traduction, avec une introduction de R. Levesque)

JEAN GRENIER
POÉSIE DE L'ESPACE

SAINT-BEUVE
DEUX LETTRES INÉDITES

REVUE DES LIVRES FRANÇAIS,
LETTRES ARABES, LETTRES ÉTRANGÈRES,
REVUE DES REVUES, NOTULES, BULLETIN.

Dans les numéros 6-8 VALEURS publiera notamment
des inédits de:

*Charles Baudelaire, Jean Paulhan, Marcel Proust, Alexei
Remizov, Théophile Gautier, Georges Bataille, Georges
Dumézil, Michel Leiris, Raymond Queneau, Jean Tardieu, etc..*

LA REVUE DU CAIRE

REVUE DE LITTÉRATURE ET D'HISTOIRE

SOMMAIRE DU NUMERO D'AVRIL

ROBERT LEVESQUE	Sikellanos.
VLADIMIR PROTOPOPOV	N. A. Rimsky-Korsakow.
AHMAD RACHAD	Théodore Drelser.
JEAN DUPERTUIS	Ecrivains et leur Peuple : I. Charles Péguy (<i>à suivre</i>).
JEAN GALLOTTI	Urbanisme d'hier et d'aujourd'hui.
ALEXANDRE PAPADOPOULO	Stéphane Mallarmé (<i>fin</i>).

CHRONIQUE

René DUMESNIL

تباع كتب

دار الكاتب المصري
في المكتبات الشهيرة

وإن أردتم أن تصلكم كتبنا
رأساً بالبريد فارسلوا إلى الدار ثمن
ما تختارون منها مع إضافة أجرة
البريد المحددة .

تحت الطبع

تأليف
فارس القاسم
في العصر الحديث

تأليف
الأستاذ يوسف كرم
مدرس الفلسفة بكلية الآداب
بجامعة فاروق الأول

العقيدة والشرعية في الإسلام

تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الديانة الاسلامية

للمستشرق العظيم إجناس جولدتسيهر

نقله إلى اللغة العربية
وعلق عليه

محمد يوسف موسى	عبد العزيز عبد الحق	علي حسن عبد القادر
المدرس بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر	المدرس بكلية الشريعة بجامعة الأزهر	مكتور في العلوم الاسلامية مدير المركز الثقافي الاسلامي بلندن

أبواب الكتاب :

عبد صلى الله عليه وسلم والاسلام — تطور الفقه
نمو العقيدة وتطورها — الزهد والتصوف
الفرق — الحركات الدينية الأخيرة
ولكل باب حواش من المؤلف وتعليقات من المعربين

كتاب ضخيم يقع في ٤٠٠ صفحة

المن ٨٥ قرشا (البريد ٤٠ مليا)



الكاتب المصري

مجلة ادبية شهرية

تصدرها دار الكاتب المصري

شركة مساهمة مصرية

وتطبع بمطبعتها

رئيس التحرير

طه حسين

سكرتير التحرير

حسن محمود

إدارة الناشر المصري

٥ شارع قنطرة الدكة بالقاهرة

الاشتراك

يدفع مقدماً باسم « الكاتب المصري »

١٠٠ قرش في السنة لمصر والسودان

١٢٠ قرشاً في السنة للخارج أو ما يعادلها

مجلة الكاتب المصري نعتي بكل ما يرد إليها من المقالات
والرسائل ولكنها لا تلتزم بنشرها ولا ردها

التمنى بمصر: ١٠ قروش